


المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

عمادة الدراسات العليا

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

# الإتقـــان وأثـــره فـــي بنـــاء الأمـــة

## دراسة تأصيلية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في تخصص الثقافة الإسلامية

من قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد الطالب :

عامر بن عمار عيد العتيبي

الرقم الجامعي : ٤٣٢٨٨٠٦٤

إشـــراف الدكتـــور :

نور الدين عوض الكريم إبراهيم بابكر

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

العام الجامعي :

١٤٣٥ – ١٤٣٦هـ



﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ

وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا

كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ سورة التوبة الآية : (١٠٥ ) .

# ملخص البحث

إن هذا البحث عبر فصوله الأربعة كان يدعو إلى الإتقان مع تأصيله في الكتاب والسنة ، فقد تحدث البحث عن حقيقة الاتقان في الكتاب والسنة مع تطبيقات عملية لإتقان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام .

كما تحدث البحث عن دوافع الإتقان الفطرية والشرعية والاجتماعية، وتحدث أيضاً عن مجالات الإتقان وهي: الإتقان في مجال العبادة وفي مجال المعاملات وفي المجال الحضاري والعمراني .

وقد تحدث البحث أيضاً عن ثمرات الإتقان العلمية والعملية ، ثم خاتمة كان فيها أبرز النتائج والتوصيات التي كان منها:

١- أن الإتقان أعطي أهمية بالغة في القرآن الكريم والسنة النبوية .

٢- أن مجالات الإتقان متعددة ، فهو يشمل جميع نواحي الحياة الخاصة والعامة.

٣- التوصية بنشر ثقافة الإتقان في المجتمع من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

# Abstract

This research urged through the four chapters to perfection citing with evidences from the Holy Quran and Sunnah, where the research has been about the reality of perfection in Holy Quran and Sunnah with practical applications of perfection by the Prophet - peace be upon him - and the Honorable Sahaba.

The research has been about innate, legitimate and social motivations of perfection .

The research spoke about the fields of perfection and it is: Worship, transactions, urbanism and civil fields.

In the research, the researcher spoke positive outcomes of perfection both scientific and practical.

The research concluded with conclusion pointed out the most important results and recommendations of perfection such as:

1 - The Holy Quran and Sunnah are more concerned with Perfection.

2- The fields of perfection is varied, it includes all aspects of private and public life.

3- The recommendation of spreading the perfection culture in society through the different media.

# شكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعد :

فإني أشكر المولى عز وجل الذي له الحمد والشكر أولاً وآخراً على ما وفقني لإتمام هذا البحث وأعانني على إنجازه ، فحقٌ هو أن يحمد وحقٌ هو أن يشكر فهو أهل الفضل والجود والإحسان وهو المنعم المتفضل .

ثم إني أتقدم بالثناء على والديَّ اللذين هما سبب وجودي في هذا الحياة بعد الله عز وجل، وسبب في وصولي لهذه المرحلة، وأسأل الله العظيم أن يرحم والدي ويدخله فسيح جناته ، كما أسأله عز وجل أن يجعل ما قدمته والدتي الحبيبة من دعوات صادقة مع تشجيعها المستمر لي على طلب العمل في موازين حسناتها.

ثم أثني بالشكر للشيخ الدكتور/ راشد شهوان الذي كان من المهتمين بموضوع الجودة والإتقان ، وكان من المشجعين لي على أهمية هذا الموضوع ودوره في تقدم الأمة ورقيها .

كما أشكر أستاذي الفاضل الدكتور/ نور الدين عوض على ما بذله معي من جهد وتوجيه خلال فترة البحث .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الموقرين اللذين قبلا مناقشة الباحث وتقويمه في بحثه، ولا شك أني سأستفيد من ملاحظاتهم وتوجيهاتهم القيمة بإذن الله تعالى.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لجامعة أم القرى بمكة المكرمة ممثلة بالقائمين على عمادة الدراسات العليا وعمادة كلية الدعوة وأصول الدين على ما هيأوا لي ولزملائي

الآخرين من فرص لمواصلة الدراسات العليا ، كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر كــذلك لعميد كلية الدعوة وأصول الدين ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية.

كما أشكر مكتبة الملك عبد الله بجامعة أم القرى لما وفرته من كتب ومراجــع قيمة لي وللباحثين.

# المقــدمـــة

وفيهـــا :

- أهمية الموضوع.
- أسباب اختيار الموضوع.
- أهداف البحث.
- تساؤلات البحث.
- الدراسات السابقة.
- منـهج البحث.
- خطة البحث وتقسيم نقاط الدراسة.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد عليه وعلى آلة وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعد :

إن الله عز وجل خلق الخلق وأبدع خلقه فهو سبحانه وتعالى بديع السموات والأرض قال تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾[(١)] ثم أرسل الله عز وجل رسله بالهدى ودين الحق وعلم عباده الإتقان في كل شيء قال تعالى لنبيه نوح عليه السلام : ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾[(٢)] وقال تعالى عن نبيه داوود عليه السلام:﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾[(٣)] فهو يدعو عز وجل للعمل وبلا شك فإن العمل الذي لا يقوم على الإتقان هو عمل ناقص وقد قال عز وجل في سورة الملك: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾[(٤)] وفي هذه الآية الكريمة دلالة واضحة على أهمية الإتقان حينما قال عز وجل أيكم أحسن عملاً ثم توالت التربية الربانية للعباد على الإتقان حتى ختمت الرسالات الربانية برسالة سيد المرسلين نبينا محمد القائل

---

(١) سورة النمل الآية (٨٨).

(٢) سورة المؤمنون الآية ( ٢٧).

(٣) سورة الأنبياء الآية ( ٨٠).

(٤) سورة الملك الآية (٢).

عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)[1] ويقول أيضاً عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته) [2]، وعلى الرغم من الإتقان صفة يدعو إليها الإسلام إلا أن هذا غاب عن حس البعض وشعورهم بل ولم يدرك الكثير منهم أهمية قيمة الإتقان في الإسلام وظن البعض أن الإتقان ثقافة واردة وبضاعة مستوردة من إنتاج الآخرين ومقصورة عليهم منبهرين بما وصلت إليه الحضارة الغربية اليوم من حضارة مادية، ولم يدرك هؤلاء أن الأمة الإسلامية عندما كانت في أوج قوتها وازدهارها وصلت إلى مالم يصل إليه الغير لعلو همتها وتمسكها بتعاليم ربها الداعية للإتقان ومراقبة الله عز وجل في ما تقوم به من عمل، أما عندما تهاونت الأمة الإسلامية وغفلت عن دورها القيادي وأهملت جانب الإتقان تركت المجال لغيرها للاستفادة من حضارتها السابقة والتقدم عليها مادياً.

وسيحاول الباحث بإذن الله تعالى تأصيل قيمة الإتقان على ضوء الكتاب والسنة وبيان تطبيقات على الإتقان من سيرة المصطفى صلى الله عليه وصحبه والكرام، كما سيكشف البحث بإذن الله تعالى عن دوافع ومجالات الإتقان وبيان آثاره العلمية والعملية على تقدم الأمة وبناءها.

---

(١) صححه الشيخ الألباني في الصحيحة ٣/ ١٠٦ وفي صحيح الجامع، ورواه الطبراني في الأوسط (٨٩١) أبو يعلى (٤٣٨٦)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ٤/ ٣٣٤ ، وأبو عدي (الكامل) (٤٣٥٩/٦).

(٢) صحيح مسلم، للامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفر ، حديث (٥٠٥٥)، صفحة (٨٣٢) ، تحقيق وتخريج أحمد زهوة وأحمد عناية ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، طبعة عام ٢٠١٣م.

- **أسباب اختيار الموضوع وأهميته :**

١-ترجع أهمية هذا الموضوع إلى أنه يسعى إلى إحياء فقه التحضر والتمكين والأخذ بسنن الله في الإتقان من أجل عمارة الأرض وصلاحها وإصلاحها.

٢-يسعى إلى إحياء معالم وقيم الإتقان التي دعى إليها القرآن الكريم ووجهت إليها السنة النبوية، وبعثها في حياة المسلمين وتمثلها في حياتهم.

٣-الاستفادة من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم في النهوض وبناء مشروعاتنا الحضارية.

٤-يحاول البحث أن يبين أن إتقان العمل ضرورة شرعية ومطلب إسلامي، كما يحاول البحث بيان أهمية الإتقان في بناء الأمم وتقدمها المادي والمعنوي.

٥-سوف يحاول البحث بإذن الله بتأصيل قيمة الإتقان وتجليتها والبحث عن قيمته في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما يحاول البحث الكشف عن دوافع الإتقان ومجالاته وبيان ثماره وآثاره وما يستفاد منه في الجانب العلمي والعملي وفي بناء الأمة ونهضتها حضارياً وعمرانياً.

- **أهداف البحث :**

يهدف هذا البحث إلى :

١. بيان حقيقة الإتقان في ضوء الكتاب والسنة.
٢. بيان أهمية الإتقان بتطبيقات عملية للإتقان للنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام.

٣. الكشف عن أن الإتقان قيمة إسلامية مهمة لا بد أن تكون مصاحبة للعبادة وذلك من خلال الكشف عن قيمته من خلال مجال العبادة.

٤. إيضاح أن الإتقان لم يقتصر على جانب معين بل شملت أهميته جوانب الحياة المختلفة بما في ذلك مجال المعاملات، والمجال الحضاري والعمراني.

٥. سيكشف البحث بإذن الله عن دوافع الإتقان الفطرية والشرعية والاجتماعية وبيان آثاره العلمية والعملية.

- **تساؤلات البحث :**

١- ما هي حقيقة الإتقان في ضوء الكتاب والسنة؟

٢- ما هي التطبيقات العملية للإتقان للنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام؟

٣- ما هي دوافع الإتقان؟

٤- ما هي مجالات الإتقان ؟

٥- ما هي ثمرات وآثار الإتقان في بناء الأمة؟

- **الدراسات السابقة :**

من خلال تواصلي مع مراكز البحوث بجامعة أم القرى والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية اتضح أنه لم تسبق دراسة هذا الموضوع كما هو مرفق مشاهد من هذه المراكز.

- **منهج البحث :**

من المناسب لطبيعة دراسة هذا الموضوع استخدام المنهج الاستنباطي للتوصل إلى قيم الإتقان التي وجه إليها القرآن الكريم ودعت إليها السنة النبوية

وكذلك استخدام المنهج التحليلي لتتبع بعض آثار الإتقان التي شهدتها الأمة في واقعها العلمي والعملي.

- **خطة البحث :**

**المقدمة** : وتشتمل بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطة البحث.

**التمهيد** : وفيه التعريف بمفردات عنوان البحث، والمصطلحات المشابهة كمفهوم الجودة والإحسان والإتقان، وأهمية الإتقان في حياة الفرد والأمة.

## الفصل الأول

## حقيقة الإتقان في ضوء الكتاب والسنة

المبحث الأول :حقيقة الإتقان في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الثاني : حقيقة الإتقان في ضوء السنة النبوية.

المبحث الثالث : تطبيقات عملية لإتقان للنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة.

## الفصل الثاني

## دوافع الإتقان

المبحث الأول : دوافع فطرية.

المبحث الثاني : دوافع شرعية.

المبحث الثالث : دوافع اجتماعية.

## الفصل الثالث

## مجالات الإتقان

المبحث الأول : في مجال العبادات.

المبحث الثاني : في مجال المعاملات.

المبحث الثالث : في المجال الحضاري والعمراني.

## الفصل الرابع

## ثمرات وآثار الإتقان في بناء الأمة

المبحث الأول : ثمرات وآثار الإتقان العلمية.

المبحث الثاني : ثمرات وآثار الإتقان العملية.

## الخاتمة

وفيها أبرز النتائج وأهم التوصيات

## التمهيــد

**ويشمل الآتي :**

**تعريف الإتقان لغةً واصطلاحاً**

**تعريف الجودة لغةً واصطلاحاً**

**تعريف الإحسان لغةً واصطلاحاً**

**أهمية الإتقان في حياة الفرد والأمة.**

في هذا التمهيد سيتناول الباحث تعريف الإتقان لغةً واصطلاحاً وكذلك التعريف بالمصطلحات المشابهة كتعريف مفهوم الجودة لغةً واصطلاحاً وتعريف الإحسان لغةً واصطلاحاً.

**تعريف الإتقان لغة واصطلاحاً :**

**أولاً : تعريف الإتقان في اللغة:**

"الكلمة أصلها الاشتقاقي (تقن) وجاء في اللسان:

التقن: ترنوق البئر والدمن وهو الطين الرقيق يخالطه حمأة يخرج من البئر، وقد تتقنت واستعمله بعض الأوائل في تكدر الدم ومتكدره، والتقن : الطين الذي يذهب عنه الماء فيتشقق، وتقنوا أرضهم : أرسلوا فيها الماء الخاثر لتجود، والتقن : بقية الماء الكدر في الحوض، ويقال زرعنا في تقن أرض طيبة أو خبيثة في تربتها.

والتقن : الطبيعة، والفصاحة من تقنه: أي من سوسه وطبعه، وأتقن الشيء أحكمه، وإتقانه إحكامه، والإتقان الإحكام للأشياء، وفي التنزيل العزيز ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[1]، ورجل تقن وتقن: متقن للأشياء حاذق، ورجل تقن: وهو الحاضر المنطق والجواب، وأتقن الأمر : أحكمه"[2].

---

(١) سورة النمل الآية : ( ٨٨ ).

(٢) لسان العرب، المجلد الأول، باب حرف التاء، ص٢٢٩، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر بيروت، طبعة جديدة محققة، عام ٢٠١١م.

" والتِقن بالكسر الطبيعة والرجل الحاذق، ورجل من الرماة يضرب بجودة رميه المثل ( وهو قولهم: أرمي من ابن تقن، مجمع ١٧٠٥) وترنوق البئـر، ورسـابة الماء في الجدول أو المسيل، وتقنوا أرضـهم تتقينـا : أسـقوها المـاء الخـاثر لتجود"(١).

وذكر صاحب الصحاح: " تقن: إتقان الأمر : إحكامه. ورجل تقن بكسر التـاء : حاذق. وتقن أيضاً : اسم رجل كان جيد الرمي يضرب به المثل، وقال (الزجـر) يرمي بها أرمي من ابن تقن"(٢).

**ثانياً: الإتقان في الاصطلاح :**

جاء في الكليات :

" والإتقان: هو معرفة الأدلة بعللها وضبط القواعد الكلية بجزئياتها"(٣).

---

(١) القاموس المحيط، باب حرف التاء، ص١٥٨، تعريف ١٠١٧ (تقن) للفيـروز آبـادي، دار المعرفـة، بيروت لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٦/٢٠٠٥م

(٢)الصحاح، حرف التاء، ص١٢٧ لإسماعيل بن حماد الجوهري، دار المعرفة، بيروت – لبنـان، الطبعـة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٣) كتاب الكليات لأبي أيوب بن موسى الحسيني. فصل الألف والتاء ص٣٩، مؤسسة الرسـالة، بيـروت، لبنان، طبعة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

وجاء في تفسير الطبري لقوله تعالى ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[1]، قولـــه : ( صنع الله الذي أتقن كل شيء) يقول : " أحكم كل شيء وأوثقه"[2]

ومما سبق يمكن أن نقول أن التعريف الاصطلاحي للإتقان : هو إحكـــام الشـــيء وحذقة .

**تعريف مفهوم الجودة:**

أولاً : في اللغة :

جاء في اللسان : " الكلمة أصلها الاشـــتقاقي (ج و د)، وجـــود: الجيَّـــد: نقـــيض الرديء على فيعل وأصلها جَيود فقلبت الواو ياء لانكسارها ومجاورتها الياء، ثم أدغمت الياء الزائدة فيها، والجمع جياد. وجيـــادات جمـــع الجمـــع انشـــد ابـــن الإعرابي:[3]

كم كان عند بني العوام من خشـــب ومن سيـــوف جيادات وأرمـــاح

وجمعه جيائد بالهمز على غير قياس، وجاد الشيء جُـــودة أي صـــار جيـــداً، وأجدت الشيء فجاد، والتجويد مثله، وقد قالوا أجودت كما قالوا: وطال وأطـــول وأطاب وأطيب وألان وألين على النقصان والتمام ويقال هذا شـــيء جيـــد بـــين

---

(١) سورة النمل الآية (٨٨).

(٢) مختصر صحيح الطبري، تحقيق كل من الشيخ محمد علي الصابوني والدكتور صـــالح أحمـــد رضـــا، المجلد الثاني، صفحة رقم (١٤٨)، ١٤٠٣م، بيروت – لبنان.

(٣) ابن الاعرابي هو إمام اللغة أبو عبد الله ، محمد بن زياد بن الاعرابي الهاشمي ، توفي عام ١٣٢١هـــ.

الجودة والجودة. وقد جاد جودة وأجاد: أتى بالجيد من القول أو الفعل. ويقال أجاد فلان في علمه وأجود وجاد عمله يجود جودة"[١] .

وجاء في خلاصة المعنى اللغوي للجودة :

" العطاء الواسع والأداء الجيد الذي يبلغ حداً فائقاً"[٢] .

**ثانياً: الجودة في الاصطلاح :**

وجاء في تعريف الجودة في الاصطلاح : " ( الريادة والامتياز في عمل الأشياء)، فالريادة : تعني السبق في الاستجابة لمتطلبات العميل.

والامتياز : يعني الإتقان ( الضبط والدقة والكمال في العمل)" [٣] .

**تعريف الإحسان :**

أولاً: في اللغة : جاء في معجم الصحاح للجوهري:

"حسن: الحسن: نقيض القبح، والجمع محاسن على غير قياس، كأنه جمع محسن. وقد حسن الشيء وإن خففت الضمة إلى الحاء، لأنه خبر.

---

(١) لسان العرب، المجلد الثالث، باب حرف الجيم، صفحة رقم (٢٣٤)(جود) (مرجع سابق).

(٢) إدارة الجودة الشاملة في التربية والتعليم، صفحة ١٤١، تأليف أ. مصطفى نمر دعس، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م. عمان/ دار غيداء.

(٣) المرجع نفسه، صفحة ١٤٢.

وحسنت الشيء تحسيناً : زينته، وأحسنت إليه وبه، وهو يحسن الشيء أي يعلمه ويستحسنه : يعده حسناً"[1] .

وجاء في لسان العرب : " وقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾[2] أحسن يعني حسن، يقول حسن خلق كل شيء نصب خلقه على البدل ومن قرأ خلقه فهو فعل.

والإحسان : ضد الإساءة ورجل محسن ومحسان. وهذا معنى آخر للإحسان. وقيل: أراد بالإحسان الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة فإن من راقب الأحسن عمله[3] ".

**ثانياً في الاصطلاح :**

المعنى الاصطلاحي : وجاء هذا في تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للإحسان حينما سأله جبريل عليه السلام فقال : ( هو أن تعبد الله كأنك تراه. فإن لم تكن تراه فإنه يراك) [4] .

وبهذا المعنى فإن الإحسان مرادف للإتقان حيث يحمل معنى الإحكام والإجادة.

---

(١) الصحاح، حرف الحاء صفحة (٢٣٥)، للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ – ٢٠٠٥م، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

(٢) سورة السجدة الآية (٨).

(٣) لسان العرب، المجلد الثالث، حرف الحاء، صفحة (١٢٣)، (مرجع سابق).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل عليه السلام عن الإيمان والإحسان، حديث رقم (٥٠) صفحة رقم (٢٤) ، تحقيق وتخريج أحمد زهوة وأحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، طبعة عام ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

## أهمية الإتقان في حياة الفرد والأمة

إن للإتقان أهمية بالغة في حياة الفرد فهو ينال به رضا ربه عز وجل الذي أمر بالإتقان والإحسان في كل شيء .

وإننا إذا أردنا أن نتحدث عن العمل الحسن والمتقن فإن أول وأهم أمر نتحـــدث عنه هو أن يكون هذا العمل خالصا لوجه الله تعالى، وإن الإخـــلاص لله تعـــالى شرط في قبول العمل.

والإخلاص لا يطلع عليه أحد سوى الله عز وجل لأنه هو الذي بين العبد وبـــين الله عز وجل " خرج عمر بن الخطاب إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا بمعاذ بن جبل عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم يبكي فقال : ما يبكيك يا معاذ؟ قال : يبكيني ما سمعت من صاحب هذا القبر، قال ما هو ؟ قال : ســمعته يقول : إن يسيرا من الرياء شرك وإن الله يحب الأبرياء الأخفياء الأتقياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا، قلـــوبهم مصـــابيح الـــدجى، يخرجون من كل غبراء مظلمة) [(١)] .

والاتقان قيمة إسلامية عظيمة لا بد أن يتصف بها المسلم، وأن يريد بها وجـــه الله عز وجل ، وأن تكون صفة ملازمة له سواء في عبادته بداً مـــن الشـــهادتين

---

(١) حديث ضعيف، سنن ابن ماجة ، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة، أبواب الفتن، باب من ترجى له السلامة من الفتن ، حديث رقم (٣٩٨٩) صفحة (٦٥٠)، دار الصـــديق ، الجبيـــل ، المملكـــة العربية السعودية ، الصفحة الأولى ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

بتحقيق شروطهما من الإخلاص فيهما والإتقان لهما والقبول لهمـــا إلـــى جميـــع العبادات قاطبة من صلاة مستوفية لشروطها وأركانها وواجباتها إلى زكاة تـــؤدى في وقتها بصفة معينة ووقت معين إلى فئة معينة كما حددها الشارع الحكيم ، ثـــم الصوم والحج وسائر العبادات بأدائها عموماً كما أمر الله عز وجل ، ورتب أدائها كما ينبغي الأجور العظيمة .

قال تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾(١) .

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة : " أن الله تعالى يخبر عن عمـــوم مشـــاهدته واطلاعه على جميع أحوال العباد في حركاتهم وسكناتهم وفي ضمن هذا الـــدعوة لمراقبته على الدوام فقال " وما تكون في شأن" أي حـــال مـــن أحوالـــك الدينيـــة والدنيوية ( وما تتلوا منه من قرآن) أي وما تتلوا من القرآن الذي أوحاه الله إليك ( ولا تعملون من عمل، صغير أو كبير) إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيـــه " أي وقت شروعكم فيه واستمراركم على العمل به، فراقبوا الله في أعمالكم وأدوها على وجه النصيحة والاجتهاد فيها وإياكم وما يكره الله تعالى فإنه مطلـــع علـــيكم

---

(١) سورة يونس آية (٦١).

عالم بظواهركم وبواطنكم ( وما يعزب عن ربك) أي ما يغاب عن علمه وسمعه وبصره ومشاهدته"[1] .

وعندما يدرك الإنسان مراقبة الله تعالى له في أدائه لعمله ويستشعر ذلك عندها يدرك أهمية الإتقان في الوصول إلى رضا الله عز وجل، وحينما يستشعر الفرد المسلم أيضاً الأجور العظيمة المترتبة على الإتقان يعلم أهميته العظمى، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) [2] .

والإتقان قيمة إسلامية عظيمة كتبها الله عز وجل على عباده وأوجبها عليهم ولنا في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ( إن الله كتب الإحسان على كل شيء)[3] خير برهان على أهمية الإتقان وإذا تأملنا هذا الحديث الشريف نعلم أن الإحسان في كل شيء يعني أن الإحسان والإتقان شملا كل جوانب الحياة من عبادة ومعاملة وعمل دنيوي أو أخروي.

إن من شروط صحة العمل أيضاً الإتباع للنبي صلى الله عليه وسلم ولذلك تبرز أهمية الإتقان في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الجزء الحادي عشر، صفحة (٤١١)، للشيخ العلامة عبد الرحمن ناصر السعدي، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم، عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، بيروت لبنان.

(٢) سبق تخريجه، ص (٣).

(٣) سبق تخريجه، ص (٣).

وسلم متقناً في جميع شؤون حياته قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١)، ويجب على المسلم التأسي بصفوة الخلق عليه الصلاة والسلام امتثالا لأمر ربه عز وجل.

وللإتقان أهمية كبيرة في الدعوة إلى الله عز وجل فإن الدعوة عمل والعمل لا يؤتي ثماره المرجوة منه إلا أن يؤدى على وجه من الإتقان والكمال، والإتقان في الدعوة أجل وأخطر من أي عمل آخر لأن الدعوة يعول عليها في تحقيق الغاية من الخلق قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢)، فكان عدم إتقان الدعوة من أخطر الأعمال لأن الخطأ فيها من سبل الصد عن دين الله وهو ذنب جسيم ولقد أتقن أنبياء الله جميعاً هذا العمل بالدعوة إلى الله وحمل هذه الأمانة التي شرفهم الله بحملها وهي دعوة الخلق إلى الخالق عز وجل وإخلاص العبادة له فمن شواهد إتقانهم عليهم الصلاة والسلام مراعاتهم للظروف المحيطة وأحوال البيئة التي تتم فيها الدعوة، فقد قال الله عز وجل على لسان نبيه شعيب عليه السلام : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ

---

(١) سورة الأحزاب آية (٢١).

(٢) سورة الذاريات آية (٥٦).

تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[1]، جاء في تفسير هذه الآية : " يقول لهم هل رأيتم يا قوم (إن كنت على بينة من ربي) أي على بصيرة فيما أدعو إليه، فكان يدعو عليه السلام قومه على علم وفي هذا أن العلم يبدأ به قبل العمل، فإذا علم الإنسان ما يدعو إليه فإنه حينئذ سيكون متقناً في دعوته متهيأً ومستعداً للرد على ما قد يرده من أسـئلة وحجج باطلة لأنه قد تزود بالعلم وأصبح على بصيرة ثم ينسـب العبـد الفضـل والعلم إلى الله عز وجل حتى إذا رأوا علمه وما جاء به من الآيات وكانت حجته قوية مقنعة مدعومة بهدي الله عز وجل من الآيات وبينها لقومه وأبهرت عقـولهم نسب هذا الفضل والتوفيق لله عز وجل فدعاهم بـذلك للإيمـان بـالحق يقـول (ورزقني منه رزقا حسنا) قيل أراد النبوة وقيل أراد الـرزق الحـلال ويحتمـل الأمرين، وقال الثوري: ( وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) أي لا أنهـاكم عن الشيء وأخالف أنا في السر وأفعله خفيةً عنكم، بل إنه يكون عاملاً بما يدعو إليه من الإيمان والعمل الصالح ليكون بذلك قدوةً بعمله أيضاً، ثم يقول لهـم ( إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت) أي فيما آمركم وأنهاكم إنما أريد إصلاحكم جهدي وطاقتي فهو مع ذلك باذلاً جهده وطاقته مجتهداً في الدعوة إلى الله عز وجل"[2] .

" ولقد سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقاً وسطاً في الدعوة إلـى الله بحيث يحافظ على نقاء الدعوة وتوصيل الحق كاملاً غير منقوص في الوقت الذي

---

(١) سورة هود آية (٨٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم، الجزء الثاني، صفحة (١٠٢٨)، للحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن عمر ابن كثيـر القرشي الدمشقي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-٢٠١٣م ،

لا يغالب فيه الواقع الذي هو فوق الطاقة المحدودة للفرد، فقد لجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الدعوة الفردية السرية حيث كانت البيئة المحيطة كلها شركية، فقد كانت مواجهتهم في بادئ الأمر فيها نوع من المغالبـــة التـــي لا يســـتطيعها الإنسان بمفرده فبدأ بدعوة من يأنس فيهم الرشد ورجاحة العقل في إدراك الحـــق فحافظ بذلك على نقاء الدعوة مع أمنه من مضايقات المشركين"[1] .

**الإتقان عند الصحابة:**

ولقد أدرك الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أهمية الإتقان، فهـــذا أبـــو بكـــر الصديق رضي الله عنه حينما تولى الخلافة. فقد أشار بعض الصحابة على أبـــي بكر أن يترك مانعي الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الإيمان من قلوبهم ثم هم بعد ذلك يزكون فامتنع الصديق عن ذلك وأباه وقال : ( والله لا أقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رســـول الله لقاتلتهم على منعها وفي رواية : والله لو منعوني عقالاً كـــانوا يؤدونـــه إلـــى رسول الله لقاتلهم على منعه)[2] ، لقد أدرك الصديق رضي الله عنه أهمية الجهاد في سبيل الله وإقامة شعائر الله دون تفريط أو تهاون فاقتفى أثر ســـيد المرســـلين عليه أفضل الصلاة والسلام.

---

(١) الموقع الإلكتروني/ www.said.net ، موقع صيد الفوائد، مقالة : سياسة الرسول صـــلى الله عليـــه وسلم في الدعوة إلى الله، محمد شاكر الشريف، تاريخ ١ / ٨ / ١٤٣٤هـــ.

(٢) التاريخ الإسلامي، الخلفاء الراشدون، الفصل الرابع، صفحة ٦٨، لمحمود شاكر، المكتـــب الإســـلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥، ١٤٠٥م.

وهذا عمر الفاروق رضي الله عنه أمير المؤمنين يتفقد أحوال رعيته بنفسه وإذا كنا نتكلم عن الإتقان فقد أتقن الفاروق ما حمله على عاتقه من أمانة " فقد ذهب ذات يوم يتفقد الرعية وإذا به يسمع بكاء الأطفال من خلف باب ويطرق الباب ويدخل ويجد امرأة ومعها أولادها تضع الماء يغلي فوق النار وتقول لأطفالها هونوا عليكم سيطيب الأكل بعد قليل ، فوقف عمر في ذهول وقال:

يا امرأة أين ذلك الأكل فشكت له حالها وحال أمير المؤمنين ولا تعرف أن من يحدثها عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمير المؤمنين ، فيقف عمر بن الخطاب ويجري إلى بيت المال ويرفع على ظهره الدقيق والزيت والتمر ويأتي الغلام الخازن لبيت المال ويقول لعمر بن الخطاب عنك يا أمير المؤمنين فيرد عمر رضي الله عنه يا غلام اليوم سترفع عني من سيرفع عني يوم القيامة، أمير المؤمنين يرفع فوق ظهره الدقيق والزيت ويذهب للمرأة ويجلس إلى أن تطعم صغارها"[١].

ولولا فضل الله عز وجل ثم إتقان الخلفاء والصحابة والسلف لما وصل للأمة هذا الكم الزاخر من العلوم والمعارف ففي مجال حفظ السنة فإن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم نقلوا لنا كل كبير وصغير من حياة النبي صلى الله عليه وسلم، مما يحتاج الناس في دينهم ودنياهم سواءً أكان ذلك في حال إقامته أو سفره ،

---

(١) التاريخ الإسلامي، الخلفاء الراشدون، الفصل الخامس، صفحات (٢٠٨، ٢٠٩)، (مرجع سابق).

في سلمه أو حربه ، في رضاه أو غضبه ، حتى في خاصته مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، بل وفي شأنه كله .

"فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتحرون الدقة في روايتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويتورعون في ذلك أشد التورع، فها هو ذا عبد الله بن عمر يسمع عبيد بن عمير يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( مثل المنافق كمثل الشاة الرابضة بين غنمين) فقال ابن عمر : ويلكم لا تكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مثل المنافق كمثل الشاة العائر بين الغنمين)[1] "[2].

وكان الأعمش يقول : "كان هذا العلم عن أقوام كان أحدهم لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يزيد فيه واواً أو ألفاً أو دالاً"[3] .

ثم أهتم العلماء بعد ذلك بدراسة أحوال الرواة ومراتبهم من حيث العدالة والضبط ، ومن حيث صحة طرق التحمل والأداء ، ومن حيث تواريخهم وأشياخهم وتلاميذهم ونحو ذلك وسمي هذا العلم بالجرح والتعديل.

---

(١) صحيح ابن حبان، المجلد الأول، باب ما جاء في بعض الشرك والنفاق، حديث رقم ٢٦٤، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤، مؤسسة الرسالة، بيروت – شارع سوريا.

(٢) الكفاية في معرفة أصول الرواية، صفحة ٢٠٨، للخطيب البغدادي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

(٣) المرجع نفسه، ص٢١٢.

وبذل السلف جهداً عظيماً ووضعوا شروطاً للرواية الصحيحة التي يعتمد عليها وهي على سبيل الاختصار الشرط الأول : اتصال السند وسلامته من الانقطاع فكل راوي لا بد أن يكون قد سمعه ممن هو فوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتقن السلف في هذا الباب اتقاناً بالغاً قال سفيان الثوري : " لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ"[١] . وذلك يتم بمعرفة تواريخ الرواة ومواليدهم ووفياتهم ورحلاتهم وأسماء شيوخهم في جميع طبقات السند وضبط الرواة في جميع الطبقات بأن يكون الراوي ضابطاً لكتابه من التبديل والتغيير ويعرف الراوي بدراسة مروياته من العلة، "والعلة سبب غامض خفي يقدح في صحة الحديث"[٢] وعرضها على بعضها واستقراء أحوال الرواة وسبر متون الحديث ثم تطبيق المعايير النقدية التي وضعها المحدثون واشترطوا أيضا سلامة الرواية من الشذوذ. والحديث الشاذ هو ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولى منه لكثرة عدد أو زيادة حفظ حتى قال الحافظ ابن حجر: " وهو على هذا أدق من المعلل بكثير، فلا يتمكن من الحكم به إلا من مارس الفن غاية الممارسة ، وكان في الذروة من الفهم الثاقب ورسوخ القدم في الصناعة ورزقه الله نهاية الملكة"[٣].

---

(١) الموقع الإلكتروني/ www.ozkorallah.com، منتديات أذكر الله، مقدمة ابن الصلاح صفحة ٢٨٢، بتاريخ ١٤٣٤/٨/١هـ.

(٢) تيسير مصطلح الحديث، المقصد الثالث، صفحة (١٢٥)، للدكتور محمد الطحان، الطبعة العاشرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

(٣) توضيح الأفكار، المجلد الأول، صفحة رقم (٣٧٩)، للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني صاحب (سبل السلام)، الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ، لبنان – بيروت.

وتحت كل شرط من هذه الشروط الخمسة توجد تفاصيل وتفريعات كثيرة، والمقصود الإشارة إلى دقة المحدثين في تمييز الروايات وحرصهم على بيان منازل الرواة ، وكان نتيجة إتقانهم أنهم أصبحوا حصوناً واقية ودروعاً حامية لا يستطيع عابث أو جاهل أو مفرط أن يدخل في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس منها[١]

ولقد اهتم سلف الأمة وعلماؤها في كل العصور بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وحفظها واهتموا بعلم الجرح والتعديل، جاء في كتاب الحديث والمحدثون وعناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية لمحمد أبو زهرة: " علم ميزان الرجال أو الجرح والتعديل هو عماد علوم السنة إذ به يتميز الصحيح من السقيم والمقبول من المردود، وقد أطبق العلماء على وجوب كشف حال الضعفاء والكذابين من الرواة وإقامة النكير عليهم صيانة للدين، لذا تكلم في الجرح والتعديل خلائق لا يحصون، ثم ضفت الكتب في الجرح والتعديل والعلل وبينت فيها أحوال الرواة.

وتكلم الناس عن تاريخ الرواة ورحلاتهم ومواطنهم وأبانوا عن مواليدهم ووفياتهم وكثير من أحوالهم مما له أثر في توهيتهم أو تقويتهم فميزوا أوقات ضبتهم وانتباههم من أوقات غفلتهم واختلاطهم وكشفوا عن ذلك بما لا يدع مجالاً للريب فتراهم مثلاً يقولون فلان ولد عام كذا وأسمه وعمره كذا وارتحل إلى البلد الفلاني

---

(١) أنظر : الموقع الإلكتروني www.ozkorallah.com، منتديات أذكر الله، مقالة (جهود الخلفاء والأئمة والسلف في حفظ السنة)، تاريخ ١٤٣٤/٨/٥هـ. ( مرجع سابق ) .

في وقت كذا وسمع من الشيخ الفلاني والتقى بفلان ولم يلتق بفلان، وفلان اختلط قبل موته بكذا شهر أو سنة ، وقلان سمع من فلان قبل الاختلاط فيقبـل، وفـلان سمعه منه بعد الاختلاط فلا يقبل وهلمّ جرى، وإنك لتلمح من أقوالهم هذه الفائـدة الكبيرة التي يفيدها هذا الفن من فنون الحديث ، ولقد وفاه علماء الحديث حقه لما يترتب عليه من اتصال الحديث والقطاعة وقوته وضعفه إلى غير ذلك. [١]

وهكذا برز المسلمون في إتقان العمل في جميع المجالات.

**الإتقان في قراءة القرآن الكريم :**

وفي قراءات القرآن الكريم قال الرسول صلى الله عليـه وسـلم : (المـاهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران) [٢].

" فحرص المسلمون على إتقان تجويد كتاب الله تعالى، وإخراج كل صـوت من مخرجه ولما كان بعض الحروف فيها تقارب في المخرج ضـبطوها وثبتـوا صفاتها وحفظوها من الطغيان والتطفيف، فلم يهملوا تحريكـا ولا تسـكيناً ، ولا تفخيماً ولا ترقيقاً ، وضبطوا مقادير المدات في التجويـد وتفـاوت الإمـالات ،

---

(١) الحديث والمحدثون وعناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية، الخاتمة، صفحة (٤٥٦) وصـفحة (٤٦٤) ، تأليف: محمد محمد أبو زهرة، طبعة عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان.

(٢) صحيح مسلم، الجزء الأول، كتاب صلاة المسافرين وحصرها، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتعتـع فيه، حديث رقم ٢٤٤، صفحة رقم ٥٤٦، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، دار عالم الكتب بالرياض.

وميزوا بين الحروف والصفات، ولذلك صار في علم القرآن وقراءة القرآن مجال عظيم للإتقان، وصار هناك دقة ورواية ، وسلامة ضبط وجودة أداء"[١] .

وفي هذا تبرز أهمية الإتقان البالغة في تعلم القرآن الكريم كما أنزل وتجويده وأخذه عن شيخ متقن وتعليم القرآن للنشء مجوداً، وإذا لم يكن المسلم متقنا في قراءة كتاب ربه فإنه يكون عرضه للحن والخطأ.

**الإتقان في طلب العلم :**

أما إذا تكلمنا عن العلم والتعليم فلإتقان أهمية بالغة فالعلم عبادة ويحتاج إلى نية وأن يكون هذا العلم خالصاً لله تعالى، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار). [٢]

وقال بدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٣) : " يجب أن يقصد المعلم بتعليمه طلبته وتهذيبهم وجه الله تعالى، نشر العلم وإحياء الشرع ودوام ظهور الحق وخمول

---

(١) الموقع الإلكتروني: www.alaimmam.ws ، موقع إمام المسجد، محاضرة الإتقان لفضيلة الشيخ محمد المنجد، ٢٠٠٤م.

(٢) سنن ابن ماجة، المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به ٩٣/١، ج ٢٥٤ قال في الزوائد : "رجال إسناده ثقات" ورواه ابن حبان في صحيحه ( موارد الضمان ص ٥١ ج باب في طلب العلم والحاكم في مستدركه ٨٦،٨٥/١ أول كتاب العلم مرفوعا وموقوفا).

الباطل واغتنام ثوابهم وثواب من ينتهي إليه علمه وبركة دعائهم وترحمهم عليــه ودخوله في سلسلة العلم بين رسول صلى الله عليه وسلم وبينهم وعداده في جملة متلقى وحي الله وأحكامه".[1]

والعلم يحتاج إلى الجدية والإتقان والحفظ والفهم والدقة قال ابن القيم رحمه الله (٧٥١هــ) " والعلم ست مراتب : أولهما : حســن الســؤال. والثانيــة : حســن الاتصال، الثالثة: حسن الفهم، الرابعة: الحفظ، الخامسة : التعليم، السادسة : وهي ثمرته وهي العمل به".[2]

ومن إتقان العلم التأدب في طلبه وقد ألف في هذا كتب منها كتاب حلية طالب العلم للشيخ بكر أبو زيد، ولقد دل الإسلام على أنه يجب العمل بالعلم قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾[3] وكل هذا يدل على أهمية الإتقان في مجال التعلــيم والعلــم ، من إخلاص النية فيه إلى التأدب في طلبه إلى الجد والاجتهاد والحفظ إلى العمــل به.

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، الفصل الثالث، صفحة (٨٥)، لابــن جماعــة الكنــاني المتوفي عام ٧٣٣هــ، الطبعة الثالثة ١٤١٩هــ-١٩٨٨م، عمان – الأردن.

(٢) موقع صيد الفوائد، أساس منهج طلب العلم من الســلف، أبــو خطــاب العوضــي (مرجــع ســابق) ١٤٣٢/٨/٧هــ.

(٣) سورة الصف آية (٢,٣).

**الإتقان في المجال العسكري:**

وبالإتقان تبلغ الأمة ما يصبوا إليه أبناؤها من تحقيق الأمن والتخطيط العسكري والأمني قال تعالى ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾[(١)].

ولقد خاضت الجيوش الإسلامية معارك كبيرة حاسمة غيرت وجه التاريخ وأدت إلى إزالة دول وإمبراطوريات، وكان بعض هذه المعارك قد تم في ظروف صعبة وغير متكافئة ورغم ذلك حققت الجيوش الإسلامية النصر وأمكن لها تحقيق ما أنجزته من خلال خطط محكمة متقنة ودقيقة.

فإذا تحدثنا عن الإتقان في البناء العسكري للدولة الإسلامية فإنه " قد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ووجه المسلمين إلى ثلاثة أهداف :

أولاً : بناء الرجال.

ثانياً : فن القتال.

---

(١) سورة الأنفال آية (٦٠).

**ثالثاً : الجهاد في سبيل الله:**

ولذا أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم. رجاله بالاهتمام بالقوة الجسمانية، حتى يكونوا ذوي بأس شديد، وكما هو واضح أن القوة الجسمانية تؤدي إلى قوة التحمل والتدريب الجيد على السلاح الذي يوفر الدعم في الحرب.

فقد كان للرسول الله صلى الله عليه وسلم أساليب عسكرية متقنة تدل على عظمة قيادته للجيش، وقد استطاع إلى جانب شجاعته أن يزن حجم المعارك ويختبر ما بها ، ودراسة الأرض دراسة جيدة من جانب القوات الصديقة ومن جانب العدو وكان ينظم الصفوف ويستعرضها، ويقوم بالمرور على تلك القوات والتفتيش عليها إلى جانب عمل خطة الهجوم وخطة الدفاع، وخطط للإمداد والتموين علاوة على إرساله عناصر الاستطلاع[1] .

وبالإتقان في المجال العسكري يتحقق للأمة الأمن وذلك بحسن التنظيم والاستعداد وقوة التدريب.

---

(١) انظر موقع د. سعود عيد العنزي، نبذة عن تنظيم وإدارة الجيوش والمهام العسكرية تاريخ ١٤٣٤/٨/٧هـ.

**الإتقان في العلوم التطبيقية:**

أما في الطب فللإتقان أهمية بالغة لأن الطبيب إذا لم يكن متقناً حاذقاً فإن في هذا خطر كبير وضرر جسيم على حياة الناس ، وإن الطبيب إذا أخطأ فإنه ضامن ففي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من تطبب ولم يعرف عنه الطب فهو ضامن) [١] .

"قال ابن القيم رحمه الله : وأما الأمر الشرعي فإيجاب الضمان على الطبيب الجاهل، فإذا تعاطى علم الطب وعمله ولم يتقدم له به معرفة فقد هجم بجهله على إتلاف الأنفس وأقدم بالتهور على مالم يعلمه، فيكون قد غرر بالعليل فيلزمه الضمان لذلك، " وقال علماء اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية : " ما إذا لم يكن حاذقاً : فلا يحل له مباشرة العملية بل يحرم فإن أجراها ضمن ما أخطأ فيه"[٢] ، ويضمن الطبيب الماهر إذا أخطأت يده فأتلفت عضواً صحيحاً، أو مات المريض بسبب ذلك الخطأ، قال علماء اللجنة الدائمة للإفتاء : " وكذا إذا كان حاذقا لكن جنت يده بأن جاوزت ما تحتاج إليه العملية أو أجراها بآلة كآلة يكثر ألمها أو في وقت لا يصلح عملها فيه أو أجراها في غيرها

---

(١) رواه أبو داوود (٤٥٨٦) والنسائي (٤٨٣٠) وابن ماجه (٣٤٦٦) وفي إسناده كلام، وحسنه الألباني في "سنن أبي داوود".

(٢) الشيخ عبد العزيز بن باز، الشيخ عبد الرزاق عفيفي "فتأوي اللجنة الدائمة"، الفتوى رقم (٢٤/٤٠٠٠).

ونحو ذلك : ضمن ما أخطأ فيه وسرايته لأن هذا فعل غير مأذون فيه بل محرم"[١]، وقسم ابن القيم رحمه الله الأطباء المعالجين إلى أقسام منها : أن الطبيب الحاذق الذي أعطى الصنعة حقها ولم تجن يده فتولد من فعله المأذون فيه من جهة الشرع، ومن جهة من يطبه : تلف العضو أو النفس أو ذهاب صفة، فهذا لا ضمان عليه اتفاقاً لأنها سراية مأذون فيها"[٢].

وهذا مما يدل على أن الطبيب إذا أتقن عمله من جهة الإذن فيه من الشارع ومن يطلب طبه ثم أتقن عمله وصفته بعد ذلك فإنه قد أدى ما عليه من واجب ولم يكن ضامناً إذا أخطأ خطأً غير مقصود.

وكذلك فإن إتقان الأمة في منشآتها الصحية وإحضار أفضل الأجهزة والكوادر الطبية المدربة تدريباً متقناً يحقق لها بإذن الله ما تصبوا إليه من تحقيق رعاية صحية متكاملة.

---

(١) الشيخ عبد العزيز بن باز، الشيخ عبد الرزاق عفيفي " فتاوى اللجنة الدائمة"، الفتوى رقم (٤٠١/٤٠٠/٢٤)، (مرجع سابق).

(٢) موقع إمام المسجد على الشبكة العنكبوتية، محاضرة الشيخ محمد المنجد، تاريخ ١٤٣٤/٨/١هـ، (مرجع سابق).

**الإتقان في المجال الصناعي :**

وفي المجال الصناعي فقد مارس المسلمون كثيراً من الصناعات ومن أهمها العمارة التي ترك المسلمون فيها آثاراً كثيرة من العمائر الإسلامية التي بقيت شاهدا على إتقان المسلمين في المجال الصناعي، وذلك لأن قضية الإتقان عند المسلمين ليست خاصة بالشعائر التعبدية ولا بالعلوم الشرعية فحسب، بل أيضاً في الأعمال الدنيوية، لأن الدين يخدم بها، وهذا ما يبرز أهمية الإتقان في البنيان وفن التشييد الذي يخدم بنيان المساجد، كما أن الإتقان في هذا المجال وغيره من المجالات يظهر قوة الأمة التي يتقن أبناؤها أعمالهم، " والإتقان لابد أن يكون عقيدةً وخلقاً وسلوكاً في شخصية المسلم، لأنه ترجمة واقعية وحياتية على صدق الإيمان بالله. والشخصية المؤمنة هي التي تدرك أن الدنيا والآخرة طريق واحد يبدأ بالدنيا وينتهي بالآخرة، فالدنيا هي المعبر الوحيد للآخرة ومن ثم فلا خيار للإنسان سوى أن يعلن عن نفسه وأن يترك بصمته، وإما أن يرحل مع الذين عاشوا وماتوا بلا أثر، وبهذا الفهم ساد الأوائل وقادوا وملئوا طبقات الأرض نوراً وعلماً، لا من خلال خطب رنانة أو شعارات براقة بحثاً عن شهرة أو منصب ولكن من خلال عمل فاعل متقن ومؤثر "(١) .

---

(١) مقال على الشبكة العنكبوتية www.burnews.com ، أ. عبد القادر مصطفى عبد القادر (١٤٣٤/٨/٢١هـ).

والإتقان سبب في ارتقاء الموظف في وظيفته وسبب في إكساب الطبيب أو المعلم سمعة طيبة بين الناس وصدق الله القائل :﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[1]، ولا يزال بعض الصناع يتقنون صناعتهم حتى حصلت على إقبال الناس وثناءهم في بلدهم ثم خارجها، فلا يستطيع أحد أن ينكر بعض الصناعات التي حصلت على شهرة عالمية، حيث يقبل الناس حيثما بيعت، يهونون في سبيلها أموالهم وهم مرتاحون وما ذلك إلا لجودة الصناعة والإتقان، هذا إذا كنا ننظر إلى المنفعة العاجلة، أما إذا نظرنا إلى العمل على أنه جزء من العبادة فإننا نتساءل هل يجوز لنا أن نغش في أعمالنا؟ هل الأمر بالإتقان والإحسان على الاستحباب أو على الوجوب ؟ نقول لا، الخطب أعظم من ذلك لأن غش المسلم لأخيه في بضاعة أو عمل قد يخرجه من جماعة المسلمين لقول المسلمين لقول النبي صلى الله عليه وسلم : عن أبي هريرة أن رسول الله مر على صبره طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً، فقال : " ما هذا يا صاحب الطعام؟ " قال" أصابته السماء يا رسول الله، قال : ( أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني)[2]، " وإن الغش وعدم الإتقان والخداع ستتقصم بسببه كثير من الروابط الاجتماعية التي تقوي الأمة، وسيتجرأ البعض بالسب

---

(١) سورة التوبة آية (١٠٥).

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب / ( من غشنا فليس منا)، حديث رقم (٢٨٣)، صفحة رقم (٦٤)، (مرجع سابق) .

والشتم وربما الدعاء بالشر وكل ذلك مرده إلى عدم القيام بالعمل علـى الوجـه المطلوب".[1]

والمجتمع الذي تنتشر فيه ثقافة الإتقان ويؤدي كل عامل فيه عمله بإتقـان وجودة سيسعد بذلك كل أفراده لأن كلاً سيأخذ حقه كاملاً، وستحفظ الحقوق مـن الضياع وستقل الخسائر التي تحدث بسبب الإهمال والتقصير في أداء الأعمـال، وسيكون إتقان أفراد الأمة عاملاً في تقدمها وقوتها ورقيها، أما إذا فقد الإتقان في مجتمع ما فستتضاعف الخسائر بسبب الإهمال، وسيشقى هذا المجتمـع بضـعف الإتقان فيه وسيكون عالةً على غيره، ومن الطبيعي أنه إذا عرف نقص الجـودة والإتقان في منتجات بلد معين أو صناعاته فإن هذا سيضـعف الإقبـال عليهـا، وسيكون سبباً في كساد هذه المنتجات، وسيكون ضرر عدم الإتقان بالغـاً علـى الفرد والمجتمع.

" والإتقان في العمل من الأمور التي جاءت بأهميتها النصوص الشـرعية الصحيحة وصدق بأهميته الواقع الملموس واتفقت عليه كلمة العقـلاء والحكمـاء وحينما تتفق العقول والنقول على أهمية أمر فلا مناص حينئذ من تحقيقه لمن أراد النجاح والعلاج، وأنه ضعف في الديانة وخيانة للأمانة وإخلاف للوعـد ونقـص للعهد أن يتولى الفرد عملاً يعلم يقيناً بما يجب عليه فيه ولا يجهله ثم يتباطأ فـي

---

(١) منتديات شباب مسلم الديني، مقالة (إتقان العمل)، تاريخ ١٤٣٤/٨/٢٤هـ.

إنجازه : ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾[1] "[2] .

وسيتناول الباحث في الفصول القادمة من البحث بإذن الله تعالى موضوع الإتقــان بمزيد من الدراسة والإيضاح.

---

(١) سورة الإسراء الآيات (٣٤-٣٥).

(٢) موقع شبكة النور، مقالة (الإتقان)، للكاتب عبد الله الشهري، تاريخ ١٤٣٤/٨/٢٨هـ.

# الفصـــل الأول

## حقيقـــة الإتقـــان في ضوء الكتاب والسنة

**ويشتمل على ثلاثة مباحث :**

**المبحث الأول : حقيقة الإتقان في ضوء القرآن الكريم**

**المبحث الثاني : حقيقة الإتقان في ضوء السنة**

**المبحث الثالث : تطبيقات عملية لإتقان النبي صلى الله عليـــه وســـلم والصحابة.**

## المبحث الأول

## حقيقة الإتقان في ضوء القرآن الكريم

إن كتاب الله الكريم هو كتاب هداية للبشرية فما من خير إلا وقد دلهم عليه، وقد ورد ذكر الإتقان في كتاب الله الكريم تارةً بلفظ الإتقان، قال تعالى :﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[1] وتارةً بلفظ الإحسان وتارةً بما يدل على الإتقان، وسيشير الباحث هنا إلى صور من النصوص القرآنية التي تحمل معنى الإتقان.

**الإتقان في الخلق :**

الله عز وجل أتقن كل شيء وورد في القرآن الكريم الآيات التي ذكر الله عز وجل فيها إتقانه لخلقه فقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾[2].

جاء في تفسير السعدي لهذه الآية الكريمة : " وقوله (ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم) أي لما خلق تعالى الأرض قصد إلى

---

(١) سورة النمل آية (٨٨).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٩).

خلق السموات فسواهن سبع سموات فخلقها وأحكمها وأتقنها وهو بكل شيء عليم، فيعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيهـــا، وكثيراً ما يقرن بين الخلق وإثبات علمه لأن خلقه للمخلوقات أدل دليل على علمه وحكمته وقدرته"[1].

ويقول الله عز وجل عن نفســه ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾[2].

"بديع السموات والأرض أي خالقها على وجه قد أتقنها وأحسنها على غير مثـــال سبق ".[3]

وقد ذكر الله عز وجل مثالاً بليغاً في إحكامه وإتقانه لخلقه قـــال تعـــالى : ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصـــر الســـعدي، الجـــزء الأول، ص٣٨، سورة البقرة الآية (٢٩)، (مرجع سابق).

(٢) سورة البقرة آية (١١٧).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الجزء الثاني، ص٥٨ ، (مرجع سابق).

وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[1]،

ففي هذه الآيات التي ذكرها الله عز وجل لآيات عظيمة في إبداع الخالق سبحانه وإتقانه لخلقه، فإذا تأملنا كيف خلق الله السموات ورفعها بدون عمد، وكم في هذه السموات من آيات وعبر، ومن أفلاك وكواكب، ونجوم على أدق نظام وإحكام، فما أحكمه سبحانه لخلقه.

وقد جاء في تفسير هذه الآية الكريمة : " ففي (خلق السموات) في ارتفاعها واتساعها وأحكامها وإتقانها، وما جعل الله فيها من الشمس والقمر والنجوم وتنظيمها لمصالح العباد وفي خلق (الأرض) مهاداً للخلق يمكنهم القرار عليها والانتفاع بما عليها والاعتبار بها ، مما يدل على انفراد الله تعالى بالخلق والتدبير وفي ( اختلاف الليل والنهار) وهو تعاقبهما على الدوام إذا ذهب أحدهما خلفه الآخر وفي اختلافهما في الحر والبرد والتوسط وفي الطول والقصر، وما ينشأ عن ذلك من الفصول التي بها انتظام مصالح بني آدم وحيواناتهم وجميع ما على وجه الأرض من أشجار وثوابت كل ذلك بانتظام وتدبير وتسخير تبهر به العقول، وتعجز عن إدراكه من الرجال الفحول مما يدل على قدرة مصرفها وحكمته ورحمته الواسعة ولطفه الشامل وتصريفه وتدبيره الذي تفرد به وعظمته وعظمة ملكه وسلطانه مما يوجب أن يؤله ويعبد ويفرد بالمحبة والتعظيم، وفي (الفلك التي تجري في البحر) وهي السفن والمراكب ونحوها مما ألهم الله عز

---

(١) سورة البقرة آية (١٦٤).

وجل عباده صنعها وخلق لهم من الآلات الداخلية والخارجية ما أقدرهم عليها ثـم سخر لنا هذا البحر العظيم والرياح التي تحملها بما فيها من الركـاب والأمـوال والبضائع التي هي من منافع الناس (وما أنزل الله من السماء مـن مـاء) وهـو المطر النازل من السحاب (فأحيا به الأرض بعد موتها) فـأظهرت مـن أنـواع الأقوات وأصناف النباتات ما هو من ضرورات الخلائق التي لا يعيشون بـدونها (وبث فيها) أي في الأرض (من كل دابة) أي نشر في أقطار الأرض من الدواب المتنوعة ما هو دليل على قدرته وعظمته ووحدانيته و(تصريف الريـاح) بـاردة وحاره وجنوباً وشمالاً وشرقاً وغرباً ويثبت ذلك وتارةً تسير السحاب وتارةً تؤلف بينه وتارةً تلقحه وتارةً تدره وتارةً تمزقه وتزيل ضرره. وفي تسـخير السـحاب بين السماء والأرض على خفته ولطافته يحمل الماء الكثير فيسوقه إلى حيث شاء فيحي به البلاد والعباد ويروي التلول والوهاد وينزل على الخلق وقت حـاجتهم، فإذا كان يضرهم كثرته أمسكه عنهم فينـزل رحمـةً ولطفـاً ويصـرفه عنايـةً وعطفاً".[١]

وفي هذه الآية الكريمة دلالة واضحة على إتقان الخالق عز وجـل لخلقـه وإبداعه له.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الجزء الثاني، صفحة رقم (٧٥)، سورة البقرة آية (١٦٤)، ( مرجع سابق ) .

ويقول الله عــز وجــل : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢٧﴾ ﴾[١].

وفي تفسير هذه الآية "( أن الله يولج النهار في الليل ويــولج الليــل فــي النهار) أي يدخل هذا على هذا ويحل هذا محل هذا ويزيد في هذا ما ينقص مــن هذا ليقيم بهذا مصالح خلقه، ويخرج الحي مــن الميــت كمــا تخــرج الــزروع والأشجار المتنوعة من بذورها والمؤمن من الكافر، والميت من الحي، كما يخرج الحبوب والنوى والزروع والأشجار والبيضة من الطــائر، فهــو الــذي يخــرج المتضادات بعضها من بعض، وقد انقادت له جميع العناصر"[٢].

وفي هذه الآية دلالة أيضاً على إحكام الله عز وجل لخلقه فسبحانه وتعالى عما يشركون، وفي هذا الكون الفسيح آيةً كبرى تنطق بوجود الله ســبحانه فهــذا الكون لوحة رائعة متقنة، صنعها الباري سبحانه وتعالى.

"وقد وردت آيات عديدة في القرآن الكريم تبحث في خلق السموات والأرض، وتدعو إلى التأمل والتفكير في خلقهما، وخلق المظاهر الكونية الأخرى، وتحرض الإنسان على النظرة الشاملة في كل ما خلق الله لتدل من خلالهــا علــى عظمــة

---

(١) سورة آل عمران آية (٢٧).

(٢) تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الجزء الثالث، ص (١٢٩)، (مرجع سابق).

خالقها ووحدانيته، قال تعـــالى ﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ ﴾(1)، وفي خلق السماء قال تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾(2)، لقد أخبرنا جل شأنه أنه هو الذي بنى السماء بقوته وإرادته، وأنه قادر على أن يوسع في بناءها حسبما تقتضيه حكمته تعالى، فهو فعال لما يريد وهو على كل شـــيء قدير، كما أخبرنا عن عظمة السموات واتساعها وارتفاعها وجمالها.

إن هذا الكون الذي نعيش فيه، والنجوم التي تتراءى لنا تبهـــر الأنظـــار، والأرض وما عليها من عوالم، وبديع تكوينها ببحرها ويابسها وجبلهـــا، وعـــالم النباتات التي تغطيها، كل ذلك تقف النفس أمامه حائرة تعتريها الرهبة ويســـيطر عليها الإعجاب بالقوة التي أتقنت هذا الصنع بهذه الدقة الظاهرة لكل بصير"(3).

"والقرآن الكريم يدعو الإنسان إلى التفكير في الكون للوصول إلـــى هـــذه القوة المنظمة قـــال تعـــالى : ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾(4)، ويـــدرك المتأمل لهذه الآيات أموراً منها :

---

(1) سورة الأعراف الآية ١٨٥.

(2) سورة الذاريات الآية ٤٧.

(3) الجغرافية القرآنية برهان خارق على عظمة الخالق، الفصل الرابـــع، الكـــون فـــي مفهـــوم القـــرآن، صفحة٥١، لفوزي حميد، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، دار الصفدي للطباعة والنشر، دمشق.

(4) سورة يونس الآية (١٠١).

أولاً : الدقة البالغة في تنظيم هذه الكون بحيث أن أي تغيير فيه يؤدي إلى الخلل والنقص والخراب والفساد، فلو لا الجاذبية مثلاً لاصطدمت الكواكب والنجوم ولتحطم الكون.

ثانياً: أن العقل الإنساني إذا لاحظ الإتقان والحكمة في تنظيم هذا الكون سيدرك أن الخالق أتقن ترتيبه وأحسن تنظيمه على هذه الصورة التي تدهش الألباب. وأن هذا الكون يسير وفق نظام دقيق بل وفق نظام هو في غاية الدقة"[١] .

والآيات الدالة على حكمته وإتقانه عز وجل لخلقه كثيرة قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٩٥) فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (٩٦) وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٩٧) وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (٩٨)﴾ [٢]

إن عظم إتقان الله لخلقه ليس لها حدود وفي كل شيء له سبحانه وتعالى آية تدل على بديع صنعه.

---

(١) موقع www.inshad.com، مقال بعنوان الإتقان في الكون، تاريخ ١٤٣٤/٨/٧هـ.

(٢) سورة الأنعام آية (٩٥،٩٦،٩٧،٩٨).

" إن الكون زاخر بالعوالم الغامضة، والحقائق المجهولــة، ومــا لهــا مــن خصائص، وتفاعلات كيماوية، والقرآن الكريم حثنا على النظر والانطلاق العلمي لنقف على سر الخلق، وبدء التكوين لنزداد إيماناً بخالقها ومبدعها، قال تعــالى : ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾[1]، وفي الحقيقة كلما ازداد علم الإنسان صقل عقله ووسع فكره، فالعلم بحقائق الكون باب للخشية من الله والخضوع لجلاله، قــال تعــالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[2]، أي العلماء بحقائق خلقه وبــدائع صــنعه، لأنها من آثار قدرته، ومظاهر تدبيره ومشيئته فهي دلائل ناطقــة بغيــر لســان، وبراهين معبرة بغير جنان ، بها يبصر الإنسان ملك الله الواسع، وصنعه المحكــم لذلك يطلب الله منا النظر والفكر ليزداد بذلك إيماننا بربنا ويقيننا بقدرته وحكمته، يقــول ســبحانه ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾[3]، فإذا نظــر الإنسان ليلاً إلى السماء الدنيا يراها مليئة بالنجوم الزاهية بأنوارهــا، والمتفاوتــة بمقاديرها، فمنها الصغير الدقيق، ومنها المشع المنير، ومنهــا القريــب، ومنهــا البعيد، هذا ما يشاهده بالعين المجردة، ولكنــه إذا أدركهــا بالمنظــار الكبيــر،

---

(١) سورة العنكبوت الآية (٢٠).

(٢) سورة فاطر الآية (٢٨).

(٣) سورة آل عمران الآية (٩١).

والمرصد الواسع فإنه يرى ما لم يكن رآه بعينه وهنا تتجلى عظمة الخالق قال تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[١] "[٢].

ومن إتقان الخالق عز وجل أنه خلق كل شيء لحكمة، " فالشمس خلقها الله ضياءً والقمر خلقه الله لينير به الأرض على عباده، وليخدم كل المخلوقات، قال تعالى : ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾[٣].

وقال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾﴾[٤] وقد سخره الله للإنسانية وجعل فيه الفائدة الكبرى والمنفعة العامة فكما جعل الشمس سراجا جعل القمر نوراً وسخره لحساب الزمن، وفي حساب الزمن قال تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ﴾[٥]، وهذا من آيات الله العجيبة أن جعل للقمر

---

(١) سورة الأعراف الآية (٥٤).

(٢) معالم القرآن في عوالم الأكوان، سعة الفضاء في القرآن الكريم، صفحات (٢٢،٢١)، تأليف : الشيخ أحمد محيي الدين العجوز، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، بيروت - لبنان.

(٣) سورة الفرقان الآية ٦١.

(٤) سورة نوح الآية ١٦.

(٥) سورة يونس الآية ٥.

منازل ينزل في كل ليلة في واحدة منها، فإذا صار القمر في أخرها عاد إلى أولها"[1].

فكان إتقان الله عز وجل واضحاً وجلياً في خلقه لهذه الكواكب وكان أثره عظيماً على البشرية فلولا إتقان الله عز وجل في تعاقب الشمس والقمر والليل والنهار لما عرف الناس وقتاً ولا انتظمت أمور حياتنا، ولا عرفوا وقتاً للراحة ولا وقتا للعمل والكد ، ولا عرفوا حتى أوقاتاً لأداء عباداتهم التي من أعظمها فراض الصلوات الخمسة وكذلك دخول شهر الصيام ومواقيت الحج .

" ولم يكن الأمر بالنظر قاصراً على أطوار الأرض والكواكب فقط، بل جاء الأمر بالنظر في الأنفس، وعواقب الأمم الغابرة، وفي تكوين طعام الإنسان، وفي خلقه، وفي خلق الإبل، ونصب الجبال، وفي آثار رحمة الله، والنباتات وماء المطر إلى غير ذلك من المخلوقات الكثيرة قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾[2]، ويقول تعالى ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾[3] "[4]، فكل ما على

---

(١) الجغرافية القرآنية برهان خارق على عظمة الخالق، الفصل السادس، صفحة ١٤٣، (مرجع سابق).

(٢) سورة عبس الآيات ٣١-٢٤.

(٣) سورة الغاشية الآيات (٢٠-١٧).

(٤) معالم القرآن في عوالم الأكوان، النظر في بدء الخلق، صفحة رقم (٤٣)، مرجع سابق.

الأرض دلالة على إتقان الخالق وبديع صنعه وصدق الله القائل ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾[1].

وإن المتأمل في إتقان الله تعالى وآياته الكونية وفي تنظيم أمور الحياة على هذا الكون الفسيح وتنظيم أمور المعيشة على هذه الأرض بأن هيأ الله عز وجل كل الوسائل والأرزاق ليسوقها سبحانه وتعالى إلى خلقه امتناناً منه وتكرماً ، ولتكون آية لهم على عظم خلقه وكمال قدرته ، ودلالة واضحة على عظم إتقانه سبحانه وتعالى.

**الإتقان في خلق الإنسان :**

إذا ما تأملنا في خلق الإنسان فإننا نرى بديع خلق الله سبحانه وإتقانه قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[2]، "أي تام الخلق متناسب الأعضاء منتصب القامة لم يفقد مما يحتاج إليه ظاهراً وباطناً شيئا"[3] .

"ويقول الله عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾[4]، أي أعطاكم صوركم وأعطاكم الهيئة

---

(١) سورة النمل الآية (٨٨).

(٢) سورة التين الآية (٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، الجزء الثلاثون، صفحة (١٠٩٦)، (مرجع سابق).

(٤) سورة غافر آية (٦٤).

والمنظر الذي تتميزون به من غيركم، وكل هذا بأحسن منظر، قال تعالى ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧﴾[1]، أي: هو الذي خلقك ودبرك سبحانه، فخلق سوى، وقدر فهدى سبحانه وتعالى، جعلك مستوياً، تقوم بقامتك فلا تمشي على يديك ورجليك، ولا تمشي على بطنك، أو تزحف على استك، ولكن جعلك بشراً سوياً فعدلك سبحانه وتعالى وجعل لك يداً عن يمين وشمال، ورجلاً عن يمين وشمال، وعيناً يمني ويسرى فجعلك جميلاً وصورك فأحسن صورتك فسبحانه وتعالى"[2] .

"وعلى سبيل المثال إذا ذهب إنسان إلى منطقة شديدة البرودة تصل إلى درجة التجمد فإننا نرى أهل هذه المنطقة يرتدون القفازات والمعاطف السميكة ويرتدون ألبسة داخلية صوفية وجوارب سميكة جدا وأحذية مبطنة بالفرو ، وكل عضو يضع عليه الصوف، ولكن هل يستطيع أن يغلق عينه؟ فالعين ملامسة للهواء والهواء يصل إلى درجات تحت الصفر فالله سبحانه وتعالى أودع في العين مادة مضادة للتجمد قال تعالى : ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣﴾[3] "[4].

---

(١) سورة الانفطار آية (٧).

(٢) موقع إسلام ويب الإلكتروني، مقالة للشيخ أحمد خطيبة، مفسر سورة غافر، تاريخ ٢٢،٨/١٣٣٤هـ.

(٣) سورة الملك آية (٣).

(٤) الموقع الإلكتروني www.nablsi.com، موسوعة النابلسي، تاريخ ٢٢،٨،١٤٣٤هـ.

**من صور الإتقان في القرآن الكريم كذلك :**

**الإتقان في نظم الكتاب العزيز :**

وفي آيات كتاب الله عز وجل أعظم دلالة على إتقان الخالق عــز وجــل يقول الله تعالى : ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾[1].

جاء في تفسير هذه الآية : " (أحكمت) معناه أتقنت وأجيدت شبه إحكـــام الأمـــور المتقنة الكاملة وبهذه الصفة كان القرآن في الأزل ثم فصـــل بتقطيعـــه وتنويـــع أحكامه وأوامره على محمد صلى الله عليه وسلم على أزمنة مختلفة"[2] .

"إن العرب كانوا يدققون في قضية اللغة بل ويفتخرون بلغـــتهم العربيـــة ويقيمون الأسواق التي يبرزون فيها قوة لغتهم كسوق عكاظ وغيره في الجاهلية، وقد عجزوا عن معارضة الرسول صلى الله عليه وسلم عندما تحـــداهم بـــالقرآن الكريم كالآتي: تحداهم أولاً أن يأتوا بمثل هذا القرآن وذلك في قوله تعـــالى ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[3]، " أي

---

(١) سورة هود الآية (١).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الجزء الثالث، صفحة ١٦٥، تأليف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام شافي محمد، دار الكتب العلمية، ١٤١٣-١٩٩٣م، لبنان.

(٣) سورة الطور آية (٣٣-٣٤).

فليأتوا بكلام مماثل للقرآن في نظمه وحسنه وبيانه، إن كانوا صادقين في قـــولهم إن محمد افتراه"[1] .

فلما لم يستطيعوا تحداهم بعشر سور من مثله وذلك في قوله عز وجل ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾[2]، ثم تنازل لهم إلى أن تحداهم أن يأتوا بسورة واحـــدة مثلـــه وذلك في قوله عز وجل : ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾[3]، كما كـــرر هذا التحدي في قوله عز وجل ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾[4].

فسلك الله معهم أسلوب التدرج في التحدي فثبت عجزهم عن ذلـــك، بـــل تحدى الله عز وجل الإنس والجن مجتمعين على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، وهـــذا

---

(١) صفوة التفاسير تأليف محمد على الصابوني ص٢٦٧ المجلد الثالث، دار القلم، الطبعة الخامسة.

(٢) سورة هود آية (١٣،١٤).

(٣) سورة يونس بعض آية (٣٨).

(٤) سورة البقرة آية (٢٣،٢٤).

في قوله عز وجل ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[١]، وهكذا يقرر القرآن الكريم عجز الإنس والجن عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن مهما بلغوا من العلم والمعرفة إلى يوم القيامة"[٢] .

وإعجاز الله سبحانه تعالى بهذا القرآن العظيم دليل على إتقان هذا الكتاب العظيم على وجه ليس له مثيل، فما من كتاب إلا وقد تقدمه صاحبه بشيء من الاعتذار عما بدر فيه من تقصير ، وكان التقصير في أي كتاب واضحاً لقارئه من ناحية أو أخرى مهما كانت درجة كابته العلمية ، أما كتاب الله عز وجل فقد تحدى الله عز وجل الخلق من إنس وجن حتى وأن اجتمعوا بأن يأتوا بآية من مثله ، وما هذا إلا لإتقانه لأنه من لدن حكيم خبير.

**الإتقان في خلق المخلوقات:**

" إن مخلوقات الله عز وجل كلها غاية في الدقة والإحكام. فسبحان الله الخالق الذي أحكم خلقه قال تعالى ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾[٣]، ويعلم مستقرها ومستودعها، كل فرد

---

(١) سورة الإسراء الآية (٨٨).

(٢) موقع جامعة أم القرى – مقالة " التحدي بالقرآن الكريم" تاريخ ١٤٣٤/٨/٢٤هـ.

(٣) سورة هود الآية (٦).

منها معجز في خلقه، معجز في تصريفه، معجز في طريقة حياته، معجــز فــي نموه وتكاثره وولادته، بحيث لا يزيد جنس عن حــدود معينــة تحفــظ وجــوده وامتداده وتمنع طغيانه على الأجناس الأخرى طغيان إبادة وفناء ، فسبحان العليم الحكيم الذي يمسك بزمام الأنواع والأجناس، يزيد فيها وينقص بحكمته وتقــديره ويضع في كل منها القوى والخصائص والوظائف ما يحفظ التوازن بينها جميعا، فذكر الله عز وجل في كتابه الكريم ما ســخر الله لعبــاده مــن بهيمــة الأنعــام قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَـٰارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [١]، فسبحان الحي القيوم الذي خلق كل شيء لحكمه وقدره تقديرا، كما أحسن خلقــه وأتقنه، وسبحان من خزائنه مملوءة بكل شيء ولكنه حكيم لا ينزل منه إلا بقــدر ما يصلح أحوال البلاد والعباد قــال تعــالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [٢].

فالحيوانات الكاسرة والسباع الضارية التي تعيش في الفلاة ولا غذاء لها إلا ما تفترسه من كائنات لا بد من مهاجمتها كالأسود والنمور والذئاب فإن الله زودهــا بأنياب قاطعة وأسنان حادة وأضراس صلبة، ولما كان فــي هجومهــا لابــد أن

---

(١) سورة يس آية (٧٣-٧١).

(٢) سورة الحجر آية (٢١).

تستعمل عضلاتها، جعل الله لها عضلات قوية وسلحها بأظفار ومخالب حادة لتتمكن من الاستيلاء على فريستها وأما الحيوانات المجترةُ المستأنسة التي تعيش على المراعي فهي تختلف فيما زودت به من الآلات وقد خلق الله لها أسناناً قاضمةً قاطعة ، فهي تأكل الحشائش والنباتات بسرعة، وهكذا الحيوانات والمخلوقات كلُ خلقه الله عز وجل بما يتناسب مع ما خلق لأجله ، قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ [1].

وقد تكفل الله عز وجل بأرزاق الخلائق كلها قال تعالى : ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾ [2].

ويقول الله عز وجل ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[3] "[4].

وإذا كان الإتقان سنةً من سنن الله عز وجل لهذا الكون فإن الله عز وجل قد أمر بالإتقان والإحسان في آيات كثيرة من آيات كتابه الكريم وأرشد عباده عز وجل إلى أن ما فعلوا من خير وإحسان فإنه لا يضيع عند الله عز وجل بل سيجيزهم عليه خير الجزاء قال تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٌ فَلَهُۥٓ

---

(١) سورة طه آية (٥٠).

(٢) سورة هود آية (٦).

(٣) سورة القمر آية (٤٩)

(٤) موقع الكلم الطيب على الشبكة العنكبوتية، بحوث ومقالات، بتاريخ ١٤٣٤/٨/٢٥هـ.

أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [1] ، وفي هذه الآية دلالة على أهمية الإتقان وأن يكون العمل على درجة عالية لأن الإتقان سنة من سنن الله عز وجل قد تجلت في خلقه سبحانه وتعالى للخلق وأمر بها عز وجل عباده في محكم آياته.

**ذكر القدوة الحسنة للإتقان في القرآن الكريم :**

لقد قدم الله عز وجل لعباده القدوة الصالحة في الإحسان والإتقان وذلك في آيات كتابه الكريم بذكر قصص الأنبياء والصالحين وما قاموا به من جهود وأعمال أدوها حق أدائها بدءً من الدعوة إلى الله تعالى.

والأمثلة على هذا والشواهد كثيرة ، فهذا نبي الله نوح عليه السلام مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً وهو يدعوهم إلى الله عز وجل قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [2] ، لبث ألف سنة إلا خمسين عاما وهو لا يفتر في نصحهم يدعوهم ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً مع شدة صبره وحلمه واحتماله.

---

(١) سورة البقرة آية (١١٢).

(٢) سورة العنكبوت الآية رقم (١٤).

قال تعـــالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ ﴾ (١).

وهو عليه السلام على شدة أعراضهم عن الحق لم يألُ جهداً في دعـــوتهم محتسباً صابراً متخذاً كل السبل والطرق لإيصال رسالة ربهم إليهم ، كــل هــذا حرص ونصح وإتيان بكل طريق يمكن أن يحقق المقصود، فتارةً يبين لهم الآيات الدالة على الله عز وجل قـــال تعـــالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾ (٢) ، وتارةً يدعوهم للتوبة رغبة فيمـــا عند الله من فضل قال تعالى : ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾ (٣) وتارة يحذرهم من عذاب الله عز وجل قال تعـــالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ (٤).

---

(١) سورة نوح آية (٥،٦،٧،٨،٩).

(٢) سورة نوح آية (١٥،١٦).

(٣) سورة نوح آية (١٠،١١،١٢).

(٤) سورة الأعراف آية (٥٩).

ولقد سلك أنبياء الله جميعاً منهاج الإحسان والإتقان وأداء الأمانة على أكمل وجه، فهذا أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن واحد أولى العزم من الرسل قد رسم في دعوته منهاجاً للصبر، فقد مر بأحوال مختلفة وظروف متباينة، فقد صبر على جفاء الأبوة، وعدوان العشيرة وهجران الأرض، والفتنة بالنار، والأمر بذبح الولد، قال تعالى :﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [1] ، "أي إماماً جامعاً لخصال الخير هادياً مهتدياً مديماً لطاعة ربه مخلصاً له الدين وهو إمام الموحدين الحنفاء"[2] وسار جميع أنبياء الله على منهج الحق داعين إلى الله بكل السبل وأحسنها وبلغوا الرسالة وأدوا الأمانة على أكمل وجه قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[3] ويقول الله تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[4].

ولنا في دعوة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم خير برهان على الإتقان والإحسان وأداء الأمانة على أكمل وجه وسيتناول الباحث بإذن الله تعالى شيئاً من سيرته في مبحث قادم من هذا البحث.

---

(١) سورة النحل آية (١٢٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص٦٣٧ سورة النحل آية (١٢٠)، ( مرجع سابق ).

(٣) سورة يوسف آية (١١١).

(٤) سورة الأنعام بعض آية (٩٠).

ولم يقتصر إتقان أنبياء الله عليهم السلام على الإتقان في مجال الدعوة فحسب بل شمل جميع جوانب حياتهم، وقد تعلمنا من سليمان عليه السلام إتقاناً عجيباً في التصميم والبنيان، فقد استعمل مواداً غير معتادة وربما لا يستطيع البشر أن يعملوا مثلها حتى الآن فلما أرادت ملكة سبأ أن تأتي وهؤلاء أهل دنيا كفاراً، أراد أن يفاجئها بما يبهرها حتى تستسلم وتسلم – غير قضية العرش – صنع سليمان عليه السلام بالجن الذين سخرهم الله له والصناع الحذاق الذين عنده قصراً من الزجاج قال تعالى : ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[(1)]، "قال ابن كثير رحمه الله وذلك أن سليمان عليه السلام أمر الشياطين فبنو لها قصراً عظيماً من قوارير أي من زجاج، وأجرى تحته الماء، فالذي لا يعرف أمره يحسب أنه ماء ولكن الزجاج يحول بين الماشي وبينه، (هذا من باب الإفحام في الدعوة والإبهار للكفار حتى يستسلموا ويدخلوا في دين الواحد القهار، فلما شاهدت ما شاهدت علمت أن هذا نبي، فتابت ورجعت إلى الله قائلة : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[(2)] وقضية الإتقان عند الأنبياء واضحة جداً، لو أخذنا حتى في مسألة الصناعة ما علمه الله لداوود عليه السلام، فقد علمه صنعة الحديد وقد ورد ذكر في كتاب الله

---

(١) سورة النمل آية (٤٤).

(٢) سورة النمل آية : ( ٤٤).

عز وجل قال تعالى : ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَـٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾[(١)] لتحصنكم من بأسكم وتقيكم ضربات المقاتلين وأول من صنع الدروع والحلق داوود عليه السلام وعلمه عز وجل أن يقدر في السرد فيقدره حلقاً ويدخل بعضها في بعض تقي كل الجسد ولا تضيق على لابسها هذه العملية الإتقانية في مسألة الصناعة اللازمة للجهاد كانت من شأن داوود عليه السلام وفي هذا درس عظيم للأمة"[(٢)].

وبالنظر في الإتقان في ضوء القرآن الكريم يتبين لنا :

أن آيات كتاب الله عز وجل كلها دالة على أهمية الإحسان والإتقان وداعية إلى العمل ورفع الهمة والمسابقة إلى كل خير وفضيلة ، وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم داعية إلى العمل والإتقان وهذا ما سيتناوله الباحث في المبحث القادم بإذن الله تعالى.

---

(١) سورة الأنبياء آية (٨٠).

(٢) موقع إمام المسجد، محاضرة مكتوبة، للشيخ محمد المنجد، بتاريخ ١٤٣٤/٩/٧هـ.

## المبحث الثاني

## حقيقة الإتقان في ضوء السنة النبوية

**أولاً : الدعوة للإتقان في السنة النبوية :**

إن المتأمل في حقيقة الإتقان في السنة النبوية يجد أن سنة المصطفى داعيةً إلى الإتقان والإحسان في كل شيءٍ ، سواءً في عبادة الله عز وجل أو في الأعمال الدنيوية يقول المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم في حديث جبريل عليه السلام حينما سأله عن الإحسان قال : ( أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) [(١)] ، وفي هذا الحديث دلالة على أن يكون عمل الإنسان متقناً وذلك لأن علم العبد باطلاع الله عز وجل ومراقبته له هو أهم عامل يؤدي إلى الإتقان في العمل ، والله عز وجل هو الذي أمر بالإحسان في كل شيء روي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته) [(٢)] .

---

(١) مختصر صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإحسان، حديث رقم ٤٧، صفحة ٢٢، (مرجع سابق).

(٢) سبق تخريجه، صفحة (٣) .

والأعمال تتفاضل وهي درجات على حسب أدائها وإتقانها ومما يدل على هذا في السنة النبوية حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون على وعليهم قمص منهـا ما بلغ الثدي ومنها ما دون ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب وعليـه قمـيص يجره) قالوا فما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال : (الدين)[1] .

**ثانياً : حرصه صلى الله عليه وسلم على الإتقان في العبادة والحث على العمل :**

مما يدل على حرصه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم على إتقان العبـادة حديث عائشة رضي الله عنها قالت : أن النبي صلى الله عليه وسلم نظـر فـي خميصة لها إعلام فنظر إلى أعلامها نظرة فلما انصرف قال : (أذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم وأئتوني بأنبجانية أبي جهم، فإنها ألهتني آنفا عن صـلاتي)[2]، جاء في شرح هذا الحديث : "قوله (خميصة) بفـتح المعجمـة وكسـر الموحـدة وتخفيف الجيم وبعد النون ياء النسبة : كساء غليظ لا علم له، قولـه (إلـى أبـي جهم) هو عبيد الله – ويقال عامر بن حذيفة القرشي العدوي صـحابي مشـهور، وإنما خصه صلى الله عليه وسلم بإرسال الخميصة لأنه كان أهداها للنبي صـلى

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان. باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، حديث رقم (٣)، صـفحة ١٨. (مرجع سابق).

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الصلاة، باب إذا صلى في ثوب له أعلام، حـديث رقـم(٣٧٣)، صـفحة٩١، (مرجع سابق).

الله عليه وسلم، قوله (ألهتني) أي شغلتني، وقوله (آنفاً) أي قريباً، (عن صـــلاتي) أي عن كمال الحضور فيها" [1]، وفي إتقان الصيام عن أبي هريرة رضـــي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) [2] .

وكما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث على الإتقان في العبادة فكـــان يحث على العمل يقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه المقداد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داوود كان يأكل من عمل يده) [3] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قـــال : (ما من مسلم غرس غرساً فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان له به صدقه) [4] .

---

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، الجزء الأول، كتاب الصلاة، باب إذا صلى في ثوب له أعـــلام ونظر إلى علمها، حديث رقم ٣٦٩، صفحة ٥٧٥، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيـــق عبد القادر شيبة الحمد، الطبعة الأولى ١٤٢١هــ/٢٠٠١، مكتبة الملك فهد الوطنية.

(٢)صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به فـــي رمضـــان، حـــديث رقـــم (١٩٠٣)، صفحة (٣٧٩)، ( مرجع سابق).

(٣) المرجع نفسه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، حديث رقم (٢٠٧٢)، صفحة(٤١٢)

(٤) المرجع نفسه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم (٦٠٠٨)، صفحة رقم (١٢٣٤).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ( رأيتني مع النبي صلى الله عليه وسلم بنيت بيتاً يكنني من المطر ويظلني من الشمس، ما أعانني عليه أحد من خلق الله) [1].

وكما كان يدعو صلى الله عليه وسلم إلى العمل وإلى إتقانه فإنه ينهى عن الغش ولا شك أن الإهمال في أداء الأعمال والتقصير في أداءها تقصير في حقوق العباد وغش لهم ، قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً، فقال ( أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟ من غش فليس مني) [2] .

جاء في شرح هذا الحديث : "عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام، والصبرة بضم الصاد المهملة وإسكان الباء الموحدة، جمعها صبر، وعن أبي دريد : اشتريت الشيء صبرة، أي بلا كيل، ولا وزن، وقال الأزهري : الصبرة الكومة بفتح الكاف وضمها : القطعة من التراب وغيره، المجتمعة من الطعام، سميت صبرة لإفراغ بعضها على بعض، وصبرة الطعام هي الجملة المصبورة، أي المحبوسة للبيع، والصبر هو

---

(١) المرجع نفسه، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في البناء، حديث رقم (٦٣٠٢)، صفحة(١٢٨٦)

(٢) سبق تخريجه ، ص (٣٢) .

الحبس، (فأدخل) صلى الله عليه وسلم (يده فيها) أي في تلـــك الصـــبرة، وذلـــك بالوحي، ففي رواية أبي داوود من طريق سفيان بن عيينـــة، عـــن العـــلاء : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع طعاماً، فسأله كيف تبيع ؟ فأخبره، فأوحى إليه أن أدخل يدك فيه، فإذا هو مبلول، فقال رسول الله صـــلى الله عليـــه وسلم: (من غش فليس مني)، (فقال صلى الله عليه وسلم : مستفسراً عـــن ســـبب البلل (ما) استفهامية أي شيءٍ (هذا) البلل (يا صاحب الطعـــام؟) أي مـــا ســـبب رطوبة باطن طعامك هذا ؟ (قال) صاحب الطعام ( أصابته السماء يا رسول الله، وفي رواية أبي عوانة ( قال : يا رسول الله أصابه مطر، فهو هذا البلـــل الـــذي ترى) (والسماء : المطر، سمي بذلك لنزوله من السماء وأصل السماء كـــل مـــا علاك فأظلك. (فقال) صلى الله عليه وسلم (أفلا جعلته) أي المبلول (فوق الطعام، كي يراه الناس) أي لأجل أن يروه، فلا يكونوا مخدوعين، (من) شرطية (غـــش) الغش : ضد النصيحة" [(١)] .

وفي هذا الحديث الشريف أمر نبوي كريم بالإتقان في البيع فإذا تأملنا هذا الحديث فإن مما يستفاد منه أن عدم الإتقان وإخفاء عيوب المبيع أو التقصير فـــي أداء العمل، ثم التدليس على صاحبه وذلك بإظهار محاسنه وإخفاء العيوب أمـــر

---

(١) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، المجلد الثالث، كتاب الإيمان باب قـــول النبي صلى الله عليه وسلم (من غشنا فليس منا) صفحة ٢٢٠،٢٢١، لمحمد بن الشـــيخ علـــي آدم موســـى الإثيوبي الولوي، الطبعة الأولى، صفر ١٤٢٨هـــ، دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية.

محرم شرعاً، فلا بد من أداء الحقوق والأعمال على أكمل وجه وأحسنه، ومما يستفاد من الحديث الشريف والتوجيه النبوي الكريم ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من العناية بما يجري بين الناس من التعامل، وإرشاد الضال إلى الحق، وتحذيره من الوقوع في خيانة إخوانه، ومن ثم خيانة نفسه، ومما يستفاد منه أيضاً حرص الشريعة على إبعاد كل ما يحصل به الضرر للمسلم، ولا شك أن التقصير في أداء الأعمال وإهمال جانب الإتقان ضرر كبير وظلم كبير للناس، وهو أمر محرم شرعاً .

**رابعاً : ترك الإتقان خيانة للأمانة ونهي النبي صلى الله عليه وسلم عن خيانة الأمانة**

إن ترك الإتقان للعمل خيانة للأمانة، وعدم الإتقان في الأعمال الموكلة للفرد وبالأخص ما كان يتقاضى عليها دخلاً مادياً يعتبر خيانة للأمانة وانتقاص للحقوق، ولقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تضييع الأمانة في أحاديث كثيرة منها :

حديث محمد بن كثير عن حذيفة قال: ( حدثنا رسول الله عليه وسلم حديثين رأيت أحدهما وأنا انتظر الآخر، حدثنا أن الأمانة نزلت في قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن، ثم علموا من السنة، وحدثنا عن رفعها قال : ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض أثرها مثل المجل، كجمر تدحرج على رجلك فنفط، فتراه منتبراً وليس فيه شيء، فيصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان

رجلاً أميناً، ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده، وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ولقد أتى علي زمان وما أبالي أيكم بايعت ولئن كان مسلماً رده عليه الإسلام، وإن كان نصرانياً رده عليه ساعيه، فأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلاناً وفلاناً) [1] .

جاء في شرح حديث حذيفة : "( ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة) فيه إشارة إلى أنهم كانوا يتعلمون القرآن قبل أن يتعلموا السنن، والمراد بالسنن ما يتلقونه عن النبي صلى الله عليه وسلم واجباً كان أو مندوباً، وقوله (وحدثنا عن رفعها) هذا هو الحديث الثاني الذي ذكر حذيفة أنه ينتظره وهو رفع الأمانة أصلاً حتى لا يبقى من يوصف بالأمانة إلا النادر، ولا يعكر ذلك ما ذكره في آخر الحديث مما يدل على قلة من ينسب للأمانة فإن ذلك بالنسبة إلى حال الأولين، فالذين أشار إليهم بقوله ( ما كنت أبايع إلا فلاناً وفلاناً) وهم من العصر الأخير الذي أدركه والأمانة فيهم بالنسبة إلى العصر الأول أقل، وأما الذي ينتظره فإنه حيث تفقد الأمانة من الجميع إلا النادر، قوله ( فيظل أثرها) أي يصير وأصله ( ظل) ما عمل بالنهار ثم أطلق على كل وقت، والمعنى أن الأمانة تذهب حتى لا يبقى منها إلا الأثر الموصوف في الحديث، وقوله (مثل أثر الوكت) بفتح الواو وسكون الكاف بعدها مثناة أثر النار ونحوه وأنه سواد في اللون، وكذا المجل بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام هو أثر العمل في الكف، (فنفط) بكسر الفاء بعد

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، حديث رقم (٦٤٩٦)، صفحة ١٣٢١، مرجع سابق.

النون المفتوحة أي صار متنفطاً وهو المنتبر بنون ثم مثناة ثم موحده، يقال انتبــر الجرح وانتفط إذا ورم وامتلأ بماء وحاصل الخبر أنه أنذر برفــع الأمانــة وأن الموصوف بالأمانة يسلبها حتى يصير خائناً بعد أن كان أميناً، وهذا إنما يقع على ما هو شاهد لمن خالط أهل الخيانة فإنه يصير خائناً لأن القرين يقتــدي بقرينــه، وقوله ( ولقد أتى علي زمان ... إلخ) يشير إلى أن حال الأمانة أخذ في الــنقص من ذلك الزمان، وكانت وفاة حذيفة في أول سنة ستة وثلاثين بعد مقتــل عثمــان رضي الله عنه، وقوله (ولا أبالي أيكم بايعت) المراد المبايعة في البيع والشــراء، قوله (بايعت) قال الخطابي : تأويله على بيعة الخلافة، وهذا خطأ، وكيف يكــون وهو يقول إن كان نصرانياً رده علي ساعيه فهل يبايع النصراني على الخلافــة؟ وإنما أراد مبايعة البيع والشراء"[١]، "والمراد أنه لوثوقه بوجود الأمانة في الناس أولاً كان يقدم على مبايعة من اتفق من غير بحث عن حاله، فلما بدا التغير فــي الناس وظهرت الخيانة صار لا يبايع إلا من يعرف"[٢]

لذلك حرص المسلمون على الإتقان في أعمالهم وحرص الخلفاء الراشدون من بعده صلى الله عليه وسلم على النصح فيما تولوه من أمر المســلمين. ولقــد

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الجزء الحادي عشر، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، حديث رقــم (٦٢٧١) صفحة رقم (٣٤١)، (مرجع سابق).

(٢) المرجع نفسه، الجزء الثالث عشر، كتاب الفتن، باب إذا بقي في حثالة من الناس، حديث رقم (٦٨٣٢)، صفحة رقم (٤٢).

تعلموا الإتقان من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يأمر بالإتقان في كل عمل، والإحسان في كل شيء.

**خامساً : حرصه صلى الله عليه وسلم على الاعتدال والإتقان :**

عن عبد الله بن عمرو قال رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، حتى إذا كنا بماء بالطريق، تعجل قوم عند العصر فتوضؤا وهم عجال، فانتهينا إليهم وأعقابهم تلوح لم يمسها الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويل للأعقاب من النار، اسبغوا الوضوء)[١].

والمتأمل للحديث الشريف السابق يجد أن النبي صلى الله عليه وسلم توعد من لم يتم وضوءه كما كان ينبغي وقصر في غسل الرجلين ولم يتقن وضوءه، ورتب على ذلك الويل والهلاك، ويدل هذا على حرصه صلى الله عليه وسلم على الإتقان في كل أمر، كما يستفاد من هذا أن جزاء التقصير وعدم الإتقان هو الخسران والهلاك وبالأخص إذا كان هذا في أمور العبادات والتي يجب أن تؤدى كما أمر بها الله عز وجل ورسوله الكريم، كما أنه سيترتب على ترك الإتقان الخسران أيضاً في الأمور الدنيوية.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما حديث رقم (٥٦٦) صفحة رقم (١٢٠). (مرجع سابق).

وهكذا كان يربي صلى الله عليه وسلم أصحابه على الإحسان والإتقان في كل شيء، عن أنس رضي الله عنه : أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : (أتموا الركوع والسجود، فو الله إني لا أراكم من بعد ظهري إذا ما ركعتم وإذا ما سجدتم) [١]، وكان صلى الله عليه وسلم يتعاهد أصحابه في الصلاة ويأمرهم بتسوية صفوفهم فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سووا صفوفكم، فإن تسوية الصف من تمام الصلاة) [٢].

وكان يأمر بالاعتدال في الأعمال والإحسان فيها كما قال صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه أنه جاءه إعرابي يسأله عن الوضوء؟ فأراه الوضوء ثلاث، ثم قال : (هكذا الوضوء فمن زاد على هذا، فقد أساء وتعدى وظلم) [٣].

وفي حديث عثمان رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من أمرئ يتوضأ فيحسن وضوءه، ثم يصلي الصلاة، إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة الأخرى حتى يصليها) [٤].

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة، باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها، حديث رقم (٩٥٧)، صفحة رقم (١٨٠) (مرجع سابق).

(٢) المرجع نفسه ، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها، حديث رقم ١٨٣، صفحة رقم ٩٠.

(٣) سنن النسائي، ص (٣١) حديث رقم (١٤٠) حكم على أحاديثه محمد ناصر الألباني (حسن صحيح)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

(٤) شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبي في شرح المجتبى، الجزء الثالث، باب ثواب من توضأ كما أمر، حديث رقم (١٤٦)، صفحة (٣٧٠)، لمحمد ابن الشيخ العلامة علي بن آدم موسى الإثيوبي الولوي، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض.

ويقول صلى الله عليه وسلم : (من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه وجبت له الجنة)[1] .

وجاء في شرح هذا الحديث : " (أن عقبة بن عامر الجهني) قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من) شرطية (توضأ فأحسن الوضوء) بالإسباغ مع مراعاة الآداب بلا إسراف، قال السندي ( ثم صلى ركعتين يقبل عليهما) الجملة صفة لركعتين، وعند مسلم (مقبل عليهما) أي متوجه على الركعتين (بقلبه ووجهه) قال النووي رحمه الله : جمع صلى الله عليه وسلم بهاتين اللفظين أنواع الخضوع والخشوع، لأن الخضوع في الأعضاء والخشوع في القلب، وقال السندي رحمه الله : الإقبال بالقلب أن لا يغفل عنهما ولا يتفكر في أمر لا يتعلق بهما، ويصرف نفسه عنه ما أمكن، والإقبال بالوجه أن لا يلتفت به إلى جهة لا يليق بالصلاة الالتفات إليها، ومرجعه الخشوع والخضوع، فإن الخشوع في القلب والخضوع في الأعضاء، قال : يمكن أن يكون هذا الحديث بمنزلة التفسير لحديث عثمان رضي الله عنه وهو (من توضأ نحو وضوئي ... إلخ) وعلى هذا فقوله (أحسن الوضوء) هو أن يتوضأ نحو ذلك الوضوء، وقوله في حديث عثمان (لا يحدث نفسه فيهما) هو أن يقبل عليهما بقلبه ووجهه، وقوله في ذلك الحديث (غفر له) إلخ أريد به أن يجب له الجنة، ولا شك أن ليس المراد دخول الجنة

---

(١)(حديث صحيح) سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب ثواب من أحسن الوضوء ثم صلى ركعتين، حديث رقم (١١١) صفحة (٣٣)، (مرجع سابق).

مطلقاً، فإنه يحصل بالإيمان، بل المراد دخولاً أولياً، وهذا يتوقف علـــى مغفـــرة الصغائر والكبائر جميعاً، بل مغفرة ما يفعل بعد ذلك أيضا، نعم لا بد من اشتراط الموت على حسن الخاتمة، وقد يجعل هذا الحـــديث بشـــارة بـــذلك أيضـــاً، والله أعلم"[1].

ويقول صلى الله عليه وسلم في النهي عن رفع البصر إلى الســـماء فـــي الصلاة قوله : (ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صـــلاتهم، فاشـــتد قوله في ذلك حتى قال : لينتهين عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم)[2]، وهـــذا مـــن حرصه صلى الله عليه وسلم على الإتقان وإرشاد أمته لذلك.

وكانت دلائل إتقانه صلى الله عليه وسلم واضحة في كل أعماله، كما ربي صلى الله عليه وسلم أصحابه الكرام على الإتقان والإحسان في كل شـــيء حتـــى أصبحت سيرتهم نموذجاً يُحتذى به في الإتقان، وســـيتناول الباحـــث بمشـــيئة الله تعالى في المبحث القادم شيئاً من التطبيقات العملية للإتقان في حياة النبي صـــلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام بشيء من التفصيل والإيضاح.

---

(١) شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العبقي في شرح المجتبي، الجزء الثالث، (باب ثـــواب مـــن أحســـن الوضوء ثم صلى ركعتين)، صفحة ٤٢٧، ٤٢٦، (مرجع سابق).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة، حديث رقـــم (٢٤٣/٩٢)، دار الكتاب العربي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١–لبنان.

## المبحث الثالث

## تطبيقات عملية للإتقان للنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة

### أولاً : تطبيقات عملية للإتقان للنبي صلى الله عليه وسلم :

بالتأمل في أفعال النبي صلى الله وسلم نجد أنها نموذجاً في الإتقان في كل شؤون حياته، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

### أولاً : فقه النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع السنن :

"إن بناء الدول وترتيبها والنهوض بها يخضع لقوانين وسنن ونواميس، تتحكم في مسيرة الأفراد والشعوب، والأمم والدول، وعند التأمل في سيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم نراه قد تعامل مع السنن والقوانين، بحكمة وقدرة فائقة ، فقد بدأت الدعوة الإسلامية الأولى متدرجة، تسير بالناس سيراً دقيقاً حيث بدأت بمرحلة الاصطفاء والتأسيس، ثم مرحلة المواجهة والمقاومة، ثم مرحلة النصر والتمكين، وما كان يمكن أن تبدأ هذه جميعها في وقت واحد، وإلا كانت المشقة والعجز، ومنهج التدرج سلكه النبي صلى الله عليه وسلم لتغيير حياة الجاهلية إلى الحياة الإسلامية، فقد ظل ثلاثة عشر عاماً في مكة و كانت مهمته الأساسية فيها تنحصر في تربية الجيل المؤمن الذي يستطيع أن يحمل عبء

الدعوة وتكاليف الجهاد لحمايتها ونشرها في الآفاق، ولهذا لم تكن المرحلة المكية مرحلة تشريع بقدر ما كانت مرحلة تربية وتكوين"[١] .

وفي تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الواقع الذي كان يحيط به دليلاً على إتقانه، فلقد راعى النبي صلى الله عليه وسلم حال المجتمع المحيط به وما فيه من شرك بالله تعالى ومنكرات ظاهرة، لم يكن من السهل في بداية الأمر التصدي لها بالقوة، أو محاربتها علانية، بل لجأ عليه أفضل الصلاة والتسليم إلى التدرج في الدعوة، وهذا هو أنجح الوسائل والأساليب، وبدأ صلى الله عليه وسلم بالتدرج في إنكار المنكرات بدأ بالأهم فالأهم، فبدأ صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى التوحيد أولاً وإلى تصحيح عقائد الناس حتى يكونوا مهيأين بعد ذلك لتلقي الأوامر الربانية والأحكام الشرعية بالقبول والتسليم.

"إن التربية النبوية الرشيدة للأفراد على التوحيد هي الأساس الذي قام عليه البناء، وكان صلى الله عليه وسلم يغرس في نفوس أصحابه مفهوم القضاء والقدر فكان للفهم الصحيح والاعتقاد الراسخ في قلوب الصحابة لمفهوم القضاء والقدر ثمار نافعة ومفيدة منها :

---

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، الجزء الأول، الفصل الثاني، المبحث الثالث، صفحة (١٢٣) تأليف الدكتور علي محمد محمد الصلابي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر القاهرة.

١. أداء عبادة الله عز وجل.

٢. الإيمان بالقدر طريق الخلاص من الشرك، لأن المؤمن يعتقد أن النافع والضار، والمعز والمذل، والرافع والخافض هو الله.

٣. الشجاعة والإقدام فإيمانهم بالقضاء والقدر جعلهم يوقنون أن الآجال بيد الله تعالى، وأن لكل نفس كتاب، وكان في هذا إعداداً لأصحابه صلى الله عليه وسلم للإقدام على الجهاد في سبيل الله فيما بعد.

ولم تقتصر تربية الرسول صلى اله عليه وسلم لأصحابه على تعليمهم أركان الإيمان الستة، بل صحح عندهم كثيراً من المفاهيم والتصورات، والاعتقادات عن الإنسان والحياة والكون، والعلاقة بينهما ليسير الإنسان على نور من الله"[1].

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله سراً في بداية بعثته إلى أن اجتمع حوله عدد من أصحابه فأمره الله تعالى بأن يجهر بالدعوة قال تعالى : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾[2] وأمره بأن يبدأ بإنذار أقاربه

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، الجزء الأول، الفصل الثاني، المبحث الثالث، صفحة رقم (١٢٦،١٢٧)، (مرجع سابق).

(٢) سورة الحجر الآية ٩٤.

قال تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [(١)]، فأنذر وبشر وأتقن في ذلك أيما إتقان فجمع بين الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى نبذ الأصنام التي هي أعظم المنكر، وكذلك دعا إلى التخلي عن مساوئ الأخلاق. فلما عاب أصنام المشركين وسفه أحلامهم بعبادتهم لها عرفوا أنه لن يتركهم على ما هم عليه من المنكر فناصبوا له العداء وحاولوا تفريق المؤمنين بكل ما أوتوه من قوة وحيلة، ولكن مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله عز وجل ويدعو إليه، ولقد وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلة من أنصاره يتحدى زعماء قريش وهم في عزهم وغناهم ومكانتهم العالية في العرب، وقد تبينت صلابته في التمسك بهذا الدين ودعوة الناس إليه مهما تكن الظروف، ومهما وضع في طريقه من عقبات، وأنه على استعداد كامل لأن يقدم نفسه رخيصة في سبيل هذا الدين، فضرب بذلك المثل الأعلى لأمته والقدوة الكاملة للدعاة إلى الله تعالى في تسخير نفسه بكل طاقاته لخدمة دعوته. [(٢)]

لقد سخّر صلى الله عليه وسلم جهده وإمكاناته وما يستطيع في سبيل نشر الدعوة إلى الله عز وجل بكل ما أوتي من قوة، فسلك بذلك كل الوسائل المتاحة

---

(١) سورة الشعراء الآية ٢١٤.

(٢) أنظر التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، الجزء الثاني، العهد المكي، صفحة (٨)، تأليف دكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٨٨م، دار الدعوة للنشر – الإسكندرية، ودار الأندلس الخضراء – المملكة العربية السعودية.

له، والتي يمكن أن تتيح له فرصة تبليغ الدعوة إلى كل مكان، آخـذاً بالأسـباب الظاهرة والحسية، محاولاً الاستفادة من كل ما يمكن أن يخدم الـدعوة إلـى الله، فرحل إلى الطائف طالباً النصر والمعونة، وإن كان قد قوبل من أهلهـا بـالطرد لكنه صبر على ما أوذي ولم يثنيه ذلك عن تبليغ رسالة ربه عـز وجـل رغـم الشدائد والمحن التي مرت به، ثم رحل إلى الحبشة بعد ذلك، فكانت تنقلاته سـبباً في إعلام الناس بدعوته، ثم هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينـة، ولنـا فـي هجرته صلى الله خير برهان على الإتقان.

**ثانياً: تطبيقات لإتقان النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلى المدينة:**

وبالتأمل في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم نجد أنه قامت على الإتقـان في جميع جوانبها، "ومن ثم فإن النبي صلى الله عليه وسلم أحكم خطة هجرتـه، وأعد لكل فرد عدته، ولم يدع في حسبانه مكاناً للحظوظ العمياء، وشأن المـؤمن مع الأسباب المعتادة ، أن يقوم بها : كأنها كل شيء في النجاح، ثم يتوكل – بعـد ذلك على الله، لأن كل شيء لا قيام له إلا بالله، فإذا استفرغ المرء جهوده في أداء واجبه فأخفق بعد ذلك، فإن الله لا يلومه على هزيمة بلي بها، وقلما يحدث ذلك إلا عن قدر قاهر يعذر المرء فيه، وكثيراً ما يرتب الإنسان مقدمات النصـر ترتيبـاً حسناً، ثم يجيء عون أعلى يجعل هذا النصر مضاعف الثمار، وهجرة الرسـول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة جرت على هذا الغرار، فقـد اسـتبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم معه علياً وأبا بكر، وأذن لسائر المسلمين بتقدمه إلى المدينة، فأما أبو بكر فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قال له حين اسـتأذنه

ليهاجر : لا تعجل، لعل الله أن يجعل لك صاحباً، وأحس أبو بكر كأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقصد نفسه بهذا الرد.

وأما علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم هيأه لدور خاص فقد أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخلف حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس"[1] .

"ويلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم كتم أسرار مسيره، فلم يطلع إلا من له صلة ماسة، ولم يتوسع في اطلاعهم إلا بقدر العمل المنوط بهم، وقد استأجر دليلاً خبيراً بطريق الصحراء ليستعين بخبرته في مطاردة المطاردين ونظر في هذا الاختيار إلى الكفاية وحدها، فإذا اكتملت في أحد، ولو مشركاً استخدمه وانتفع بموهبته، ومع هذه المرونة في وضع الخطة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أصر على أن يدفع ثمن راحلته لأن البذل في الهجرة ضرب من العبادة ينبغي الحرص عليه"[2] .

---

(١) فقه السيرة، الهجرة العامة مقدماتها ونتائجها، صفحة رقم (١٢٤)، لمحمد الغزالي، طبعة دار الشروق الثانية ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣م، دار الشروق، القاهرة.

(٢) المرجع نفسه، صفحة (١٢٤).

" إن من تأمل هجرة المصفى صلى الله عليه وسلم ورأى دقــة التخطــيط فيها، ودقة الأخذ بالأسباب من ابتدائها إلى انتهائها، يدرك أن التخطــيط المســدد بالوحي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم كان قائماً، وأن التخطيط جزء من السنة النبوية، وهو جزء من التكليف الإلهي في كل ما طولب بــه المســلم، وأن الذين يميلون إلى العفوية، بحجة أن التخطيط وإحكام الأمور ليس من السنة، أمثال هؤلاء مخطئون، ويجنون على أنفسهم وعلى المسلمين، فعندما شرع النبي صــلى الله عليه وسلم في الهجرة نلاحظ الآتي :

- وجود التنظيم الدقيق للهجرة حتى نجحت، رغم ما كان يكتنفها من صعاب وعقبات، وذلك أن كل أمر من أمور الهجرة كان مدروساً دراسة وافيــة، فمثلاً :

أ. جاء صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبي بكر في وقــت شــدة الحــر – الوقت الذي لا يخرج فيه أحد، بل من عادته لم يكن يأتي فيه، لمــاذا ؟ حتى لا يراه أحد.

ب. إخفاء شخصيته صلى الله عليه وسلم أثناء مجيئه للصديق، وجاء إلــى بيت الصديق متلثما، لأن التلثم يقلل من إمكانية التعرف علــى معــالم الوجه المتلثم.

ج. أمر صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يخرج من عنده، ولما تكلم لم يبين إلا الأمر بالهجرة دون تحديد الاتجاه.

ح. كان الخروج ليلاً ومن باب خلفي في بيت أبي بكر.

خ. فكرة نوم علي بن أبي طالب مكان الرسول صلى الله عليه وسلم، فكرة ناجحة، قد ضللت القوم وخدعتهم، وصرفتهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم حتى خرج في جنح الليل، تحرسه عناية الله وهم نائمون.

**ونرى احتياجات الرحلة قد دبرت تدبيراً محكماً :**

أ. علي رضي الله عنه : ينام في فراش رسول الله ليخدع القوم، ويسلم الودائع ويلحق بالرسول صلى الله عليه وسلم.

ب. وعبد الله بن أبي بكر : صاحب المخابرات الصادق، وكاشف تحركات العدو.

ت. وأسماء ذات النطاقين : حاملة التموين من مكة إلى الغار، وسط جنون المشركين بحثاً عن محمد صلى الله عليه وسلم.

ث. وعامر بن فهيرة : الراعي البسيط الذي قدم اللحم واللبن إلى صاحبي الغار، وبدد آثار أقدام المسيرة التاريخية بأغنامه، لقد كان هذا الراعي يقوم بدور الإمداد والتموين.

فهذا تدبير للأمور على نحو رائع دقيق، واحتياط للظروف بأسلوب حكيم، ووضع لكل شخص من أشخاص الهجرة في مكانه المناسب، وسد لجميع الثغرات، وتغطية بديعة لكل مطالب الرحلة، واقتصار على العدد اللازم من الأشخاص من غير زيادة، ولا إسراف، لقد أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم

بالأسباب المعقولة أخذاً قوياً، حسب استطاعته وقدرته، ومن ثم باتـــت عنايـــة الله متوقعة"[١] .

ولقد كانت الهجرة النبوية بداية لمرحلة جديدة في تاريخ الإسلام، فمنـــذ أن وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة شـــرع فـــي بنـــاء الدولـــة الإسلامية الجديدة، وقد أتقن صلى الله عليه وسلم في بناء دولته إيما إتقان.

**ثالثاً : تطبيقات لإتقانه صلى الله عليه وسلم في بناء الدولـــة الإســـلامية فـــي المدينة**

لقد بدأت نشأة الدولة الإسلامية التي لها استقلالها وسيادتها من المدينة المنورة وذلك منذ وصول النبي صلى الله عليه وسلم إليها، وكانت تسمى آنـــذاك يثـــرب فغير صلى الله عليه وسلم اسمها إلى المدينة كما هو معلوم، وانطلقت منها أنـــوار الإيمان والهدى تضيء للعالم أجمع، لتخرج الناس من الظلمات إلى النور، " لقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم – أول مستقره بالمدينة بوضع الدعائم التـــي لا بد منها لقيام رسالته، وتبين معالمها في الشئون التالية :

---

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، الجزء الأول، الفصل السادس، المبحث الأول، صفحة رقم (٣٣٨/٣٣٩)، (مرجع سابق).

١. صلة الأمة بالله : ففي أول الأمر بادر النبي صلى الله عليه وسلم ببناء المسجد، لتظهر فيه شعائر الإسلام التي طالما حوربت، ولتقام فيه الصلوات التي تربط المرء برب العالمين، وقد بنى الرسول صلى الله عليه وسلم المسجد عند وصوله المدينة حيث ما بركت ناقته، وقد بدى في هذا البناء الذي تم بمنتهى البساطة حسب الإمكانات المتاحة، فراشه الرمل والحصباء، وسقفه الجريد، وأعمدته الجذوع، لقد بدى في هذا البناء معالم الإتقان فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع، وبالقبور فنبشت وبالخروب فسويت، وجعل طوله مما يلي القبلة إلى المؤخرة – والقبلة يومئذ بيت المقدس – مائة ذراع، والجانبان مثل ذلك تقريباً، وجعلت عضادتاه من الحجارة، وحفر الأساس ثلاثة أذرع، ثم بني باللبن، واشترك الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام في حمل اللبنات والأحجار على كواهلهم.

٢. صلة الأمة بعضها بالبعض الآخر : فلقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم صلة الأمة ببعضها على الإخاء الكامل، الإخاء الذي تذوب فيه كلمة (أنا) ويتحرك الفرد فيه بروح الجماعة ومصلحتها وآمالها، فلا يرى لنفسه كياناً دونها، ولا امتداداً إلا فيها، وبهذا الإخاء تذوب عصبيات الجاهلية، فلا حمية إلا للإسلام، فكانت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة، وتملأ المجتمع الجديد بأروع الأمثلة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم الأخ الأكبر لهذه الجماعة المؤمنة، لم يتميز عنهم بلقب إعظام خاص، ذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان إنساناً، تجمع

فيه ما تفرق في عالم الإنسان كله من أمجاد ومواهب وخيرات، فكان صورة لأعلى قيمة من الكمال يمكن أن يبلغها بشر.

٣. صلة الأمة بالأجانب عنها ممن لا يدينون بدينها : لقد سن الرسول صلى الله عليه وسلم قوانين السماح والتجاوز التي لم تعهد في عالم مليء بالتعصب والجاهلية، فعندما جاء النبي صلى الله عليه وسلم وجد بها يهوداً مستوطنين، ومشركين مستقرين، فلم يتجه فكره إلى رسم سياسة للإبعاد أو الخصام بل قبل – عن طيب خاطر – وجود اليهود والوثنية، وعرض على الفريقين أن يعاهدهم معاهدة الند للند، على أن لهم دينهم وله دينه"[١] .

ونحن نقتطف فقرات من نصوص المعاهدة التي أبرمها مع اليهود، فقد جاء في هذه المعاهدة الآتي :

- أن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم، وأن ليهود بني النجار ويهود بني الحارث، ويهود بني ساعدة، ويهود بني ثعلبة، ويهود الأوس مثل ما ليهود بني عوف.
- أن بين المسلمون واليهود النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.
- أن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.

---

(١) فقه السيرة، ٥–أسس البناء للمجتمع الجديد، صفحة من ١٣٥ إلى ١٣٦، (مرجع سابق).

- أنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم، وإن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- أنه لا تجار قريش ولا من نصرها. [1]

وهذه الصحيفة تدل على إتقان النبي صلى الله عليه وسلم في تنظيم شؤون دولته الجديدة وحرصه على تحقيق الأمن في المدينة المنورة، كما تنبئ عن استعداد النبي صلى الله عليه وسلم لمواجهة العدوان الخارجي من قريش، ورغبته صلى الله عليه وسلم التعاون مع اليهود الموجودين في المدينة المنورة في حماية المدينة والدفاع عنها لأنها هي منطلق الدعوة إلى الله عز وجل.

وبهذا فقد راعى النبي صلى الله عليه وسلم في بناء الدولة الإسلامية كل الجوانب التي تحفظ للدولة كيانها وسيادتها، من إصلاح داخلي بين أصحابه بالمؤاخاة بينهم وإلى توطيد العلاقات مع أهل المدينة من غير المسلمين، حفاظاً على الأمن والاستقرار، إلى العدة لأي عدو من الخارج، حتى إذا ما تزايد أعداد المسلمين من المهاجرين ومن غيرهم ووجدت القوة المادية الكافية، ارتفعت راية الجهاد عالية لنصر دين الله، ونشر دعوة الإسلام للعالم.

---

(١) انظر السيرة النبوية، صفحة (٧٢)، للدكتور سعدون محمود الساموك، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م. وفقه السيرة النبوية، صفحة (٣٧١،٣٧٢)، تأليف : منير محمد الغضبان، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، حقوق الطبع محفوظة لجامعة أم القرى.

**رابعاً : تطبيقات لإتقان النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد في سبيل الله :**

" إن من السنن التي تعامل معها النبي صلى الله عليه وسلم سنة التدافع، وتظهر جلياً في الفترة المدنية مع حركة السرايا والبعوث والغزوات التي خاضها النبي صلى الله عليه وسلم ضد المشركين، وهذه السنة متعلقة تعلقاً وطيداً بالتمكين لهذا الدين، وقد أشار الله تعالى إليها في كتابه العزيز في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾ [١]، ولقد كان تشريع القتال على مراحل :

**المرحلة الأولى الحظر:** وذلك عندما كان المسلمون في مكة، قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾[٢]

(١) سورة البقرة الآية ٢٥١.

(٢) سورة النساء الآية ٧٧.

المرحلة الثانية : الإذن من غير إيجاب، قال تعالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[1].

المرحلة الثالثة : وجوب قتال من قاتل المسلمين، قال تعالى : ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾[2].

المرحلة الرابعة : فرض قتال عموم الكفار على المسلمين قال تعالى ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةًۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[3].

إن هذا التدرج في حكم القتال كان يقتضيه وضع الدولة الإسلامية الناشئة، وحالة الجيش الإسلامي الذي كان يأخذ في التكوين من حيث العدة والعدد والتدريب، وقد تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع هذه المرحلة خير تعامل بدءً من البدء بالدعوة إلى الله سراً حتى شرع الإذن بالجهاد بعد ذلك، ومع نزول الإذن بالقتال شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم في تدريب أصحابه على فنون القتال والحروب، واشترك معهم في التمارين والمناورات والمعارك، فكان منهجه

---

(١) سورة الحج الآية ٣٩.

(٢) سورة البقرة الآية ١٩٠.

(٣) سورة التوبة الآية ٣٦.

صلى الله عليه وسلم في تكوين المجاهد المسلم دليلاً على إتقانه، فقد كان صلى الله عليه وسلم يعتمد على نهجين متوازنين، التوجيه المعنوي، والتدريب العملي.

**١. التوجيه المعنوي :**

كان صلى الله عليه وسلم يسعى إلى رفع معنويات المجاهدين، يمنحهم أملاً يقينياً بالنصر أو الجنة ومنذ تلك اللحظات وفيما بعد ظل هذا الأمل يحدو الجندي المسلم في ساحات القتال ويدفعه إلى بذل كل طاقاته النفسية والجسدية والفنية من أجل كسب المعارك أو الموت تحت ظلال السيوف شهيداً، فمن أقواله صلى الله عليه وسلم قال : ( ما من عبد يموت، له عند الله خير، يسره أن يرجع إلى الدنيا، وأن له الدنيا وما فيها، إلا الشهيد، لما يرى من فضل الشهادة، فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا، فيقتل مرة أخرى)[١] .

**٢. الأسلوب العملي :**

فقد سعى النبي صلى الله عليه وسلم إلى اعتماد طاقات الأمة القادرة على البذل والعطاء، رجالاً ونساءً وصبياناً وشباباً وشيوخاً، وإلى التمرس في كل مهارة في القتال طعناً بالرمح وضرباً بالسيف، ورمياً بالنبل، ومناورة على ظهور الخيل، وكان صلى الله عليه وسلم يحض الأمة على إتقان ما

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين وصفتهن، حديث رقم (٢٧٩٥)، صفحة رقم (٥٧٠)، (مرجع سابق).

تعلموا من فنون الرماية، قال صلى الله عليه وسلم: (من علم الرمي ثم تركه، فليس منا، أو قد عصى)[1]، فهي دعوة للأمة إلى التدريب على إصابة الهدف ومهارة اليد، ونشاط الحركة، لأن الإسلام يهتم بطاقات الأمة جميعها ويوجهها نحو المعالي وعلو الهمة، وكان صلى الله عليه وسلم يهتم بالإعداد على حسب كل ظرف وحال ويحث على كل وسيلة يستطيعها المسلمون، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي)[2]" [3].

وبعد أن هيأ النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه للجهاد في سبيل الله وأذن الله له في الجهاد انطلقت المعارك المتتالية لرفع راية التوحيد، ومنع الظلم والعدوان، حتى تحقق بفضل من الله النصر والتمكين لهذا الدين.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه، حديث رقم (١٧٠)، صفحة رقم (٨١٧)، (مرجع سابق).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه، حديث رقم (١٦٨)، صفحة رقم (٨١٧)، (مرجع سابق).

(٣) السيرة النبوية – عرض حقائق وتحليل أحداث – الجزء الأول، الفصل السابع، المبحث الرابع، صفحة رقم (٤٣٧)، (مرجع سابق).

**خامساً : تطبيقات لإتقانه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته :**

**١. تطبيقات لإتقانه صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر :**

إن معركة بدر الكبرى هي أول المعارك التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم، وحقق فيها صلى الله عليه وسلم وأصحابه على الرغم من قلة عددهم انتصارا تاريخياً عظيماً للإسلام، يقول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[١]، وكان هذا بفضل الله وتأييده، ثم بفضل إتقانه صلى الله عليه وسلم في التخطيط لهذه المعركة، وحسن تنظيمه لصفوف المقاتلين، ومن الأمثلة على ذلك :

- **خطة الرسول صلى الله عليه وسلم في المعركة :**

" ابتكر النبي صلى الله عليه وسلم في قتاله مع المشركين يوم بدر أسلوباً جديداً في مقاتلة أعداء الله تعالى لم يكن معروفاً من قبل حتى قاتل صلى الله عليه وسلم بنظام الصفوف ، وهذا الأسلوب أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾[٢]، وصفة هذا الأسلوب أن يكون المقاتلون على هيئة صفوف الصلاة، وتقل هذه الصفوف أو تكثر تبعاً لقلة المقاتلين أو كثرتهم.

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٢٣).

(٢) سورة الصف الآية ٤.

وتكون الصفوف الأولى من أصحاب الرماح لصد هجمات الفرسان، وتكون الصفوف التي خلفها من أصحاب النبال، لتسديدها من المهاجمين على الأعداء، وكان من فوائد هذا الأسلوب في غزوة بدر :

إرهاب الأعداء ودلالة على حسن وترتيب النظام عند المسلمين وجعل في يد القائد الأعلى صلى الله عليه وسلم قوة احتياطية، عالج بها المواقف المفاجئة في صد هجوم معاكس، أو ضرب كمين غير متوقع، واستفاد منه في حماية الأجنحة من خطر المشاة والفرسان، ويعد تطبيق هذا الأسلوب لأول مرة في غزوة بدر سبقاً عسكرياً تميزت به المدرسة العسكرية الإسلامية على غيرها"[(١)] .

- **أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية يوم بدر :**

إن المتأمل في صفحات غزوة بدر يجد أن النبي صلى الله عليه و سلم على الرغم من تأييد الله عز وجل له بالملائكة قال تعالى : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[(٢)] ، على الرغم من ذلك فقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بالأسباب الظاهرة ولم يتكل على ذلك،

---

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، الجزء الثاني، الفصل الثامن، المبحث الثاني، صفحة رقم (١٩)، (مرجع سابق).

(٢) سورة آل عمران الآيتان (١٢٤،١٢٥).

وأظهر من حسن التخطيط وحسن الأداء ومن فنون القتال ما سجله التاريخ، كما أظهر عليه الصلاة والسلام من الأساليب العسكرية الجديدة ما لم يكن معلوماً للأعداء من قبل.

"ويظهر للباحث في السير النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يباغت خصومه ببعض الأساليب القتالية الجديدة، وخاصة تلك التي لم يعهدها العرب من قبل، فمن جهة الأساليب العسكرية فإن هذه الأساليب تدعو إلى الإعجاب بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم وبراعته العسكرية، وتفصيل ذلك فقد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب الدفاع ولم يهاجم قوة قريش، وكانت توجيهاته (التكتيكية) التي نفذها جنوده بكل دقة سبباً في زعزعة مركز العدو، وإضعاف نفسيته وبذلك تحقق النصر الحاسم بتوفيق الله على العدو، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في كل موقف حسب ما تقتضيه المصلحة، وذلك لاختلاف مقتضيات الأحوال والظروف، وقد طبق النبي صلى الله عليه وسلم القيادة التوجيهية في مكانها الصحيح، أما أخذه بالأسلوب الإقناعي في غزوة بدر فقد تجلى في ممارسة فقه الاستشارة في مواضع متعددة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقود جنده بمقتضى السلطة، بل بالكفاءة والثقة، وهو أيضاً صلى الله عليه وسلم لا يستبد برأيه، بل يتبع مبدأ الشورى وينزل على الرأي الذي يبدو صوابه، ولم يغفل النبي صلى الله عليه وسلم فرصة الاستفادة من الظروف في ميدان المعركة لمصلحة جيشه ، ومن الأمثلة على ذلك ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم قبل بدء القتال يوم بدر، يقول المقريزي: " وأصبح صلى الله عليه

وسلم ببدر قبل أن تنزل قريش فطلعت الشمس وهو يصفهم، فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه فاستقبلوا الشمس، وهذا التصرف يدل على حسن تدبيره صلى الله عليه وسلم واستفادته من الظروف الطبيعية لمصلحة جيشه، وإنما فعل ذلك لأن الشمس كانت في وجه المقاتل تسبب له عشا[1] البصر فتقل مجابهته ومقاتلته لعدوه"، وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر إشارة إلى أن الظروف الطبيعية كالشمس والريح والتضاريس الجغرافية وغيرها لها تأثير عظيم على موازين القوى في المعارك، وهي من الأسباب التي طلب الله عز وجل الأخذ بها لتحقيق النصر والصعود إلى المعالي" [2].

**ومما يظهر إتقان النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر ما يلي :**

" القيادة الموحدة : فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم هو القائد العام للمسلمين يوم بدر وكان المسلمون يعملون يداً واحدة تحت قيادته، يوجههم في الوقت الحاسم للمحل الحاسم للقيام بعمل حاسم، وهذا هو واجب القائد الكفء، وعندما اشتدت المعركة نزل صلى الله عليه وسلم يخوضها بنفسه ، وحسبك شهادة على بن أبي طالب سيد الشجعان حيث يقول : (إنا كنا إذا اشتد الخطب واحمرت الحدق، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه، ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى

---

(١) سواد البصر بالليل يكون في الناس والدواب والإبل والطير.

(٢) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، الجزء الثاني، الفصل الثامن، المبحث الثاني، صفحة رقم (٢٠،٢١)، (مرجع سابق).

الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو )، وشاور صلى الله عليه وسلم أصـــحابه حين بلغه خبر خروج قريش، وسمع رأي المهاجرين والأنصـــار فـــي لقـــاء المشركين، وقبل مشورة أحد أصحابه في تبديل معسكره في بدر حـــين نـــزل بأدنى ماء منها، واستشار النبي صلى الله عليه وســلم المســلمين فـــي أمـــر الأسرى بعد المعركة، وعمل بالرأي الذي أبداه أبو بكر الصـــديق رضـــي الله عنه ومشايعوه، وتلك مزايا القائد المثالي في كل زمان ومكان"[(١)] .

**٢- تطبيقات لإتقانه صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد :**

من الأمثلة على إتقانه صلى الله عليه وسلم في معركة أحد :

- الاستخبارات لكشف تحركات العدو ومشـــورته صـــلى الله عليـــه وســـلم لأصحابه :

" إن ما حدث بعد انتصار المسلمين في غزوة بدر الكبرى جعل مكة المكرمة تحترق غيظاً على المسلمين مما أصابها في معركة بدر من مأساة الهزيمة وقتل الصناديد والإشراف وكانت تجيش فيها نزعات الانتقام وأخـــذ الثأر ولكن لم يغب عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا، فهذه الاســـتخبارات النبوية تكشف تحركات قريش واستعداداتها العسكرية وكان العباس يرقـــب هذه التحركات وحينما تحرك الجيش المكي نحو المدينـــة أرســـل العبـــاس رسوله إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجد في السير وسلم الرســـالة للنبـــي

---

(١) الرسول صلى الله عليه وسلم القائد، صفحة (١١٤،١١٣)، تأليف اللواء الركن محمود شـــيت خطـــاب، الطبعة السادسة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، دار الفكر للطباعة والنشر وبيروت - لبنان.

صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد قباء وقرأ الرسالة على النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب فأمره بالكتمان، وعاد سريعاً إلى المدينة وتبادل الرأي مع قادة المهاجرين والأنصار.

وظلت المدينة في حالة استنفار لا يفارق رجالها السلاح حتى وهم في الصلاة استعداداً للطوارئ ونقلت استخبارات النبي صلى الله عليه وسلم أخبار جيش مكة خبراً بعد خبر حتى الخبر الأخير عن معسكره، وحينئذ عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً استشارياً عسكرياً أعلى تبادل فيه الرأي لاختيار الموقف، وبتخطيطه العسكري السليم وإتقانه صلى الله عليه وسلم في دراسة المواقف قدم رأيه إلى أصحابه الكرام ألا يخرجوا من المدينة وأن يتحصنوا بها، فإن أقام المشركون بمعسكرهم أقاموا بشر مقام ودون جدوى، وإن دخلوا المدينة قاتلهم المسلمون على أفواه الأزقة والنساء من فوق البيوت، وكان هذا هو الرأي، ولكن تنازل صلى الله عليه وسلم عن رأيه استجابة للمتحمسين من الصحابة للخروج فأخذ درعه واستقر الرأي على الخروج من المدينة، واللقاء في الميدان السافر آخذاً برأي أصحابه الكرام قال تعالى : ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[(١)] "[(٢)].

(١) سورة الشورى، الآية ٣٧.

(٢) الرحيق المختوم، غزوة أحد، صفحة (٢٢٥،٢٢٦)، صفي الرحمن المباركفوري، الطبعة العشرون ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، دار الوفاء للطباعة والنشر.

- **إتقانه صلى الله عليه وسلم في تقسيم الجيش وتنظيمه وحسن إدارته:**

يتضح للمتأمل تنظيمه وإتقانه صلى الله عليه وسلم في تقسيم الجيش فقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم جيشه إلى ثلاث كتائب :

١-كتيبة المهاجرين، وأعطى لواءها مصعب بن عمير العبودي.
٢-كتيبة الأوس من الأنصار، وأعطى لواءها أسيد بن حضير.
٣-كتيبة الخزرج من الأنصار، وأعطى لواءها الحباب بن المنذر.

وكان الجيش متألفاً من ألف مقاتل، ولم يغب عن النبي صلى الله عليه وسلم حال المدينة أثناء خروج الصحابة للقتال فاستعمل على المدينة ابن أم مكتوم للصلاة فيمن بقي في المدينة، وهذا من حسن إدارته صلى الله عليه وسلم لشؤون دولته الداخلية، ثم عندما وصل صلى الله عليه وسلم لمقام يقال له "الشيخان " استعرض جيشه فرد من استصغره ولم يره مطيقاً للقتال، وهذا من حكمته وإتقانه صلى الله عليه وسلم في تفقد أحوال المقاتلين وإمكاناتهم، وأجاز صلى الله عليه وسلم من كان لديه مهارة عسكرية يستفاد منها في القتال على الرغم من صغر سنهم فأجاز رافع بن خديج وسمرة بن جندب، وذلك أن رافع بن خديج كان ماهراً في رماية النبل، وسمرة كان أقوى من رافع ، فقال سمرة : أنا أقوى من رافع أنا أصرعه فأمرهما أن يتصارعا فصرع سمرة رافعاً فأجازه النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الطريق للقاء المشركين كلف صلوات الله عليه وسلامه خمسين رجلاً بحراسة المعسكر في المساء وكان قائد هؤلاء الحراس

محمد بن مسلمة الأنصاري وهذا من حرصه صلى الله عليه وسلم على جيشه وعلى المقاتلين ودليل جلي على إتقانه صلى الله عليه وسلم في المحافظة على جيشه وعلى صفوف المقاتلين.

وعلى الرغم مما حدث في صفوف الجيش من تمرد المنافق عبد الله بن أبي سلول وانسحابه بثلاثمائة مقاتل متظاهراً بالاحتجاج بأن النبي صلى الله عليه وسلم ترك رأيه في البقاء في المدينة وأخذ برأي غيره في الخروج، وإنما كان يهدف هذا المنافق إلى إثارة البلبلة في صفوف الجيش على مرأى من العدو. ولكن الله عز وجل ثبت صفوف المؤمنين بعد أن كاد أن يسري الاضطراب فيهم قال تعالى : ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [(١)].

ويدل هذا على إتقانه صلى الله عليه وسلم في مواجهة الموقف والاستقرار دون أن يؤثر عليه، وبعد هذا التمرد والاضطراب وانسحاب المنافقين قام النبي صلى الله عليه وسلم ببقية الجيش وهم سبعمائة مقاتل ليواصل سيره نحو العدو ونفذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من جبل أحد في علو الوادي، فعسكر بجيشه مستقبلاً المدينة وجاعلاً ظهره إلى هضاب جبل أحد وبهذا صار جيش العدو فاصلاً بين

---

(١) سورة آل عمران آية ١٢٢.

المسلمين وبين المدينة محسناً صلوات الله وسلامه عليــه اختيــار المكــان المناسب والموقع الأقوى لمواجهة العدو.

وهيأ صلى الله عليه وسلم صفوف جيشه للقتال، فأختار مــنهم فصــيلة من الماهرين قوامها خمسون مقاتلاً، وأعطى قيادتها لعبد الله بن جبير بــن النعمان الأنصاري. وأمرهم بالتمركز على جبل يقع على الضفة الشــمالية من وادي قناة وعرف فيما بعد بجبــل الرمــاة جنــوب شــرق معســكر المسلمين.

ولقد كانت خطة محكمة ودقيقة جداً تتجلى فيها عبقرية النبــي صــلى الله عليه وسلم العسكرية ، وأنه لا يمكن لأي قائد مهما تقدمت كفاءته وإتقانــه أن يصنع خطة أدق ولا أحكم من هذا ، فقد احتل أفضل موقع من ميــدان المعركة ، مع أنه نزل فيه بعد العدو ، فإنه حمى ظهره ويمينــه بارتفــاع الجبل ، وحمى ميسرته وظهره حين القتال بسد الثلمة الوحيدة التي كانــت توجد في جانب الجيش واختار لمعسكره موضعاً مرتفعــاً يحتمــي بــه إذا نزلت الهزيمة بالمسلمين، ولا يلتجئ إلى الفرار حتى يتعرض للوقوع فــي قبضة الأعداء المطاردين أو أسرهم، ويلحق مع ذلك خسائر فادحة بأعدائــه إن أرادوا احتلال معسكره وتقدموا إليه، والجأ بذلك أعــداءه إلــى قبــول موضع منخفض يصعب عليهم جداً أن يحصلوا على شيء من فوائد الفــتح إن كانت الغلبة لهم، ويصعب عليهم الإفلات من المســلمين المطــاردين إن كانت الغلبة للمسلمين، ثم حينما تمت تعبئة الجيش النبوي وتم تنظيمــه لــم

يغب عن باله صلى الله عليه وسلم وهو رسول رب العالمين وهو القائد الحكيم لم يغب عنه صلى الله عليه وسلم الروح المعنوية لأفراد جيشه، فأخذ صلى الله عليه وسلم يحثهم على الصبر والمصابرة، وأخذ ينفث روح الحماسة والبسالة.

وبالتأمل في ما حدث بفضل الله ونصره للمسلمين ثم بإتقان سيد المرسلين في حسن التنظيم والتدبير والتخطيط بدأً من الاستخبارات عن تحركات العدو، ثم اختيار المكان الأنسب، وحسن تنظيم الصفوف للقتال وسد الثغرات التي يمكن أن يأتي منها العدو، وبث روح الحماس والتوكل على الله عز وجل ، يتبين إتقانه صلوات الله وسلامة عليه وعبقريته، فقد كان جيش المسلمين الصغير الذي لا يتجاوز بضع مئات قلائل هو المسيطر على المعركة وكأن ثلاثة آلاف مشرك يواجهون ثلاثين ألف مسلم لا بضع مئات قلائل، ولقد تحقق نصر للمسلمين، ولكن غلطة أغلبية الرماة الفظيعة غيرت الموقف وألحقت الخسائر الفادحة بالمسلمين، وعلى الرغم من أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم العسكرية الشديدة للرماة بعدم النزول من الجبل إلا أنهم حينما رأوا المسلمين ينتهبون غنائم العدو غلبت عليهم أثارة من حب الدنيا فقال بعضهم لبعض الغنيمة الغنيمة[١] .

---

(١) أنظر : الرحيق المختوم، صفحة (٢٢٨،٢٢٩،٢٣٠)، (مرجع سابق).

- " **خطته صلى الله عليه وسلم في إعادة شتات الجيش:**

عندما ابتدأ الهجوم المعاكس من المشركين خلف المسلمين والهدف الرئيس فيه شخص النبي صلى الله عليه وسلم، لم يتزحزح عليه الصلاة والسلام من موقفه والصحابة يسقطون واحداً تلو الآخر بين يديه، وحوصر صلى الله عليه وسلم في قلب المشركين وليس معه إلا تسعة من أصحابه سبعة منهم من الأنصار، وكان الهدف أن يفك هذا الحصار، وأن يصعد إلى الجبل فيمضي في جيشه"[١] .

"وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة قليلة من أصحابه في مقدمتهم أبي بكر الصديق وعمر وعلي بن أبي طالب وغيرهم رضي الله عنهم، وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته آنذاك وشج رأسه، وقام النبي صلى الله عليه وسلم ببطولات نادرة وتضحيات رائعة، لم يعرف لها التاريخ نظيراً، وعلى الرغم من إشاعة مقتل النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لأن رجلاً يدعى قمئه وأصحابه المشركين حينما قاموا بهجمات على لواء المسلمين وقتل قمئه مصعب بن عمير وهو يظنه الرسول صلى الله عليه وسلم لشبهه به، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم استطاع بفضل الله

---

(١) السيرة النبوية – عرض حقائق وتحليل أحداث – الجزء الثاني، الفصل التاسع، المبحث الثاني، صفحة (١٢١)، (مرجع سابق).

ثم بعبقريته التي ليس لها نظير أن ينقذ الموقف، فأعطى اللواء لعلي بـــن أبـــي طالب، واستطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يشق الطريق إلـــى جيشـــه المطوق فأقبل إليهم فعرفه كعب بن مالك وكان أول من عرفه، فنادى بـــأعلى صوته : يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم، فأشار إليه أن اصمت. وذلك لئلا يعرف موقعه المشركون إلا أن هذا الصـــوت بلغ أذان المسلمين فلاذ إليه المسلمون حتى تجمع حوله حوالي ثلاثـــين رجـــلاً من الصحابة، وبعد هذا التجمع أخذ رسول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم فـــي الانسحاب المنظم إلى شعب الجبل، وهـــو يشـــق الطريـــق بـــين المشـــركين المهاجمين، واشتد المشركون في هجومهم لعرقلة الانسحاب إلا أنهـــم فشـــلوا أمام بسالة ليوث الإسلام، وبمثل هذه البسالة بلغت هذه الكتيبة فـــي انســـحاب منظم إلى شعب الجبل، وشق لبقية الجيش طريقا إلـــى هـــذا المقـــام المـــأمون فتلاحق به في الجبل وفشلت عبقرية خالد أمام عبقرية رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم"[١].

---

(١) الرحيق المختوم، صفحة (٢٤٦،٢٤٤)، (مرجع سابق).

### ١. تطبيقات لإتقانه صلى الله عليه وسلم في فتح مكة :

إذا تأملنا في فتح مكة فإننا نجد دليلاً لإتقانه صلى الله عليه وسلم في القتال وفي التنظيم وإدارة الأمور كلها على أكمل وجه، ومن الدروس التي نجدها في فتح مكة والتي تدل على إتقانه صلى الله عليه وسلم ما يلي :

**"١- المباغتة :**

حرص النبي صلى الله عليه وسلم أشد الحرص على أن لا يكشف نياته لأحد عندما اعتزم الحركة إلى مكة، وكان سبيله إلى ذلك الكتمان الشديد، ولم يبح بنياته لأقرب أصحابه إلى نفسه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، بل لم يبح بنياته إلى أحب نسائه إليه عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها، وبقيت نياته سراً مكتوماً حتى أنجز هو وأصحابه جميع استعدادات الحركة، وقد بث صلى الله عليه وسلم دورياته في المدينة وخارجها ليحرم قريشاً من الحصول على المعلومات عن نيات المسلمين، ولو انكشفت نيات المسلمين لقريش في وقت مبكر، لاستطاعت أن تحشد حلفاءها وتنظم قواتها، وتقرر خطة مناسبة لحرب المسلمين، إن ترتيبات الرسول صلى الله عليه وسلم في الكتمان لحرمان قريش من معرفة نياته، أمنت له مباغتةً متميزة للغاية، وأجبرت قريشاً على الاستسلام دون قتال.

**٢-المعلومات :**

يقرر القائد خطته بالنسبة إلى المعلومات التي يستطيع الحصول عليها عـــن نيات العدو، وعدد قواته، وتنظيمه وتسـليحه، ومواضـعه، وأسـلوب قتالـه، والأرض التي سيقاتل فيها.

ولقد استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون أن يعرفوا من وفـد بني خزاعة أمر نقض الهدنة، واستطاعوا معرفة تردد قريش فـي قراراتهـا، كما استطاعوا أن يعرفوا كل خبر مهم أو غير مهم يـدخل إلـى المدينـة أو يخرج منها في أي وقت من الأوقات.

٣-**بعد النظر :**

لقد أدخل الرسول صلى الله عليه وسلم في حسابه أسوأ الاحتمـالات عنـد تنظيم خطته لفتح مكة، فقد كانت تلك الخطة تؤمن له تطويق البلد من جهاتـه الأربع بقوات مكتفية بذاتها، بإمكانها العمل مستقلة عن الأخرى عند الحاجـة، وبذلك تستطيع القضاء على أي مقاومة في أي جهة من مكة، بل وتـؤمن لـه تقسيم قوات قريش إلى أقسام لمقاومة كل رتل من أرتـال المشـركين علـى انفراد، فتكون قوات قريش ضعيفة في كل مكان.

**٤- السلم :**

حرص الرسول صلى الله عليه وسلم منذ خروجه من المدينة المنـورة حتى فتح مكة على نياته السلمية، ليؤلف بذلك قلوب المشركين، ويجعلها تقبـل على الإسلام، وإيقاد النيران في ليلة الفتح بشكل عام لم تعرف له العرب مثيـل

من قبل، يستهدف القضاء على روح المقاومة في قريش ويجعلها تستسلم دون قتال"[١] .

" لقد قاد الرسول صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون غزوة خلال سبع سنين بعد هجرته إلى المدينة، ومع ذلك لم يخفق الرسول صلى الله عليه وسلم في أي معركة خاضها المسلمون بقيادته ، حتى غزوة أحد لم تكن إندحاراً للمسلمين من الناحية العسكرية، لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرف مبادئ الحرب بالفطرة السليمة التي تدل على استعداده الفطري الممتاز للقيادة، وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم هذه المبادئ كلها، مما كان له أثر حاسم في انتصاره"[٢] .

**سادساً : إتقانه صلى الله عليه وسلم في ترتيب الإدارة والمال :**

إن حياة الناس قائمة على النظام فبدون النظام تعم الفوضى في المجتمعات فلا بد من النظام وحسن الإدارة ، وإدارة الأمور عموماً تحتاج إلى الإتقان والمهارة ، فالقائد الذي يتولى الأمور لا بد أن يكون على مستوى عال من المهارة والمعرفة بالواقع الذي يحيط به وبما يملك من إمكانات يقوم بوضع الخطط اللازمة بناءً عليها وسنّ الأنظمة التي يستطيع أن يسير بها أموره.

---

(١) الرسول صلى الله عليه وسلم القائد، فتح مكة، صفحات (٣٤٧،٣٤٨)، (مرجع سابق).

(٢) المرجع نفسه، صفحة (٤٤٨).

والمتأمل في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم يجد عظم إتقانه صلى الله عليه وسلم في ترتيب الإدارة والمال وجميع شؤون الدولة، جاء في كتاب السيرة النبوية : "إن النظام جزء من هذا الدين، وداخل في كل أموره، لأن النظام يجمع الأشتات، وتتحقق به الأهداف والغايات، فكان صلى الله عليه وسلم يضع من يدبر المدينة في حال غيابه عنها، وكلما فتح منطقة عين عليها أميراً، وكانت الوفود تأتي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فيعين عليها أميراً من قبله، ثم يترك عليهم من يعلمهم دينهم، ويرسل إليهم من العرب وذوي الشخصيات المؤثرة في قبائلهم، فقد كان عامله على مكة عتاب بن أسيد وعلى الطائف عثمان بن العاص، وأقر الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض الحالات أمراء وملوك القبائل التي أسلمت أو قبلت الجزية ومنهم باذان بن ساسان ولد بهرام الذي أقره الرسول صلى الله عليه وسلم على اليمن بعد إسلامه ولما بلغه موته قسم عمله على جماعة من الصحابة، فولى على صنعاء شمر بن باذان، وعلى مأرب أبا موسى الأشعري، وعلى الجند يعلى بن أمية، وكان صلى الله عليه وسلم يستوفي الحساب على العمال، يحاسبهم على المستخرج والمصروف "(١) .

---

(١) السيرة النبوية – عرض حقائق وتحليل أحداث – الجزء الثاني، الفصل السابع عشر، المبحث الثاني، صفحة (١٩٥)، (مرجع سابق).

وهذا كله يدل على إتقان المصطفى عليه الصلاة والسلام في إدارة شؤون دولته حتى في حالة غيابة عنها، وحتى في حال خروجه للغزو هذا بالإضافة لإتقانه للعمل أو الغزوة التي خرج من أجلها، فلم يغلب إتقانه في جانب ويكون قاصراً في جانب آخر، بل كان إتقانه في جميع الشئون والظروف والأحوال، فكان صلى الله عليه وسلم متقناً في عبادته لربه، وفي جهاده في سبيله، وفي إدارة دولته، وفي تبليغ رسالة ربه.

وبهذا يتضح إتقان المصطفى صلى الله عليه وسلم وحسن إدارته للأمور، فكان صلى الله عليه وسلم يتعامل مع كل الظروف بحكمة وإتقان، مع حسن تخطيط وتنظيم، وكان مما يدل على ذلك حرصه صلى الله عليه وسلم على نشر الدعوة عن طريق الوفود فيعين عليهم أميراً منهم، ويستفيد منهم في ما بعد في تبليغ الدعوة لأقوامهم، وكذلك الاستفادة من الملوك والأمراء الذين دخلوا في الإسلام في نشر دين الله بين أقوامهم، حتى أصبحت بلدانهم تدين بالإسلام بفضل الله عز وجل، وبفضل حسن إدارته صلى الله عليه وسلم، وإتقانه في كل ما يخدم الدعوة من الجهاد في سبيل الله، إلى إرسال الرسل، أو الاستفادة من كل الظروف التي تخدم هذا الغرض وهذه الغاية العظيمة.

" إن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم العطرة نموذجاً في الجد والاجتهاد والكفاح وإتقان العمل، فقد حمل عبء الجهاد قائم على دعوة الله في شغف من العيش، وفي جهد وكد، والمؤمنون يسترحمون من حوله ظلال الأمن والراحة، وهو في نصب دائم لا ينقطع، وفي صبر جميل على هذا كله، وفي

قيام الليل وفي عبادة ربه وترتيل القرآن وتبتل إلى الله عز وجـــل كمـــا أمـــره ربه.

عاش في المعركة الدائرة المستمرة مع الكفر والضلال والنفـــاق أكثـــر من عشرين عاماً لا يلهيه شأن عن شأن في خلال هذا الأمـــر حتـــى نجحـــت الدعوة الإسلامية على نطاق واسع تتحير له العقول فقد دانـــت لهـــا الجزيـــرة العربية وزالت غبرة الجاهلية عن أفاقها، وصحت العقول العليلة حتى تركـــت الأصنام بل وكسرتها وأخذ الجو يرتج بأصوات التوحيد التي أحياها الإيمـــان الجديد وانطلق القراء إلى هذا اليوم وهم يتلون آيات كتاب الله الكريم"[١]

**ثانياً : تطبيقات عملية للإتقان في حياة الصديق رضي الله عنه :**

إن أبا بكر الصديق من الأئمة الذين يتأسى الناس بـــأقوالهم وأفعـــالهم، فقد كان رضي الله عنه قدوة في أفعاله وأقواله، وكان رضي الله عنه مثلاً فـــي الإتقان والإحسان يحتذى به، يقول الصلابي في كتابة: ( سيرة أمير المـــؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره ) : " إن ملازمة الصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم جعلته يفهم الإسلام بشموله، وهيأه الله تعـــالى بأن يصبح أعلم الصحابة بدين الله، فقد تعلم من رســـول الله صـــلى الله عليـــه

---

(١) الرحيق المختوم ، صفحة ( ٣ ، ٤ ) ( مرجع سابق ) .

وسلم حقيقة الإسلام، وتربى على يديه ليعرف معانيه، واستفاد من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفهم المنهج الرباني"[١].

**ومن دلائل إتقان الصديق رضي الله عنه ما يلي :**

**أولاً : في دفاعه عن النبي صلى الله عليه وسلم :**

"من صفات الصديق التي تميز بها الجرأة والشجاعة، فقد كان لا يهاب أحداً في الحق، ولا تأخذه لومة لائم في نصرة دين الله والعمل له والدفاع عن رسوله صلى الله عليه وسلم، وإن الصديق رضي الله عنه ومنذ بزوغ دعوة الإسلام هو أول من أوذي في سبيل الله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من دافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان الذراع اليمنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفرغ للدعوة وملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإعانته على من يدخلون الدعوة في تربيتهم وتعليمهم وإكرامهم، وكان الصديق في وقوفه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يستهين الخطر على نفسه، ولا يستهين بخطر يصيب الرسول صلى الله عليه وسلم قل أو كثر حيثما رآه واستطاع أن يذود عنه العادين عليه، وإنه ليراهم آخذين بتلابيبه فيدخل بينه وبينهم، وهو يصيح بهم :

---

(١) سيرة أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره ، الفصل الأول ، صفحة(٤١)، تأليف الدكتور : على محمد الصلابي، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

ويلكم، أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ؟ ، فينصرفون عن النبي صلى الله عليه وسلم وينحون عليه يضربونه، ويجذبونه من شعره فلا يدعونه إلا وهو صديع"[1] .

وقد بذل الصديق رضي الله عنه كل ما في وسعه لخدمة الإسلام، فأنفق أمواله لنصرة الإسلام وأتباعه، وبذل نفسه في نصرة دين الله وفي نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول الصلابي :

"ولقد ساهم الصديق رضي الله عنه في سياسة فك رقاب المسلمين المعذبين، وأصبح هذا المنهج من ضمن الخطة التي تبنتها القيادة الإسلامية لمقاومة التعذيب الذي نزل بالمستضعفين، فدعم الدعوة بالمال والرجال والأفراد، فراح يشري العبيد والإماء المملوكين من المؤمنين والمؤمنات ويعتقهم لوجه الله، كما استخدم الصديق علم الأنساب والذي كان عالماً فيه وسيلة من وسائل الدعوة، ولذلك كان مرافقاً للنبي صلى الله عليه وسلم أثناء دعوته للقبائل في أسواق العرب في المواسم، ورافق الصديق النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة، وكان الساعد الأيمن للرسول صلى الله عليه وسلم منذ بزوغ الدعوة حتى وفاته صلى الله عليه وسلم، كما شهد مع

---

(١) سيرة أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره ، الفصل الأول ، صفحة(٣٢ ، ٣٣ ) .( مرجع سابق )

النبي صلى الله عليه وسلم كل المشاهد ولم يفته منها مشهد، فأثمرت صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم يقيناً وعزيمة وتقوى، وإخلاصاً وفهماً، فكانت حياة الصديق رضي الله عنه مليئة بالدروس والعبر"[١].

ولهذا كان الصديق رضي الله عنه نموذجاً في الكفاح والجهاد والإتقان، فقد كان مسخراً كل ما يستطيع في نصرة الإسلام وفي خدمة الدعوة، ويتضح هذا جلياً من خلال التأمل في إنفاقه الأموال لشراء العبيد والإماء المستضعفين وإعتاقهم لوجه الله وتحريرهم من أيدي الكفار، وكذلك في تسخير عائلته لخدمة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان هذا واضحاً في هجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم حينما كانت ابنته أسماء هي حاملة الإمداد والتموين للنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر في الغار، وكان في جهاده ووقفاته المشرفة في جميع الغزوات والمعارك التي خاضها مع النبي صلى الله عليه وسلم خير برهان على إتقانه وتضحياته في نصرة الإسلام ونصرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.

---

(١) سيرة أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره ، الفصل الرابع ، صفحة (٣٣٤ )، ( مرجع سابق ) .

**ثانياً : إتقانه رضي الله عنه في وضع مبادئ العدل والمساواة منذ تولية الخلافة :**

لقد سار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على نهج سيد المرسلين واقتفوا أثره، فعندما تولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة خطب في الناس وبين لهم في خطبته أسس خلافته ودستوره ومنهجه في الحكم الذي يقوم على العدل والحزم والإتقان وعندما نتأمل خطبته رضي الله عنه نجد فيها دلالة واضحة على حرصه على الإتقان رضي الله عنه في العدل وفي الجهاد وفي الوعظ والنصح فعندما بويع رضي الله عنه بالخلافة بعد بيعة السقيفة خطب في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أساءت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم) [1] ، وفي هذه الخطبة صورة واضحة في حرصه على الإتقان والإحسان، فيقول رضي الله عنه للناس إن أحسنت

---

(١) التاريخ الإسلامي الخلفاء الرشدين ، الباب الأول ، الفصل الثالث ، صفحة رقم ( ٥٧ ) ، لمحمود شاكر المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ /١٩٨٥

فأعينوني وإن أساءت فقوموني، أقول لكم أنكم أخترتموني خليفة وقائداً لكم ولست بخيركم تواضعاً منه رضي الله عنه فإن رأيتموني أسير على طريق الحق فساعدوني وساندوني، وإن رأيتموني أتبع الهوى وانحرفت عن طريق الحق فعليكم بإصلاحي وإرجاعي إلى الحق فالحق أحق أن يتبع ، ثم يعلن أن العدل والمساواة هو شعار دولته فلا يوجد معه إنسان قوي بماله وآخر ضعيف بفقره، فالكل سيأخذ حقه بإذن الله وهذا يدل على إتقانه رضي الله عنه في شؤون دولته الداخلية من نشر العدل وتحكيم الشرع وإقامة العدل ونصرة المظلوم كما تدل هذه الخطبة أيضاً على حرصه على استمرار الجهاد في سبيل الله إعلاءً لراية الدين وحماية للدولة الإسلامية وإتقاناً منه رضي الله عنه في حماية حدود الدولة الإسلامية من العدوان الخارجي وحرصاً على استمرار نشر دعوة الإسلام.[١] .

**ثالثاً : إتقانه رضي الله عنه في حروب الردة:**

" إن ظواهر الردة ظهرت في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ تنبأ الأسود العنسي في اليمن، ومسيلمة الكذاب في اليمامة، وطليحة الأسدي في نجد أيضاً، إلا أنهم لم يجرؤا على إعلان ذلك ولو فعلوه لقاتلهم

---

(١) انظر : التاريخ الإسلامي الخلفاء الرشدين ، الباب الأول ، الفصل الثالث ، صفحة رقم ( ٥٧ ) ( مرجع سابق ) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما انتشر خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلن هؤلاء ارتدادهم، وصرحوا بنبوءاتهم، وليت الأمر اقتصر على ذلك بل إن أكثر قبائل العرب قد أظهرت نفاقها، وأعلنت عودتها إلى الجاهلية، ولم يسلم من ذلك إلا مدن: المدينة المنورة، ومكة المكرمة، والطائف، وما إن قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه حتى أرسلوا رسلهم إليه، يطلبون منه أن يعفيهم من الزكاة، وظنوا أنه سيوافق على ذلك، ولكن الصديق رضي الله عنه يعلم أن التساهل بركن من أركان الإسلام نسف للمبدأ كله ، والإسلام نظام لا يمكن أن يطبق جزء منه ويترك جزء فأبى أن يسكت على انتهاك ركن من أركان الإسلام مادام فيه عرق ينبض فأعلن رضي الله عنه أنه سيقاتلهم، وكان في الوقت نفسه قد أصر على إنفاذ جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه، وكان في إرسال هذا الجيش قوة معنوية كبيرة للمسلمين وإضعاف واضح لمعنويات المنافقين والمرتدين الذين شعروا أن لدى المسلمين قوة معنوية كبيرة جداً، ثم إن المناطق التي تقع شمال المدينة قد خاف أهلها بإرسال جيش أسامة وقالوا لو لم يكن للمسلمين قوة لما أرسلوا مثل هذا الجيش، أما بالنسبة للمرتدين الذين طلبوا إعفائهم من الزكاة فقد قال فيهم الصديق مقولته المشهورة " والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاهدتهم عليه" وهكذا رأى أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن الإسلام كل لا يتجزأ وليس هناك فرق بين فريضة وأخرى وأنه لا يمكن تطبيق جزء من الإسلام وإهمال آخر، ورد أبو بكر وفد

المنافقين الذين امتنعوا عن دفع الزكاة مسفهاً رأيهم ، مصراً على رأيـه فـي إجبارهم إلى الخضوع الصحيح للدين"[1] .

وفي قتال الصديق رضي الله عنه دلالة على إتقانه في جانب الاهتمـام بإقامة شعائر الإسلام وأركانه حيث تجلى هذا في قتالـه لمـانعي الزكـاة لأن الحفاظ على أركان الإسلام هو حفاظ على الإسلام نفسه، وحماية مـن الفـتن الداخلية التي تنشأ بسبب التهاون في تعاليم الإسلام وأركانه الظاهرة، وحفاظـاً على كيان الأمة ووحدتها.

"وكان مما يدل على حكمته رضي الله عنه وإتقانه أنه كـان يريـد أن يؤخر قتال المنافقين والمرتدين حتى يعود جيش أسامة فكان يسـتقبل الرسـل ويبعث بآخرين على الرغم مما حدث من بعض غارات المنافقين الذي حـاولوا قتال المسلمين والذين استطاع الصديق ومن معه من الصحابة مـن هـزيمتهم، وبعد عودة جيش أسامة منتصراً عقد الصديق أحد عشر لواء لقتال المرتـدين في كل أنحاء الجزيرة العربية ، واستمرت الفتوحات التي لم تكـد تتوقـف إلا قليلاً بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب حروب الردة، فلما انتهت الردة استمر الصديق رضي الله عنه في الدعوة وكان لابد من الجهـاد فقاتـل

---

(١) التاريخ الإسلامي، الخلفاء الراشدون، الباب الأول، الفصل الرابـع، صـفحات (٦٣ ، ٦٤)، (مرجـع سابق).

الصديق من كان يقف في وجه الدعوة فقاتل الفرس الذين كـانوا يقفـون فـي وجه الدعوة وينصرون أعداءها، وقاتل الروم الذين كانوا يحرضـون القبائـل ضد الدعوة.

لقد كانت مدة خلافة الصديق قصيرة ولكنه استطاع بفضل الله القضـاء على حروب الردة التي شملت الجزيرة العربية كلها كمـا أن المعـارك التـي جرت في عهد الصديق بين المسلمين من جهة والفرس والـروم مـن جهـة دوخت أعداء الإسلام وأظهرت قوة المسلمين وإمكاناتهم القتالية، وبفضـل الله ثم بإتقان الصديق رضي الله عنه في ما ولى عليه من أمر المسـلمين توطـد الأمر وثبت كيان الإسلام"(١).

" لقد كانت نتائج هذه الحروب المتواصـلة أن قامـت للإسـلام دولـة عظيمة في جزيرة العرب خضعت لها كل القبائل العربية إمـا طوعـاً وإمـا كرهاً، ولو لم يقم أبو بكر بما قام به من قتال المرتدين والمتمـردين لـم تقـم للإسلام دولة، ولرجعت القبائل إلى سابق عهـدها الجـاهلي فـي الحـروب والتطاحن فيما بينهم، ومن هنا نعلم أن الأمر الذي صمم عليه أبو بكر ووافقـه عليه الصحابة بعد أن أقنعهم برأيه هو الأمر المستقيم الـذي لابـد منـه ليـتم تطبيق الإسلام كاملاً كما جاء من عند الله تعالى، وإن الجهاد فـي سـبيل الله

---

(١) التاريخ الإسلامي، الخلفاء الراشدون، الباب الأول، الفصل الرابع، صفحات (٨٩)، ( مرجع سابق).

لهو السبيل الأقوم الذي سلكه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأصـر عليـه حتى أعاد جماعة المسلمين ودولتهم تحت إمام واحد، وما إن خضعت جزيـرة العرب لدولة الإسلام وانتهت مهمة القواد الذين وجههم الخليفة أبو بكر رضـي الله عنه لإخضاع المرتدين والمتمردين حتى وجههم الصـديق مـرة أخـرى للجهاد في سبيل الله تعالى من أجل نشر الدعوة وإزالـة الـدول التـي تحكـم بالجاهلية وتحول دون الشعوب وتفهم دعوة الإسلام، هذا وإن توجيـه القبائـل العربية إلى الجهاد في سبيل الله تعالى يعتبر من فقه أبو بكر الصديق رضـي الله عنه وفهمه العظيم، وذلك أن إشغالهم بالجهاد يمتص ما لديهم مـن طاقـة، ولو لم يشغلهم بذلك لربما صرفوا ما لديهم من طاقة في القتـال فيمـا بيـنهم، خاصة وأن الإسلام لم يتمكن من سائر أنحاء الجزيرة كتمكنـه فـي المدينـة المنورة، ولقد أنجز المسلمون في أقل من عام ونصف في خلافة أبي بكر مـا تعجز عنه الأمم في أعوام كثيرة، وذلك بفضل الله تعالى، ثم بتوجيهـات أبـو بكر الحازمة الحكيمة"(١) .

**رابعاً : إتقانه رضي الله عنه في التخطيط الحربي :**

" إن المطالع للفتوحات في عهد الصديق رضي الله عنه يمكـن لـه أن يستنتج خطوطاً رئيسية للخطة الحربية التي سار عليها، وكيـف تعامـل هـذا

---

(١) التاريخ الإسلامي، مواقف وعبر، الجزء الأول، المجلد الخامس، صفحة (١٢٣،١٢٤)، تأليف : دكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، دار الدعوة للطبع، الإسكندرية ودار الأندلس الخضـراء بجـدة والطبعـة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

الخليفة العظيم مع سنة الأخذ بالأسباب؟ وكيف كانت هـذه الخطـة المحكمـة عاملاً من عوامل النصر والتمكين من الله عز وجل للمسـلمين، ومـن هـذه الخطوط ما يلي :

**١. عدم الإيغال في بلاد العدو حتى تدين للمسلمين :**

كان الصديق رضي الله عنه حريصاً أشد الحرص على عدم الإيغال في بلاد العدو حتى تدين للمسلمين، وقد كان واضحاً تمام الوضوح فـي جبهـات العراق والشام، ففي فتوح العراق أرسل الصديق رضي الله عنـه إلـى خالـد وعياض بتكليفهما بغزو العراق من جنوبه وشماله، وهذا يدل على فكـر أبـي بكر العالي وتخطيطه الدقيق، وقبل ذلك توفيق الله لـه، فقـد جـاء تخطيطـه الحربي موافقاً تماماً لما اقتضته مصلحة الجيوش الإسلامية أثناء تطبيق هـذه الخطة الحكيمة، وأما في فتوحات الشام فقـد كانـت الصـحراء مـن خلـف المسلمين حماية لهم، ومع هذا كان المسلمون يتأكـدون أولاً أن عـدوهم قـد انقطع أمله في مفاجأتهم من خلف ظهورهم، وأن يستولوا على ما يقع بيميـنهم وشمالهم من المدن والبلدان، وسد كل ثغر بالمقاتلة، وقد كانـت تلـك القاعـدة مرعية عندهم يحرصون عليها أشد الحرص.

**٢- التعبئة وحشد القوات :**

عندما تولى الصديق الخلافة وضع مـن خطـوط الإعـداد الحربـي : التعبئة وحشد القوات، وقد نادى المسلمين لحروب الردة، ثم اسـتنفرهم بعـدها للفتوحات.

### ٣-تحديد الهدف من الحرب :

وضعت هذه النقطة في خطة الحرب الإسلامية في الفتوحات، لتكون هدف العمليات الذي يسعى إليه الجميع، وقد وضع الصديق خطته في هذه القضية على أساس أن يعلم كل فرد مقاتل أن هدف المسلمين من هذه الفتوحات : نشر الإسلام وتبليغه الشعوب، بإزالة الطواغيت الذي يحرمون شعوبهم من هذا الخير العميم، فقد كان القادة يعرضون على عدوهم قبل المعركة واحدة من ثلاث : الإسلام أو الجزية أو الحرب.

### ٤. سلامة خطوط الاتصال مع القادة :

كانت خطوط الاتصال بين الصديق وبين قادة المعارك منظمة ومنتظمة بحيث تصل المكاتبات من القادة في أمان، وتصل ردود الخليفة في سرية وسرعة متقدمة لا تسمح للعدو بأن يفاجئ المسلمين بشيء لا يتوقعونه، وهكذا كانت الخطوط الحربية عند المسلمين محكمة ودقيقة، مما كان عاملاً من عوامل دحر الأعداء والتغلب عليهم بفضل الله"[(١)] .

---

(١) سيرة أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، الفصل الرابع، المبحث الثالث، صفحات (٣١٢،٣١٣،٣١٤)، (مرجع سابق).

### رابعاً : إتقانه رضي الله عنه في إدارة شؤون الدولة والرعية :

لقد اهتم أبو بكر الصديق رضي الله عنه بأحوال الناس وشؤونهم، "قال علماء السير : كان أبو بكر يحلب للحي أغنامهم، فلما بويع قالت : جارية من الحي : الآن لا تحلب لنا منائح دارنا، فسمعها فقال : بل لأحلبنها لكم، وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه، فكان يحلب لهم"[(١)] ، فكان رضي الله عنه متواضعاً، وكان مهتماً أشد الاهتمام بأحوال رعيته وإدارة شؤونهم ويدل على ذلك إتقانه رضي الله عنه في تنظيم شئون دولته وفي تقسيم الأعمال والمهام بين الصحابة، وكان يختار الرجل المناسب في المكان المناسب ويقوم بمتابعة العمال والولاة.

"وأراد الصديق أن ينفذ السياسة التي رسمها لدولته واتخذ من الصحابة الكرام أعواناً يساعدونه على ذلك، فجعل أبا عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة وزيراً للمالية، فأسند إليه شئون بيت المال، وولى عمر بن الخطاب القضاء (وزيرا للعدل)، وباشر الصديق القضاء بنفسه أيضاً، وتولى زيد بن ثابت الكتابة (وزير البريد والمواصلات)، وأحياناً يكتب له من كان حاضراً من الصحابة كعلي بن أبي طالب أو عثمان بن عفان رضي الله عنهم، وعاش الصديق رضي الله عنه بين المسلمين كخليفة لرسول الله صلى الله عليه

---

(١) صفة الصفوة، المجلد الأول، صفحة رقم : (١٠٤)، للإمام ابن الجوزي، تحقيق حامد أحمد طاهر، ٢٠٠٥، دار الفجر للتراث – القاهرة.

وسلم، فكان لا يترك فرصة تمر إلا علم الناس، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فكانت مواقفه تشع على من حوله من الرعية بالهدى والإيمان والأخلاق، وكان الصديق رضي الله عنه يستعمل الولاة في البلدان المختلفة، ويعهد إليهم بالولاية العامة في الإدارة والحكم والإمامة وجباية الصدقات وسائر أنواع الولايات، وكان ينظر إلى حسن اختيار الرسول للأمراء والولاة على البلدان فيقتدي به في هذا العمل، ولهذا نجد أنه قد أقر جميع عمال الرسول صلى الله عليه وسلم الذين توفي الرسول صلى الله عليه وسلم وهم على ولايته، ولم يعزل أحداً منهم إلا ليعينه في مكان آخر أكثر أهمية من موقعه الأول ويرضاه"[١] .

وهكذا فقد سار الصديق رضي الله عنه على نهج سيد المرسلين في الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله، وفي الإتقان في ما ولي عليه من أمر المسلمين.

---

(١) سيرة أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، الفصل الرابع، صفحة (٣٣٦)، (مرجع سابق).

**ثالثاً : تطبيقات عملية للإتقان في عهد الفاروق رضي الله عنه :**

لقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه متقناً حق الإتقان سواء في حياته الخاصة أو في ما تولاه من أمر المسلمين. ومن التطبيقات العملية على إتقانه رضي الله عنه ما يلي :

**أولاً : إتقانه رضي الله عنه في إدارة شؤون الرعية :**

" كان رضي الله عنه يشعر بالمسؤولية التامة ويحس بالعبء الثقيل الملقى على عاتقه، لذا كان دائم التفكير في الرعية، يخشى على نفسه من التقصير بواجباته فيكون حسابه عسيراً أمام الله وهذا ما يخافه ويرهبه، ومن كان هذا تفكيره فلا شك أنه سيكون حريصاً على أداء واجباته وأداء أمانته على أكمل وجهه، وكان يشعر أن الأموال التي جاءته من الفتوح إنما هي ابتلاء له واختبار، والا فلماذا لم تأت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لأبي بكر، فكان إذا فعل فعلة عاد إلى نفسه يحاسبها على تلك الغفلة فإن راقت له قضى الأمر، وإلا بدأ يعاتب نفسه ويقرعها ويبكي على ما فعل، وكان يعاتب الولاة إذا تساهلوا ويوبخهم توبيخاً شديداً ، كما كان يقيم الحد على من خالف من أهله حتى ولده، فقد روى عن عمر بن العاص رضي الله عنه : أنه قال يوماً وقد ذكر عمر فترحم عليه ما رأيت أحداً بعد نبي الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر أخوف لله من عمر لا يبالي على من وقع الحق على ولدٍ أو والد. وكان يختار من الولاة القوى الأمين فليس المهم أن يكون الوالي صالحاً فقط فإن صلاحه لنفسه وضعفه يعود على الأمة وإنما يجب أن يكون قوياً

فقوته للأمة كلها وعدم صلاحه لنفسه، وكان يراقب الولاة ويتدخل في طعامهم وشرابهم ولباسهم، ومع ذلك يطلب من عماله أن يوافوه في كل موسم حج، كما كان يسأل الناس عن ولاتهم وتمسكهم بالشرع وحكمهم والعدل، ويسمع إلى شكاوي الناس على أمرائهم. وكان مع الرعية خير أمير إذ كان يمر على النساء اللواتي ذهب رجالهن إلى الجهاد ويطلب منهن أن يذكرن حاجاتهن في البيع والشراء ويسير إلى السوق ووراءه أولادهن وجواريه، ويؤمن لكل صاحبة بيت طلبها، وإذا جاء البريد من الثغور أوصل الرسائل لأصحابها، وكان يكلف من يقرأ الرسائل لمن لا يجيد القراءة.

وإذا كان مع قوم في سفر تأخر عنهم يفتش عما نسوه ويساعد من أبطأت به دابته، أو من أصابه حادث، وكان يعس بالليل يتفقد من ينزل حول المدينة ويحرس القوافل ويسأل أصحاب الحاجات، وكان يأخذ إذا استدعى الأمر زوجته لتدخل على النساء اللواتي تستدعي حالتهن مهمة نسائية.

وكان مع الجند نعم القائد فهو القائد العام للفتوحات الإسلامية يعين القائد من الصحابة ويختاره وكان يعزل القائد فيصبح جندياً عادياً في الجيش، ويرقى الجندي فيصبح قائداً كبيراً وما ذلك إلا لإتقانه رضي الله عنه في اختيار الأكفاء وحرصه على متابعة جنده ، وما ذلك إلا لتقديره للشجاعة والإقدام وكان يراقب جنده ويبعث أوامره وتعليماته لهم في كل حين ويسأل عنهم ويعرف كل شيء عن أمرهم ، وكان يسأل عن نتائج المعارك فإذا أبطأ عليه الخبر خرج خارج المدينة يسأل الركبان ويتقصى الأخبار وإذا أضطر

الأمر يخرج بنفسه إلى ساحة القتال، وكان يدير المعارك من مكانة الذي هـو فيه ويرسل البريد السريع بالتعليمات ويرتب الأفراد ويـوزع الأمـراء علـى المدن، وكان يفك أسرى المسلمين من بيت المال، وكـان مـع الـذميين نعـم الحاكم العادل فإذا ثبت لديه أن على أحد الذميين دين يستوفي ماله كلـه يعفيـه من الجزية، ويكتب إلى ولاته يأمرهم أن يمنعوا المسلمين من ظلم أحـد مـن أهل الذمة. وكان يحرص على بقاء كبار الصحابة في المدينة وعدم خـروجهم للقتال فقد كفاهم جهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويريد أن يعـرض عليهم الأمور التي تجد كما يريد منهم أن يبقوا ليكونوا قـدوه للمجتمـع الـذي يعيشون فيه "(١).

وبهذا يتضح إتقان الفاروق رضي الله عنه في الإصلاح الـداخلي للمجتمـع المسلم في عهده وبفضل الله ثم بفضل إتقان عمر رضي الله عنـه فـي أدارة شؤون الدولة الإسلامية كان المجتمع سعيدا بكل أفراده فاضـلاً بكـل سـلوكه متماسكا بكل لبناته تسوده المساواة وتنطلق فيه الحرية وتعشـش فيـه المـودة وتعيش فيه الرحمة.

---

(١) التاريخ الإسلامي، ٣. الخلفاء الراشدون، الباب الثاني، الفصل الخامس، صفحات رقم (٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ )، (مرجع سابق).

### ثانياً : إتقانه رضي الله عنه في إنشاء الدواوين :

" إن أول من وضع الدواوين في الإسلام عمر بن الخطاب رضـــي الله عنه، واختلف الناس في سبب وضعه لها، فقال قوم إن : سببه أن أبـــا هريـــرة قدم عليه بمال من البحرين فقال له عمر : ماذا جئت به ؟ فقـــال : خمســـمائة ألف درهم. فاستكثره عمر، فقال له : أتدري ما تقول ؟ قال : نعم، مائة ألـــف خمس مرات، فقال عمر : أطيب هو ؟ قال : لا أدري، فصعد عمـــر المنبـــر وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : أيها الناس قد جاءنا مال كثير، فإن شئتم كلنـــا لكم كيلا، وإن شئتم عددنا لكم عدا، فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين، قد رأيت الأعاجم يدونون ديواناً، فدون أنت ديواناً.

وقال آخرون : بل سببه أن عمر بعث بعثاً، وكان عنـــده الهرمـــزان، فقال لعمر : هذا بعث قد أعطيت لأهله الأموال، فإن تخلف منهم رجل وآجـــل بمكانه، فمن أين يعلم صاحبك به ؟ أثبت لهم ديواناً، فسأله عن الـــديوان حتـــى فسره له.

ولما وضع الديوان عمر فضل بالسابقة، ففرض لكل من شهد بدراً من المهاجرين الأولين خمسة آلاف درهم في كل سنة : ومـــنهم علـــي بـــن أبـــي طالب، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بـــن العـــوام، وعبـــد الرحمن بن عوف، رضي الله عنهم – وفرض لكل من شهد بدراً من الأنصار أربعة آلاف درهم، ولم يفضل على أهل بدراً إلا أزواج النبي صلى الله عليـــه وسلم – فإنه فرض لكل واحدة عشرة آلاف درهم إلا عائشة، فإنه فرض لهـــا

اثني عشر ألف درهم، وألحق بهن جويرية بنت الحارث، وصفية بنت حيـــي، وقيل : بل فرض لكل واحدة ستة الآلاف درهم.

وفرض لكل مهاجر قبل الفتح ثلاثة الآلاف درهم، ولمن أسلم بعد الفــتح ألفي درهم، وفرض لغلمان أحداث من أبناء المهاجرين والأنصـــار كفــرائض مسلمي الفتح. ثم فرض للناس على منازلهم وقراءتهم للقرآن وجهادهم.

وكان الديوان موضوعاً على دعوة العرب في ترتيب الناس فيه معتبــراً بالنسب، وتفضيل العطاء معتبراً بالسابقة في الإسلام وحسن الأثر في الــدين، ثم روعي في التفضيل عند انقراض أهل السوابق بالتقدم في الشجاعة والــبلاء في الجهاد، وهذا حكم ديوان الجيش في ابتداء وضعه علـــى الــدعوة القريبــة والترتيب الشرعي"[1] .

وفي تقسيم العطاء في الديوان دليلاً على إتقان الفاروق رضي الله عنـــه وحسن تدبيره لشؤون الرعية وعدله بينهم، ودليل على إتقانه رضــــي الله عنـــه في إعطاء كل ذي حق حقه وإنزال الناس منازلهم، فكان أكثر النـــاس عطـــاءً أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، ثم أهل السبق في الإسلام وفي الجهاد فـــي سبيل الله، وقد شمل هذا العطاء كل أفراد الرعية فما من مولـــود يولـــد فـــي

---

(١) الأحكام السلطانية في الولايات الدينية، الباب الثامن عشر، صفحات (٣٣٧ ، ٣٣٨)، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب المصري البغدادي الماوردي، الطبعة الأولـــى ١٤١٠ هـــ-١٩٩٠م، دار الكتـــاب العربي بيروت.

الإسلام في عهد الفاروق رضي الله عنه إلا كان له عطاء وسجل في هذا الديوان، يقول الماوردي "وكان لا يفرض لمولود شيئاً حتى يفطم، إلى أن سمع امرأة ذات ليلة وهي تكره ولدها على الفطام، وهو يبكي، فسألها عنه ؟ فقال : إن عمر لا يفرض للمولود حتى يفطم، فأنا أكرهه على الفطام حتى يفرض له، فقال : يا ويل عمر كم احتقب من وزر وهو لا يعلم، ثم أمر عمر مناديه فنادى: ألاّ تعجلوا أولادكم بالفطام، فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام"[1] .

## ثالثاً : إتقان الفاروق عمر رضي الله عنه في اختيار القادة :

" عهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو عهد الفتح الإسلامي الذهبي فقد حالف النصر فيه أعلام المسلمين، فامتدت دولتهم حتى جاوزت أفغانستان والصين شرقاً، والأناضول وبحر قزوين شمالاً، وتونس وما وراءها من إفريقية الشمالية غرباً، وبلاد النوبة جنوباً، وكان للفاروق رضي الله عنه مزايا لا بد أن تتوفر في القائد ليؤمره على جيوش المسلمين في هذه الفتوحات ومن هذه المزايا :

١-أن يكون القائد صحابياً، لما كان للصحابة بصورة عامة من تجارب طويلة مفيدة في القتال تحت لواء الرسول القائد، اقتبسوا خلالها أعلى وأسمى ضروب التضحية والفداء، وأنبل وأرفع آداب الحرب والسلم.

---

(١)الأحكام السلطانية في الولايات الدينية ، الباب الثامن عشر، صفحة رقم (٣٤٠)، (مرجع سابق).

٢-كان عمر يفضل السابقين الأولين من الصحابة على غيرهم إلا أن يقصر بهم عملهم، فكان يفضل عليهم حينذاك من برز بأعماله.

٣-وكان عمر يفضل أن يكون القائد مكيثاً غير متهور يعرف الفرص وينتهزها، ويعرف كيف ومتى يقاتل ومتى يكف عن القتال.

٤-وكان عمر يريد أن يكون القائد قوياً مسيطراً ذا شخصية نافذة، فإذا وجد رجلاً أقوى من رجل فضل الأقوى على القوي.

٥-وكان يريد القائد شجاعاً رامياً.

٦-وكان عمر إذا اجتمع إليه جيش من المسلمين أمر عليهم أميراً من أهل العلم والفقه"[1] .

**رابعاً : جملة من مناقب عمر التي تدل على إتقانه :**

ذكر الإمام ابن الجوزي في كتابه (صفة الصفوة) جملة من مناقب عمر وفضائله التي تدل على إتقانه رضي الله عنه فقال : " لما أسلم عمر عز الإسلام، وهاجر جهراً، وشهد بدراً وأحداً، والمشاهد كلها، وأول خليفة دعي بأمير المؤمنين، وأول من كتب التاريخ للمسلمين، وأول من جمع الناس على صلاة التراويح، وأول من عس في عمله، وحمل الدرة وأدب بها، وفتح

---

(١) قادة الفتح الإسلامي عمر بن الخطاب الفاروق القائد، صفحات رقم (٤٤ ، ٤٥)، تأليف : اللواء الركن محمود شيت خطاب، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، دار مكتبة الحياة - بيروت.

الفتوح، ووضع الخراج ومصر الأمصار، واستقضى القضاة، ودون الـديوان، وحج بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1] .

وهذا يدل على حرص الفاروق رضي الله عنه وإتقانه في ما ولـي بـه من أمر المسلمين، ومتابعة أمورهم بنفسه.

**رابعاً : تطبيقات عملية للإتقان في حياة عثمان بن عفـان رضـي الله عنه :**

"حينما تولى عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة كان عهده تتمـة لأيام الخليفة السابق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلقد واصل رضـي الله عنه الفتوحات وكان عهده مليئاً بالفتوحات، ولقد استمرت هذه الفتوحـات فـي البر والبحر مدة عشرة أعوام، إلا أن ما حدث في العامين التاليين لها من فتنـة جعلها تنسى ، فطغت الفتنة حتى حسب الناس أن عهد عثمان لم يكن سـوى فتنة واختلاف على الرغم من أن الفتوحات أيام سيدنا عثمان رضـي الله عنـه كانت واسعة إذ أضافت بلاداً جديدة في أفريقيا وقبرص وأرمينيـا، وأجبـرت من نقض العهد إلى الصلح من جديد من فـارس وخرسـان وبـاب الأبـواب وضمت هناك إضافة فتوحات جديدة في بلاد السند وكابل.

---

(١) صفة الصفوة، المجلد الأول، صفحة (١١٢)، (مرجع سابق).

ولقد كان عثمان رضي الله عنه حريصاً على حقن دماء المسلمين حتى إنه حينما حاصره المنحرفون أيام الفتنة في عهده أقسم على أبناء الصحابة أن يلقوا سيوفهم حتى ألقاها بعضهم"[1] .

**- إتقانه رضي الله عنه في توحيد المسلمين بجمع القرآن الكريم بمصحف واحد :**

" ولقد قام عثمان رضي الله عنه بجمع القرآن الكريم في مصحف واحد حرصاً منه رضي الله عنه على وحدة المسلمين وعدم تفرقهم فحينما اتسعت الفتوحات الإسلامية وتفرق القراء في الأمصار وأخذ أهل كل مصر عن من وفد إليه قراءته ووجوه القراءة التي يؤدون بها القرآن مختلفة باختلاف الأحرف التي نزل بها، وقد يقنع البعض بأن هذه القراءات جميعاً مسندة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هذا لا يحول دون تسرب الشك للناشئة التي لم تدرك الرسول صلى الله عليه وسلم فيدور الكلام حول فصيحها وأفصحها وذلك يؤدي إلى اللجاج والتأثيم وتلك فتنة لا بد لها من علاج ، ولقد أحسن عثمان رضي الله عنه في علاج هذه الفتنة خير علاج ووحد كلمة المسلمين، وذلك أنه لما كانت غزوة أرمينية وغزوة أذربيجان من أهل العراق كان فيمن غزاها حذيفة بن اليمان رضي

---

(١) التاريخ الإسلامي، ٣- الخلفاء الراشدون، الباب الثالث، الفصل الثالث، صفحة ( ٢٢٩ ، ٢٣٠)، (مرجع سابق).

الله عنه فرأى اختلافاً كثيراً في وجوه القراءة وبعض ذلك مشوب باللحن مع إلف كل لقراءته ووقوفه عندها، ومماراته مخالفة لغيرة، وتكفير بعضهم البعض الآخر، حينئذٍ فزع إلى عثمان رضي الله عنه وأخبره بما رأى وكان عثمان قد نمى إليه أن شيئاً من ذلك الخلاف يحدث لمن يقرئون الصبية فينشأ هؤلاء وبينهم من الاختلاف ما بينهم، ولقد أكبر الصحابة هذا الأمر مخافة أن ينجم عنه التحريف والتبديل وأجمعوا أمرهم أن ينسخوا الصحف الأولى التي كانت عند أبو بكر، ويجمعوا الناس عليها بالقراءات الثابتة على حرف واحد، فأرسل عثمان إلى حفصة فأرسلت إليه بتلك الصحف ثم أرسل إلى زيد بن ثابت الأنصاري وإلى عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشيين فأمرهم أن ينسخوها في المصاحف وأن يكتب ما اختلف فيه زيد مع رهط القرشيين الثلاثة بلسان قريش فإنه نزل بلسانهم، ففعلوا ذلك حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأمر بما سواها من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق وذلك ليجتمع الناس على قراءة واحدة، وبعث إلى كل أفق بمصحف من المصاحف فاستوثقت له الأمة بالطاعة ورأت أن ما فعل من ذلك هو الرشد والهداية فتركت القراءة بالأحرف الستة الأخرى حتى درست من الأمة معرفتها وغابت آثارها فلا سبيل لأحد اليوم للقراءة بها لدثورها، ولا قراءة

للمسلمين اليوم إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح"[1].

**خامساً : تطبيقات للإتقان في حياة علي بن أبي طالب رضي الله عنه:**

حينما تولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة لم يختلف وضع المجتمع الإسلامي عما كان عليه سابقاً فالشرع هو المطبق وأحكام الله هي النافذة والمعمول بها وإنما الشيء الوحيد الذي اختلف هو متابعة الناس لما يحدث في الداخل بعد أن كان الاهتمام متجهاً إلى ما يحدث في الفتوحات وأحوال الثغور هذا بالنسبة إلى عامة الناس، وقد عرف علي رضي الله عنه بالشدة في الحق ولم يعرف بالتساهل في الحق، وهذا من إتقانه رضي الله عنه في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وكان علي رضي الله عنه بالإضافة إلى حزمه وشدته إلا أنه كان عادلاً مطبقاً لأحكام الشريعة السمحة، فكان يطلب من جنده في القتال إلا يجهزوا على جريح، ولا يتبعوا هارباً، ولا يدخلوا داراً، ولا يجوزوا ماء، ولا يؤذوا امرأةً أو طفلاً أو غير مقاتل، وهذا ما حدث في قتاله مع الغوغائيين بالبصرة حينما التحم الطرفان في المعركة أمام الجمل الذي عليه هودج عائشة رضي الله عنها، وعلى الرغم مما حدث في خلافة علي رضي الله عنه لا تشغله الأمور السياسة ولا تحرفه تصرفات أصحابه

---

(١) مباحث في علوم القرآن صفحة (١٢٩)، لمناع خليل قطان، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

وتخاذلهم، ولا يمنعه ما لقي من بعض الولاة أن يتبع الصـــراط المســـتقيم وأن ينطلق من خلال فقهه وعلمه ، وكان يسير على نهج سيد المرسلين صـــلى الله عليه وسلم مقتفياً أثر أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعمر رضـــي الله عنـــه في العدل وتطبيق الشرع والإتقان، وفي بذل كل غـــالي ونفـــيس فـــي ســـبيل إصلاح أحوال المسلمين حتى استشهد رضي الله عنه على أيدي الخوارج ســـنة ٤٠هـــ.

وقد انتهت مدة الخلافة الراشدة التي سارت على نهج سيد المرسلين وكانـــت نموذجاً في الإتقان وحمل الأمانة، وإقامة الحدود وتطبيق الشريعة، بالإضـــافة إلى نشر دعوة الإسلام والجهاد في سبيل الله[١] .

ولقد فهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعاً أهمية الإتقان وضربوا نماذجاً جليةً للأمة لتحذوا حذوهم، فهم بالإضافة إلـــى إتقـــانهم فـــي العبادة وفي إتباع الحق والسعي إليه أينما كان فإنهم برزوا في جميع جوانـــب الحياة وهذا ما يجده من تتبع آثارهم ، فلم يهملوا الحياة ولم يعتزلوهـــا وإنمـــا مشوا في مناكب الأرض جاعلين من أفعالهم المتقنة والمؤثرة عبـــادة لا تقـــل منزلة عن غيرها من العبادات.

---

(١) أنظر التاريخ الإسلامي، ٣-الخلفاء الراشدون، الباب الرابع، الفصل الثالث، صفحات، (٢٦٣ ، ٢٦٤ )، (مرجع سابق).

# الفصل الثانـي

# دوافـــــع الإتقـــــان

**ويشتمل على ثلاثة مباحث وهي :**

**المبحث الأول : دوافع فطرية.**

**المبحث الثاني : دوافع شرعية.**

**المبحث الثالث : دوافع اجتماعية.**

إن أي عمل يقوم به الإنسان لا بد وأن يكون لهذا العمل باعث ودافع للقيام به، ومن هذه الدوافع ما هو فطري، فكل إنسان مثلاً عنده دافع للحفاظ على وجوده وقيمته في هذه الحياة، كما أن عنده دافع للحفاظ على سلامة وجوده وكماله، واستمرار وجوده.

فمن الدوافع ما هو فطري يكون من دافع داخلي للإنسان ورغبة داخلية للقيام بعمل معين.

ومن الدوافع ما هو شرعي يكون الباعث فيه هو الدوافع الشرعية، كطلب رضا الله عز وجل، وطلب الأجر والثواب من الله على هذا العمل.

ومن الدوافع ما هي اجتماعية يسعى الإنسان من خلالها لتحقيق أعلى مستوى من التكيف مع البيئة التي يعيش فيها، ويسعى لتحقق التقدير والمكانة المرموقة بين أفراد مجتمعة ومحيطة.

وفي هذا الفصل سيتناول البحث هذه الدوافع بشيء من التفصيل.

# المبحث الأول

# الدوافع الفطرية

إن الدوافع الفطرية التي سيتحدث عنها الباحث في هذا المبحث هي الـــدوافع الداخلية للإنسان التي تكون باعثة له للقيام بعمل معين.

والفطرة لغة : "التي يتصف بها كل مخلوق أول خلقه، صفة طبيعية في الإنسان.

وفطري : ما يختص به الكائن من صفات طبيعية منذ نشأته، خلقـــي طبيعـــي، غريزي، ميول فطرية"[١] .

**ومن الدوافع الفطرية للإتقان ما يلي :**

## أولاً : الحماس في تحقيق الأهداف الشخصية :

"والحماس هو القوة الدافعة على تحقيق الأهداف"[٢] .

---

(١) المنجد في اللغة العربية المعاصرة، حرف الفاء، صفحة رقم : (١٠٠) ، تحريـــر : أنطـــوان نعمـــة، وعصام مدور، ولويس عجيل، ومتري شماس، دار الشروق – بيروت.

(٢) الموقع الإلكتروني www.elebda3.com، مقالة : (كيف تكسب الحماس في التنميـــة البشـــرية فـــي الإسلام )، تاريخ ١٤٣٤/١٢/١٩ هـــ.

"والحماس الذاتي للإنسان هو نقطة البداية، وهو مصدر طاقة لا محدود، وهو الدافع الذي لا يكاد يقاوم، والحماس لن يجعل الإنسان منتجاً فحسب، بل ويخفف عنه الأعباء ويجعله يتخطى العوائق التي تواجهه في سبيل تحقيق ما يصبو إليه الإنسان من آمال وأهداف"[١] .

وبهذا فإن حماس الإنسان وسعيه لتحقيق أهدافه، وسعيه في تطوير ذاته من رغبة ذاتية داخلية، أو رغبته في زيادة خبرته مثلاً، يجعله يعمل ويبدع في عمله للوصول إلى ما يصبو إليه من أهداف.

ويسعى الفرد أيضاً للعمل المتقن بكل حماس رغبة في إرضاء ذاته، فيبدأ الإنسان بإتقان عمله، ويتحلى بقيم مثل الصدق والشجاعة والإبداع والإتقان، خشية خيبة الأمل أو الفشل والإحباط، فكل نجاح وكل تطور بعد توفيق الله عز وجل فإن منبعه من الذات، وهدف الجميع هو الارتقاء بمستوى حياتهم، وإدخال التحسينات عليها، وسعى الإنسان في تطوير ذاته يجعله فعالاً أمام نفسه وأمام الآخرين[٢] .

---

(١) الموقع الإلكتروني www.alameron.com ، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، مقالة (صناعة الحماس)، ترجمة وتحليل داليا رشوان، تاريخ ١٤٣٤/١٢/٢١ هـ.

(٢) انظر الموقع الإلكتروني www.arab.maktoob.com/vbiarb107801 ، مقالة بعنوان (لمن يجعل الهدف من محطة تطوير الذات)، تاريخ ١٤٣٤/١٢/٢٠هـ.

والحماس في تحقيق الأهداف دافع داخلي للإتقـان والتميـز والإبـداع، يقول بالباسل تيمور في كتابة هل (فات الأوان لنبدأ من جديد) : "من الملاحـظ أن الناس ذوو الإنتاج العالي في الحياة عندهم ما يشبه الهوس بهـدف معـين ولهذا نجدهم دائمي التفاؤل والحماس، وقد تبين أنه بمجـرد وضـوح الهـدف وضوحاً تاماً لا لبس فيه، فإن الإنسان تقفز إمكاناتـه إلـى الأعلـى، ويـزداد نشاطه، ويتيقظ عقله وتتحرك دافعيته، وتتولـد لديـه الأفكـار التـي تخـدم غرضه"[(١)] .

**ثانياً : الرغبة في المكافآت المادية والكسب المادي :**

إن دافع حب المال دافع فطري في الإنسان يقول الله عز وجل فـي كتابـة الكـريم : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾[(٢)] ، فالمال أحد أكبر الشهوات التي أودعها الله فـي الإنسان، وهو قوام الحياة، ودافع حب المال أحد وأهم الدوافع الفطرية للعمـل والإتقان، كما أن حب المال ليس مذموماً على الإطلاق إذا كان طريق كسـبه

---

(١) كتاب هل فات الأوان لنبدأ من جديد، صفحة رقم (١٥٨)، تأليف : بالباسـل تيمـور، الطبعـة الثالثـة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، دار العلم، دمشق.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٤.

وفق منهج الله تعالى، ولم يشغل صاحبه عن ما أو جبه الله عليه من واجبات وفرائض، بل لأنه قد يكون معيناً للإنسان على فعل الخيرات والتقرب به إلى الله عز وجل.

ومن فوائد فطرة حب المال التي أودعها الله في الناس أنها تكون دافعة للعمل والسعي في الكسب، ودافعاً قوياً لإتقان العمل، فعلى سبيل المثال الصانع يتقن في صنعته لتروج هذه السلعة ويكثر الإقبال عليها لأن ذلك سيحقق له عائداً مادياً أكبر، ولأن في عدم إتقانه لصنعته كساد لها وقلة في الإقبال عليها، والموظف يسعى للإتقان بشكل أكبر إذا كان يحصل على مكافآت مالية من المؤسسة التي يعمل فيها، وكذلك فإن أصحاب المؤسسات والشركات يقدمون حوافز مادية لرفع مستوى إنتاج موظفيهم، "وإذا كان الأجر أو المرتب هو المقابل الذي يحصل عليه الفرد كقيمة للوظيفة التي يشغلها، فإن الحافز هو العائد الذي يحصل عليه كنتيجة للتميز في الأداء"(١) .

ومما يدل على أن دافع حب المال من أقوى الدوافع الفطرية للإتقان ما يلاحظ من تقدم الصناعات الغربية وتنافسها فيما بينها لإرضاء عملائها، رغبة في زيادة إنتاجها وعوائدها المادية، كما أن دافع حب المال يكون دافعاً للإتقان في أي مهنة كانت، في الطب أو الإنشاء والعمران، أو في المهن اليدوية، بل إن

---

(١) الموقع الإلكتروني www.islamic.cc ، موقع مفكرة الإسلام، مقالة بعنوان ( الحوافز مفهومها وأهميتها) ، لمحمد أحمد العطار وتاريخ ١٤٣٤/١٢/٢٤هـ.

المصانع والشركات تستقطب الموظفين والعاملين ذوو الخبـرة الجيـدة الـذين سيكون لعملهم وإتقانهم دور كبير في رفع مسـتوى إنتاجهـا، وهـذا يجعـل الموظفين فيها أيضاً يؤدون أعمالهم بكل إتقان وذلك للحفـاظ علـى وظـائفهم واستمرار وجودهم في هذه الشركات والمؤسسات، ومما يؤكد الـدور الكبيـر للجانب المادي في الإتقان ما تقوم به الشـركات والمؤسسـات الكبـرى مـن التخطيط الاستراتيجي والتشغيلي للقوة العاملة وتطـوير الكفـاءات الوظيفيـة، والعمل على معايير التميز وإدارة الجـودة الشـاملة وصـياغة اسـتراتيجيات الموارد البشرية، ووضع الخطط وتحديد الأهداف، والسعي للإبـداع والتميـز، واستخدام التقنيات الحديثة، وكل هذه الأمور تعتبـر مؤديـة للإتقـان ويكـون الهدف الرئيس للشركات والمؤسسات للقيام بذلك هو الرغبة في رفع مسـتوى الإنتاج وتحقيق أكبر عائد مالي ممكن(١).

ويتحقق الإتقان والنجاح في المشاريع التجارية من خـلال مـا يسـمي بدراسة الجدوى، والتي يقوم بها أصحاب ومسؤولي المشاريع التجارية بهـدف دراسة المشروع هل هو منتج مادياً ؟ وما النسبة المتوقعة للأربـاح ؟ وذلـك قبل البدء في المشروع.

---

(١) انظر الموقع الإلكتروني: maharty.com ، مقالة بعنوان (التخطيط الاستراتيجي والجـودة الشـاملة)، الموقع الدولي للتدريب والاستشارة بجدة، تاريخ ١٤٣٤/١٢/٢٤ هـ.

وبدراسة الجدوى والتخطيط للمشروع، سيتميز هذا المشروع بعد الدراسة والتخطيط والإتقان لتحقيق ما يسعى إليه صاحبه من نجاح وكسب مادي.

**ثالثاً : دافع الرغبة في معالجة الأشياء الغامضة والمعقدة وحب الاستطلاع(١):**

"صنف بعض علماء النفس حب الاستطلاع على أنه غريزة، فمنهم من عده إحدى الغرائز فعلاً، وأنه الاقتراب والفحص الدقيق للأشياء التي تثير الفرد للاستغراب والدهشة، وتقصي الأمر بمحاولة الاقتراب من الموقف المثير، ثم يتناوله الفرد بالبحث مستخدماً كافة حواسه وسابق خبراته، وتعطي للفرد مجالاً واسعاً للتدريب والحكمة، فهي باب المعرفة والترقي، وهناك أيضاً مصطلحات أخرى تستخدم للتعبير عن حب الاستطلاع منها :

التنقيب، والاستكشاف، والبحث وكما يصاحب البحث والتنقيب معالجة الأشياء معالجة يدوية، وهذا يزيد من خبرات الفرد الحركية، كما أن حب الاستطلاع دافع واستعداد فردي لبحث وإعادة حل الصراعات التصورية للكائن الحي، وأنه دافع يدفع الكائن الحي إلى أن يبحث ويستكشف، ويتساءل ويتناول

---

(١) الموقع الإلكتروني : www.ebda3.com ، مجلة عالم الإبداع الإلكتروني، د. طارق السويدان، تاريخ ١٤٣٤/١١/٢٤هـ.

الموضوعات في البيئـــة المعقـــدة، والغريبـــة التـــي تحتـــوي علـــى الجديـــد والغامض"[1] وبهذا فإن حب الاستطلاع دافع ذاتي للفرد نحو العمل والبحـــث عن الغامض، ثم الوصول للاكتشاف والتميز والإبداع، يقول الدكتور راضـــي الوقفي : " دافع حب الاستطلاع من الدوافع التـــي تحـــرك ســـلوك الإنســـان وتوجهه نحو المعرفة والفهم وتؤدي به إلـــى التفكيـــر الإبـــداعي، والتفكيـــر الإبداعي نمط من التفكير يؤدي إلى اكتشاف حل جديـــد لإحـــدى المشـــكلات، والتفكير الإبداعي الذي يكون الدافع فيه الرغبة في معالجة الأشـــياء الغامضـــة والمعقدة يتميز بالجدة والأصالة ومن ذلك مثلاً : كم استخداماً يمكن أن يكـــون للقلم؟ أو كم عنواناً يمكن أن يكون لقصة قصيرة ؟ والتفكير الإبداعي يقتضـــي توليد أفكاراً جديدة وأصيلة "[2] .

**رابعاً : دافع الرغبة في الحصول على وظيفة متميزة :**

إن لكل إنسان أهداف يسعى لتحقيقها ويبدل جهده في الوصـــول إليهـــا، فنجد الطالب الذي يطمح أن يحصل على وظيفة مرموقة وعالية يكون معـــدل درجاته الدراسية عالية مقارنة بزملائه الذين لا يكـــون لـــديهم الهـــدف فـــي

---

(١) الموقـــع الإلكترونـــي : www.maqatel.com، مقالـــة بعنـــوان (حـــب الاســـتطلاع)، تـــاريخ ١٤٣٤/١٢/٢٥هـ.

(٢) كتاب مقدمة في علم النفس، الفصل الثالث عشر (التفكير النقدي) ، صـــفحة (٥٠٧)، تـــأليف الـــدكتور راضي الوقفي عميد كلية الأميرة ثروت بعمان والطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م، دار الشروق، عمان.

الحصول على وظيفة مرموقة، وبمعنى آخر الطلاب الذين لا تكـون أهـدافهم المستقبلية واضحة، فنجد أن رغبة الطالـب فـي الحصـول علـى الوظيفـة المرموقة التي يطمح إليها تجعله يجد ويجتهـد ويـذاكر دروسـه باسـتمرار وجدية، وبهذا يحقق إتقاناً كبيراً في مجال التعلم بالإضافة لما يقوم به الطالـب أيضاً من الاطلاع على الكتب والمقالات حول الوظيفة أو المهنة التي يطمـح في الوصول إليها، مما يزيد من قدراته ومعرفته واطلاعه .

وإن القدرة على الإبداع والإتقان موجودة عند كل الأفراد، لكن عنـدما تكون هناك رغبات داخلية لتحقيق هدف معين فإن هذا سيوقظ هذه القـدرات، وسيدفع للإتقان والتميز، وهذا يتضح من جدية الطالب صاحب الهمـة العاليـة للحصول على وظيفة مرموقة، يحقق من خلالها أهدافه الشخصية من تحقيـق للذات والشعور بالرضا عن النفس.

كما أن دافع الرغبة في الحصول علـى وظيفـة مرموقـة ومميـزة يـدفع الموظف أياً كان للإتقان في علمه للحصول على الترقية، من خلال الحصـول على الدورات التدريبية.

"من المعلوم أن الإنسان يتطلع دائماً إلى التغير والتطوير الذاتي وذلك لإحـراز الرقي والتقدم والنجاح الذي يكمن في جعل الإنسان ذو مرتبة عالية، ويتجلـى ذلك في المسار العملي حيث إن الموظف يريد أن يصل أو يصبو إلى درجات واتجاهات وظيفية بشكل سريع، فيتجه بذلك إلى التدريب أثناء العمل لتطـوير ذاته، والحصول على فرص أعلى للترقية، والتدريب يعني تطـوير قـدرات

المتدربين وإكسابهم مهارات ومعارف جديدة تنعكس إيجابياً عليهم وعلى المنظمات التي يعملون بها، وتتضح أهمية التدريب على رأس العمل بأنه كفيل بتزويد العاملين بالمهارات اللازمة لتحسين أداء أعمالهم والرقي بالمستوى العام للجهات التي يعملون بها، ويعرف التدريب بأنه ذلك الجهد المنظم لتزويد العاملين بمهارات معينة وتحسين مهاراتهم وقدراتهم وتطويرها، وتغيير سلوكهم واتجاهاتهم بشكل إيجابي بناء، وهو عملية منظمة ومستمرة ترمي إلى تحسين أداء العاملين في العمل، كما يعرف التدريب : بأنه عملية تهدف لاكتساب المعارف والخبرات التي يحتاجها الإنسان، وتحصيل المعلومات التي تنقصه والاتجاهات الصالحة للعمل، والأنماط السلوكية والمهارات الملائمة، والعادات اللازمة من أجل رفع مستوى كفايته في الأداء"[(١)] .

والتدريب سيرفع كفاءة الموظف، وسيكون عاملاً هاماً في إكساب الموظف المهارات اللازمة التي تجعله يؤدي عمله بكل إتقان، وبهذا فإن الحماس في أداء الأعمال والسعي لتحقيق الأهداف الشخصية، ورغبة الإنسان في التقدم والرقي من خلال العمل، وحبه للاستطلاع واستكشاف ما هو جديد كل هذه عوامل فطرية منبعها من ذات الإنسان تدفعه لإتقان ما يقوم به من عمل.

---

(١) الموقع الإلكتروني : forum.stop55.com ، منتدى التدريب والتطوير المهني والذاتي، مقالة بعنوان (التدريب، مفهوم التدريب، حاجة التدريب، أهمية التدريب)، تاريخ ١٤٣٥/١/٢٣هـ.

## المبحث الثاني

## دوافع شـــرعية :

إن الدوافع الشرعية هي الدوافع التي يتميز بها المسلم عن غيره وذلـــك لأن الإتقان سمة أساسية في الشخصية المسلمة يربيها الإسلام فـــي الإنســـان، فالمسلم مطالب بالإتقان في كل عمل تعبدي أو سلوكي أو معاشـــي، لأن كـــل عمل مباح يقوم به الإنسان بنية العبادة هو عمل مقبول عند الله بإذنه ســـبحانه وتعالى إذا توافر شرطي الإخلاص لله عز وجل والمتابعة لنبيه صلى الله عليه وسلم يجازى عليه سواء كان عمل دنيا أم آخرة. قال تعـــالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾(١).

فيكون من أبرز الدوافع الشرعية للإتقان :

### أولاً : إخلاص العمل لله عز وجل :

وإخلاص العمل لله تعالى : يكون كما هو معلوم بقصده وحده لا شريك له لا يريد به صاحبه جزاء من أحد ولا شـــكراً عليـــه ولا يدخلـــه ريـــاء ولا

(١) سورة الأنعام الآية (١٦٢ – ١٦٣).

سمعة، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾(1).

ولا بد أن يميز بين إخلاص العمل لله تعالى، وبين الإخلاص في العمل، فالإخلاص لله تعالى هو قصد الله وحده بالعمل، أما الإخلاص في العمل : فقد يصاحبه الإخلاص لله عز وجل وقد لا يصاحبه ، كما يقع من البعض في صناعاتهم المتقنة وتعاملاتهم المنضبطة فهؤلاء يتقنون أعمالهم ويبدعون فيها، ولكنهم لا يقصدون بذلك وجه الله ولا ثواباً منه عليهم.

وما يتميز به المسلم هو إرادة وجه الله تعالى بالعمل، فإذا كان هؤلاء قد أتقنوا أعمالهم الدنيوية فإنهم قد افتقدوا أهم عامل من عوامل الإتقان وهو الإخلاص لله عز وجل، لذا كانت ثمرة أعمالهم بالنسبة لهم في الحياة الدنيا فقط وهذا من عدل الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾(2).

وقد جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية : قال العوفي، عن ابن عباس، في هذه الآية : " إن أهل الرياء يعطون بحسناتهم في الدنيا، وذلك لأنهم لا يظلمون نقيرا، يقول : من عمل صالحاً التماس الدنيا، صوماً أو صلاة أو

---

(1) سورة الكهف الآية (110)..

(2) سورة هود الآية 15.

تهجداً بالليل، لا يعمله إلا التماس الدنيا، يقول الله : أوفيه الذي التمس في الدنيا من المشابة، وحبط عمله الذي كان يعمله التماس الدنيا، وهو في الآخرة من الخاسرين، وهكذا روي عن مجاهد وغيره : نزلت في أهل الرياء، وقال قتادة: من كانت الدنيا همه وسدمه، وطلبته ونيته، جازاه الله بحسناته في الدنيا، ثم يفضي إلى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء، وأما المؤمن فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة، وقال تعالى : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾ (٢)"(٣) .

لذا يتميز المسلم بإخلاصه في عمله لله عز وجل وإتقانه في علمه لأن عمله خالص لله عز وجل، ولعلمه أن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً.

---

(١) سورة الإسراء الآية (١٨ – ٢٠).

(٢) سورة الشورى الآية ٢٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ج٤، صفحة ٣١١، لأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صـــلى الله عليــه وسلم : (إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً وأن الله أمر المؤمنين بما أمر بـــه المرسلين، قال تعـــالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾[1]، وقال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ﴾[2] ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء : يـــا رب يـــا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له) [3].

لذا فإن المسلم إذا قام بالعمل يقوم بإتقانه والإبداع فيه ليكون هذا العمـــل طيباً ينال به رضا ربه عز وجل.

وإذا زاد إخلاص العبد لله عز وجل دفعه هذا الإخلاص إلى الإتقان في عمله أياً كان لأنه يعمل هذا العمل لوجه الله تعالى.

"والإخلاص تنقية القلب من الشوائب كلها قليلها وكثيرها، حتى يتجـــرد فيها قصد التقرب فلا يكون فيه باعث سواه، والذي يغلب على قلبـــه حـــب الله

---

(١) سورة المؤمنون الآية : ٥١.

(٢) سورة البقرة الآية : ١٧٢.

(٣) الجامع الكبير "سنن الترمذي" ، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣-من سورة البقرة)، حديث رقم ٢٩٨٩ بإسناد صحيح، (صفحة ٨٨٧) للإمام الحافظ ابي عيسى محمد بن عيســـى ابـــن شورة الترمذي، تحقيق عصام موسى هادي، دار الصديق للنشر والتوزيع، الجبيل، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٣ هـــ / ٢٠١٢م.

عز وجل وحب الآخرة تكتسب حركاته وأعماله صفة الهمة وتصير إخلاصاً، والذي يغلب على نفسه وأعماله حب الدنيا والعلو والرياسة وغير ذلك من الحظوظ الدنيوية فلا تسلم له أعماله من عباده كصلاة أو صوم أو غير ذلك أو عمل دنيوي من نقص يعتريها، لأنها فقدت الإخلاص لله عز وجل "[1].

ومن هنا يتبين قيمة الإخلاص ودوره في إتقان العمل أياً كان هذا العمل صغيراً كان أو كبيراً.

## ثانياً : دافع استحضار مراقبة الله عز وجل وإطلاعه ومخافته :

إن الله عز وجل أخبر أنه رقيب على العباد قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2]، ومن علم الله عز وجل مطلع على أعماله، محصيٍ عليه كل شيء خاف منه، وخاف من التقصير والتفريط فيما يقوم به من عمل كصلاة أو زكاة أو صوم أو حج، أو عمل دنيوي، وحينما يقرأ المسلم كتاب ربه وآياته التي تذكره باطلاع الله عز وجل عليه فإن هذا يدفعه للمزيد من الإتقان، قال تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ

---

(١) الموقع الإلكتروني www.elkhabar.com ، موقع الخبر، مقالة بعنوان : (الإخلاص وإتقان العمل)، (عبد الحكيم قماز)، بتاريخ ١٤٣٥/١/٣٠هـ.

(٢) سورة النساء بعض آية ١.

﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[1]، جاء في تفسير هذه الآية : "أن هذا وعيد من الله للمخالفين بأن أعمالهم ستعرض عليه تبارك وتعالى وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين، وهذا كائن لا محالة يوم القيامة"[2] ، وبهذا يصبح استحضار العبد لمراقبة الله عز وجل واطلاعه عليه أعظم دافع لتأدية العمل على أكمل وجه وأتمه، قال تعالى : ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾[3].

جاء في تفسير ابن كثير لهه الآية : "يخبر الله تعالى عن علمه التام المحيط بجميع الأشياء جليلها وحقيرها، صغيرها، وكبيرها، دقيقها، ولطيفها، ليحذر الناس علمه فيهم، فيستحيوا من الله حق الحياء، ويتقوه حق تقواه، ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه، فإنه تعالى يعلم العين الخائنة، وإن أبدت أمانة، ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر"[4] .

---

(١) سورة التوبة الآية : ١٠٥.

(٢) مختصر تفسير ابن كثير، اختصار الشيخ محمد كريم راجح، سورة التوبة، صفحة رقم (٤١٥)، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير، الطبعة الرابعة، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت.

(٣) سورة غافر الآية (١٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، الجزء السابع ، صفحة : ( ١٣٧ ) ، ( مرجع سابق ) .

وباستحضار مراقبة الله عز وجل للعبد ومخافته من أن الله عــز وجــل سيحاسبه إذا ما فرط أو أهمل لأن الله عز وجل قد أمره بالإحسان والإتقان لذا يكون الإتقان صفة للمسلم الحق.

ومراقبة الله عز وجل في أداء العمل ستقود إلى أداء العمل بضــوابطه في وقته المحدد، وبذل الفكر في تجويده وتطويره وذلك مــن أجــل أن يقــوم العامل بأداء العمل بالكيفية التي يحبها الله ويرضاها، يقــول الله عــز وجــل: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ (١).

" والإحسان ذو جانبين، عمل الحسن أو الإحسان ثــم الشــعور أثنــاء العمل بأن الله يرانا، وكأننا نراه. والإحسان مراقبة دائمة لله تعالى، وإحســاس بقيمة العمل"(٢) .

**ثالثاً : دافع طلب الأجر والثواب من الله عز وجل :**

أخبرنا صلى الله عليه وسلم أن الاحتساب عمل قلبي، لا محل له في اللســان، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأن النية محلها القلب، والمســلم عنــدما

---

(١) سورة البقرة الآية : ( ١٩٥ ) .

(٢) الموقع الإلكتروني www.chebiba.org/a، موقع شبيبه بناء الوطن، مقالة بعنوان : (إتقان العمل في ميزان الإسلام للدكتور. شعبان رمضان مقلد، تاريخ ١٤٣٥/٢/٣ هـ.

يحتسب الأجر من الله تعالى يعني أنه يطلبه الأجر، والله عز وجل لا يخفى عليه شيء قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾[1] ويقول الله عز وجل عن سبب إطعام المؤمنين للمساكين قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾[2] ، "(إنما نطعمكم لوجه الله) أي رجاء ثواب الله ورضاه، (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا)، أي لا نطلب منكم مجازاة تكافئوننا بها، ولا أن تشكرونا عند الناس"[3] .

والمسلم يعلم أن الله عز وجل خلق البشر من أجل عبادته سبحانه، ولذلك فإن المسلم يؤدي جميع أعماله التي تعود عليه أو على غيره بالنفع في الدنيا أو الآخرة طلباً للأجر من الله عز وجل كما قال سبحانه : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾[4].

ولا يقتصر احتساب الأجر على الأعمال التي تعمل على جهة العبادة، بل احتساب الأجر عند الله يكون على جميع الأعمال النافعة، كما جاء في

---

(١) سورة آل عمران الآية : ( ٢٩ ).

(٢)سورة الإنسان الآية : (٩).

(٣) مختصر تفسير ابن كثير، سورة الإنسان، صفحة رقم : (١٢١٨)، (مرجع سابق).

(٤) سورة البقرة الآية (٢٠٧).

الحديث عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها، كانت له صدقة)[1].

وفي الحديث الآخر : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) [2].

وهذا يشمل جميع الأعمال، وباستحضار نية الحصول على الأجر والثواب من الله عز وجل للعامل، حتى وإن كان العامل يتقاضى مرتباً أو أجراً دنيوياً وهذا لا ينافي الاحتساب للأجر من الله عز وجلّ باستحضار هذه النية يخلص الإنسان في عمله، ويجعله ذلك يؤدي عمله على أحسن وجه وأفضل طريقة لأنه يرجو الأجر والثواب من الله الذي يطلع عليه ويعلم خفايا أمره ويحاسبه على كل أعماله.

ففي مهنة الطب مثلاً على سبيل المثال : فإن الطبيب المسلم المتمسك بدينه قولاً وعملاً يتميز عن غيره من الأطباء بأمانته وإتقانه لعمله، وهو يسعى لنيل الأجر العظيم المترتب على إحياء النفس ويبذل قصارى جهده

---

(١) صحيح البخاري المسمى التخريج الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، كتاب النفقات وفضل النفقة على الأهل، حديث رقم (٥٣٥١)، صفحة ١١٢٢، (مرجع سابق).

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب : كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم ١/١، صفحة رقم (١١)، (مرجع سابق).

ليكون سبباً في إنقاذ النفس من الهلاك، وهو يضع نصب عينيه قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[1].

ويزيد الطبيب المسلم حرصاً على متابعة مرضاه وزيارتهم بين الحين والآخر طلباً أيضاً لثواب زيارة المريض، قال صلى الله عليه وسلم في حديث ثوبان رضي الله عنه : (إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة)[2].

وهذا مما يدفع الطبيب المسلم إلى إتقان عمله، إضافة لاستحضاره الأجر المترتب على نفع الناس.

وفي الجانب الدعوي نجد أن أعظم الدوافع لإتقان الدعوة إلى الله هو جانب احتساب الأجر من الله عز وجل وهذا الذي يدفع الداعية إلى الله لمضاعفة جهده وحرصه على هداية الغير لينال أجور من تبعه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً،

---

(١) سورة المائدة الآية (٣٢).

(٢) (حديث صحيح ) الجامع الكبير "سنن الترمذي" ، أبواب الجنائز عن رسول اله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في عيادة المريض، حديث رقم (٩٦٧)، صفحة ٣٢٠، (مرجع سابق).

ومن دعا إلى ضلالة ، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً"[1] .

وكلما تأمل الداعية الأجور المترتبة على هداية الناس زاده هذا الأمر حرصاً وإتقاناً لينال الأجر العظيم والثواب الجزيل فصار يتحرى في دعوته ما يقنع المدعو، ويوضح الحق له، ويردعه عما يضره، بالأسلوب الحسن الطيب، اللين الرفيق، ويرشد للحق بالآيات والأحاديث الواضحة البينة الصحيحة حتى لا يبقى شبهة للمدعو، ويختار أيضاً الأساليب المؤثرة التي يفهمها المدعو، وقد يدفع حرص الداعية على نيل الأجر والثواب إلى تعلم لغة أو لغات أخرى، وذلك ليبين للمدعوين الحق بلغتهم التي يفهمونها حتى لا يخفى عليهم الحق بسبب عدم البيان.

وكذلك في جميع العبادات فإن دافع طلب الأجر والثواب من الله عز وجل أعظم دافع لإتقان وتحسين العبادة، قال صلى الله عليه وسلم : "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"[2] .

---

(١) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ، ومن دعا إلى هدى أو ضلال، حديث رقم (٦٨٠٠)، صفحة ١١٠٢، (مرجع سابق).

(٢) ( حديث صحيح ) سنن النسائي، كتاب الإيمان وشرائعه، (بعض حديث ٢٢ – قيام ليلة القدر)، صفحة ٧٦٣، (مرجع سابق).

وقول صلى الله عليه وسلم في بيان فضل الصوم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الصيام جنة، فـإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل، وإن أمروٌ قاتله أو شـاتمه فليقـل إني صائم – مرتين- ، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسلك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجـزي به، والحسنة بعشر أمثالها)[1] .

فنجد الصائم يجتهد في صومه بالعبادات، ويتقن صومه بحفظ جوارحـه عن الحرام طلباً لثواب والأجر من الله عز وجل، بل إن المسلم الحـق يتميـز بالإتقان وذلك لأن كل عمل يقوم به يطلب من الله الأجر والثواب عليـه حتـى يكون الإتقان صفة أساسية في شخصية المسلم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال : (من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة : يا عبد الله، هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كـان مـن أهـل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصـيام دعـي مـن بـاب : الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب : الصدقة. فقـال أبـو بكـر رضي الله عنه : بأبي أنت وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما علـي

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم ، باب فضل الصوم، حديث رقم (١٨٩٤) صفحة رقم (٣٧٧)، (مرجع سابق).

من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعي أحد من تلك الأبواب كلها قال : "نعم وأرجو أن تكون منهم" ) [1].

ويبين الشارع الحكيم الأجور المترتبة على الأعمال الصالحة لأن معرفة الأجور على الأعمال الصالحة من أعظم الدوافع للقيام بهذه الأعمال على أكمل وجه وأحسنه.

"وبهذا يتنافس المسلمون على فعل الخيرات، وحرصهم على نيل عظيم الأجر والفضل عند الله تعالى، وأسفهم على التقصير في ذلك : ومن هنا يتضح سعة مفهوم العبادة في الإسلام، وأنها تشمل كل عمل يقوم به المسلم بنية صالحة، وقصد حسن، ولو كان من الأعمال العادية الفطرية المباحة، كما أن المسلم يؤجر على ترك المعصية، كما يؤجر على فعل الطاعة إذا كان بقصد الطاعة والامتثال لأمر الله عز وجل"[2]، ولهذا يبتعد المسلم الحق عن الغش والتقصير في أداء العمل لأنه أمر محرم شرعاً، كما يحرص على أداء أعماله على أكمل وجه وأتمه طلباً لثواب الله عز وجل.

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، باب الريان للصائمين ، حديث رقم (١٨٩٧)، صفحة (٣٧٨)، (مرجع سابق).

(٢)الموقع الإلكتروني rasoulallah.net، موقع نصرة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورفعنا لك ذكرك، مقالة : (الوصية الحادية عشرة : الوصية بتحسين النية قبل معاشرة الزوجة)، تاريخ ١٤٣٥/٢/٩هـ.

**رابعاً : دافع الأمانة وإبراء الذمة :**

"وصف الله تعالى المؤمنين الصالحين الذين كتب الله سبحانه لهم الفلاح والرشاد في الدنيا والآخرة بأنهم يرعون أماناتهم ويؤدونها حق الأداء قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ ﴾[1]، والأمانة تشمل كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولاً وفعلاً، والأمانة هي أداء الحقوق، والمحافظة عليها، فالمسلم يعطي كل ذي حق حقه، يؤدي حق الله تعالى في العبادة على أكمل وجه، ويحفظ جوارحه عن الحرام، ويؤدي ما عليه تجاه الخلق، والأمانة صفة مميزة لأصحاب الرسالات، فقد كان كل منهم يقول لقومه : ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ ﴾[2].

وحينما يستشعر المسلم عظم حق الأمانة في الإسلام ويتأمل آيات كتاب الله الكريم وحديث رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم يدفعه هذا لإتقان عمله، لأنه يعلم أن هذا العمل الذي يقوم به مؤتمن عليه.

قال تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾[3].

---

(١) سورة المؤمنون الآية ٨.

(٢) سورة الشعراء الآية (١٠٧).

(٣) سورة النساء الآية ٥٨.

"والأمانة هي الوفاء بتعهدات الإنسان والتزامه تجاه ربه وتجــاه النــاس بأداء الحقوق وحفظها، وحفظ حقوق الآخرين المادية والمعنوية وأداء أعمــالهم من الأمانة"[1] .

"والأمانة ليست أمانة المال المستودع ولا القرض الــذي يتعامــل بــه الناس : بيعاً وشراء، ولا أخلاقاً يتحصل عليها الفرد، ليكسب بها محمــدة، أو ثناءً عند الآخرين، أو تكون بدافع البحث عن أرباحاً مادية أو معنوية، بل هـــي أوسع دائرة وأعظم أثراً.

فمن ذلك الأمانة السرية في جميع الأعمال : فإن أعمال بني آدم الــذين يريدون بها وجه الله استجابة وأجراً هذه الأمانة.

وإذا استقرت الأمانة في الوجدان، ظهر أثر العمل، وحسن الأداء.

بالدافع من القلب لأداء الجوارح : تعظيماً لله في حق الأمانة عند الأداء.

وقد أمر الشارع بحفظ الأمانة وأدائها، وذم الخيانــة، وحــذر منهــا فـــي نصوص كثيرة منها قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾[2].

---

(١) الموقع الإلكتروني dorous.ek.la، موقع التربية الإسلامية مقالة بعنوان : "أثر الفضائل في المجتمــع"، د. أحمد حمدين، تاريخ ١٤٣٥/٢/١١ هـــ.

(٢) سورة النساء بعض الآية (٥٨).

ولهذا يحرص المسلم على إتقان عمله أياً كان والأمانة في أداءه، والحذر من التقصير في أداء الأعمال الموكلة إليه لعلمه أن الأمانة من أعظم خصال الإيمان، ويحذر من الخيانة لأنها من أعظم خصال النفاق.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان) [1] " [2].

وقد قالت بنت سيد مدين، وقيل بنت نبي الله شعيب عليه السلام، عن موسى عليه السلام، كلمة لأبيها في أن يستأجر موسى عليه السلام لما لاحظته عليه من الأمانة وغض النظر فقالت : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ [3].

ويحرص المسلم في عمله على أداءه على أكمل وجه لتبرأ ذمته أمام الله عز وجل، فيحرص على إتقانه وتحسينه خوفاً من الوقوع في إثم التقصير والتفريط في الحقوق، فيتقن عبادته حتى لا يعتريها النقص فيحاسب على

---

(١) سنن النسائي، كتاب الإيمان وشرائعه، (٢٠ – علامة المنافق)، حديث رقم (٥٠٢١)، بسند صحيح، صفحة ٧٦٢، (مرجع سابق).

(٢) موقع الرئاسة العاملة للبحوث العلمية والإفتاء، مجلة البحوث الإسلامية، مداخل الأمانة، تاريخ ١٤٣٥/٢/١١هـ.

(٣) سورة القصص، بعض الآية (٢٨).

ذلك، بل ويحرص المسلم على أداء النوافل أيضاً لإكمال ما قد يعتري عبادته من نقص.

وكذلك في حقوق العباد فإنه يحرص على أدائها فيلتزم إذا كان موظفاً أو عاملاً في أي مكان على الحضور في الوقت المحدود، والمحافظة على أوقات العمل، والإنجاز أثناء العمل لتبرأ بذلك ذمته أمام الله عز وجل، وهذا هو خلق المسلم الحق لأن الأمانة صفة من صفات المؤمنين.

ولهذا تكون الأمانة من أعظم الدوافع الشرعية للإتقان : ويكون رغبة المسلم في إبراء ذمته عاملاً أساسياً في إتقانه لعمله أياً كان نوع هذا العمل.

**خامساً : دافع الرغبة في الامتثال لأمر الله عز وجل وأمر رسوله الكريم بالإتقان :**

إن المسلم الحق يحرص بالاستمرار على أداء ما أمره الله به عز وجل من فرائض يؤديها في وقتها أو واجبات يحرص على أدائها على الصفة التي أمره ربه عز وجل بها ففي الصلاة مثلاً يتقن العبد صلاته كما أمره الله بذلك في وقتها المكتوب امتثالاً لأمر الله القائل : ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾﴾[1]، ويحرص على القيام بشروطها من وضوء أو استقبال قبله ... الخ، وذلك امتثالاً لأمر الله، ثم إذا ما دخل في الصلاة فإنه يحرص على أدائها

---

(١) سورة النساء بعض الآية (١٠٣).

كما أداها رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعاً له صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1]، ولا شك أن أعمال النبي صلى الله عليه وسلم هي مثلاً أعلى يحتذى به في الإتقان وفي جوانب العبادات الأخرى مثل الزكاة والصيام والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكذلك المعاملات المالية مع غيره وأداء أعمال الأجرة والأعمال الزراعية والصناعية وغيرها.

وفي كل عمل يقوم به المسلم فإنه يحرص على الإتقان امتثالاً لأمر الله عز وجل الذي أمر بالإحسان في كل شيء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه شداد بن أوس رضي الله عنه، قال : ثنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته )[2] . فيكون الدافع الرئيس للإتقان عند المسلم هو الامتثال لأمر الله عز وجل وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم.

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٢١).

(٢)(سبق تخريجه) صفحة (٣).

## المبحث الثالث

## دوافع اجتماعية للإتقان

إذا نظرنا إلى طبيعة الإنسان وطريقته في الحياة نجد أنه اجتماعي بفطرته، والله عز وجل قرر مبدأ التعامل بين الناس، والعلاقة بين الناس لا تقوم على روابط الدم فحسب، فهناك روابط الفكر والعمل والوظيفة والصداقة والجنس والعقيدة وغير ذلك، وحتى كلمة إنسان جاءت من الأنس، فالإنسان يستأنس بمن حوله يعيش ويتعايش معهم، ويسعى الإنسان لبذل الأسباب التي تساعده على التكيف مع مجتمعه وأن يكون ذو علاقة جيدة مع من حوله، والإتقان في العمل من الأمور الهامة التي تحقق للإنسان المكانة المميزة في المجتمع الذي يعيش فيه.

كما أن الإنسان بشعوره بالانتماء للمجتمع فإنه بالإضافة لرغبته في أن يكون مميزاً في هذا المجتمع يسعى في تقديم النفع لهذا المجتمع الذي ينتمي إليه. ولذا كان في مقدمة الدوافع الاجتماعية.

## أولاً : دافع خدمة الأمة والوطن(1) :

يقول الله عــز وجــل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾(2).

فالتفاضل الحقيقي بين الناس هو في تقوى الله عز وجــل وإلا فالنــاس كلهم خلقوا من نفس واحدة فأبوهم هو آدم عليه السلام وأمهــم حــواء عليهــا السلام، ولا تفاضل بينهم إلا في تقوى الله عز وجل، "والإنســان لا يمكــن أن يعيش حياته منفرداً عن البشر، ولا يتم وجوده إلا مع أبناء جنسه، وذلــك لمــا هو عليه من العجز عن استكمال وجوده وحياته، فهو محتاج إلى المعاونة فــي جميع حاجاته أبداً بطبعه، ولا يستطع الفرد مهما أوتي مــن قــوة وحكمــة أن يعيش بمفرده دون جماعة ينتمي إليها، فــالمجتمع البشــري إذاً مــن مظــاهر الفطرة والغريزة، ولذا نجد جملة من الأدلة الشرعية التي تحث علــى معنــى الجماعة والارتباط بها.

فعن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم

---

(1) مبادئ الإبداع، دوافع الإبداع، صفحة ٢٦، لدكتور/ طارق محمد السويدان، والــدكتور محمــد أكــرم العدلوني، الطبعة الثانية، ١٤٣٢ هــ / ٢٠٠١م، قرطبة للنشر والتوزيع.

(2) سورة الحجرات الآية (١٣).

الشيطان، فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية )[1]، وعليه فقد شهد العقل والنقل بلزوم الانتماء إلى الجماعة، والإسلام حث المسلم على الانتماء إلى جماعة المسلمين دون غيرهم، لأنها هي الجماعة التي تتطابق معه كفرد في فكره وقناعاته وقيمه، فجماعة المسلمين هي مجموعة المسلمين الذين آمنوا بعقيدة التوحيد المنبثق عنها نظام الإسلام، وهذا هو مفهوم الأمة الذي أكد عليه الإسلام في أدلة كثيرة منها : قول الله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[2] وقوله تعالى :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[3] "[4] .

والمسلم يشعر بأنه عضو في الأمة الإسلامية وأن عليه حقوق وواجبات تجاه أمته، ولقد وردت أحاديث كثيرة تحدد دور الفرد في المجتمع

---

(١) ( حديث حسن صحيح ) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب : التشديد في ترك الجماعة، حديث رقم (٥٤٧)، صفحة رقم (١٧٤)، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م، دار الصديق، الجبيل – المملكة العربية السعودية.

(٢) سورة البقرة الآية (١٤٣).

(٣) سورة آل عمران بعض الآية (١١٠).

(٤) الموقع الإلكتروني masjidahuddin.com موقع مسجد صلاح الدين، مقالة : (الانتماء لجماعة المسلمين)، تاريخ ١٤٣٥/٢/١٤هـ.

المسلم، ومنها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على ناس جلوس فقال : "ألا أخبركم بخيركم من شركم"، قال: فسكتوا، فقال ثلاث مرات، فقال رجل : بلى يا رسول الله أخبرنا بخيرنا وشرنا، قال: "خيركم من يرجي خيره ويؤمن شره") [(١)].

وحينما يستشعر الفرد المسلم واجبه تجاه أمته فإن هذا يدفعه للعمل والذي يسعى من خلاله لخدمة أمته وهذا الدافع يجعله لا يعمل فحسب بل ويسعى ليكون هذا العمل نافعاً يتحقق من خلاله ما يصبو إليه وبهذا يتحقق الإتقان فيما يقوم به.

ومن الأمثلة على أهمية دافع خدمة الأمة والوطن قيام المسلم بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويكون غاية القائمين بهذه الشعيرة الأخذ على يد الظالم، لعلمهم أن عقوبة الله إذا حلت لم تفرق بين محسن وظالم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إقامة دين الله في الأرض، وإيجاد مجتمع أساسه التقوى، والقيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أنه يكون بدافع شرعي امتثالاً لأمر الله عز وجل وسعياً في إقامة حدوده كما أمر عز وجل، فإنه يكون أيضاً بدافع اجتماعي وهو الرغبة في هداية الناس وفي صلاح المجتمع

---

(١) ( حديث صحيح ) صحيح الجامع الكبير "سنن الترمذي"، كتاب الفتن، (باب ٧٦)، حديث (٢٢٦٣)، صفحة ٦٩٢، (مرجع سابق).

وأمنه، ومما يبين هذا محاربة السحرة والمشعوذين على سبيل المثال، فيتأمل المحتسب كم تأذى من الناس من هذه الأعمال الشيطانية، وكم فرقت أسر وتشتت أبناؤها بسبب هذه الأعمال، فيسعى جاهداً لردع شر هؤلاء السحرة والمشعوذين وليطبق عليهم حكم الله، وحتى يسعد الناس، وينزجر من تسول له نفسه أن يسحر الناس ويؤذيهم، ويتصدى لهم مؤمناً بالله عز وجل القائل : ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾[1]، كما يسعى بالأخذ على أيدي أصحاب الخمور والمنكرات، حتى يعيش المجتمع في جو طاهر تسوده المحبة والألفة، مجتمع لا يخشى فيه إلا الله، والقائمون على هذه الشعيرة العارفين بأهميتها ومكانتها عند الله عز وجل يؤدونها بكل إتقان لما في إقامتها من تحقيق للأمن والأمان، والرخاء والاستقرار[2] .

وبامتثال المسلم لقول الله تعالى : ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾[3] .

---

(١) سورة البقرة بعض الآية (١٠٢).

(٢) انظر الموقع الإلكتروني : www.almohtasp.com ، موقع المحتسب، مقالة (شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرها في تحقيق الأمن للمجتمعات)، د/أحمد بن محمد الصادق النجار، تاريخ ١٤٣٥/٢/١٥هـ.

(٣) سورة الأنفال الآية (٦٠).

فإنه يسعى في إتقان عمله وبذل ما في وسعه لنصرة دينه وأمته، وبهذه الغاية العظيمة يمتلك المسلم الدافع الذي يجعله محافظاً على الإتقان مهما كانت العقبات والصعوبات، وبالعلم والعمل والجهاد.

كما أن حب الوطن من الأمور الفطرية التي جبل عليها الإنسان، فليس غريباً أن يحب الإنسان وطنه الذي نشأ على أرضه، وشب على ثراه، وترعرع بين جنباته، كما أنه ليس غريباً أن يشعر الإنسان بالحب الصادق لوطنه وما ذاك إلا دليل على قوة الارتباط وصدق الانتماء، ومن هنا يشعر الإنسان برغبته في تقديم كل نافع ومفيد لوطنه فيجد في طلب العلم واكتساب الخبرة، وبالتالي خدمة الوطن في شتى مجالات الحياة، ومن واجب أفراد المجتمع المسلم التعاون لتتحد كلمتهم ويتوحد صفهم ويصبحوا كالبنيان المرصوص، فيستطيعوا إعادة العزة والمنعة لأمتهم ووطنهم وصد الأخطار عنهما، ومن استشعر أهمية خدمة الوطن فإنه ينغرس في نفسه الالتزام بالخير والعدل والإخلاص في العمل وإتقانه [١].

---

(١) الموقع الإلكتروني : wep.mustafahosny.com، موقع مصطفى حسني، مقالة بعنوان : (حب الوطن أفعال وليس أقوال)، لمصطفى حسني، تاريخ ١٤٣٥/٢/١٥هـ.

**ثانياً : دافع رغبة الإنسان بأن يكون قدوة حسنة لغيره :**

إن من طبيعة البشر وفطرتهم التـــي فطــرهم الله عليهـــا أن يتـــأثروا بالمحاكاة والقدوة، والقدوة هو الشخص الذي يقلده الآخـــرون، فالمـــدير الـــذي يحرص على النجاح يعتني بكل مقومات النجـــاح، والنجـــاح مطلـــب عزيـــز يحرص عليه ذوو النفوس العالية وأصحاب الهمـــم الكبيـــرة فيعتنـــي المـــدير بتوجيه مرؤوسيه ويحرص على أن لا يخالف قوله فعله كـــأن يـــامرهم مـــثلاً بالانضباط في الحضور والانصراف ويكون آخرهم حضوراً وأولهم انصرافاً، أو يأمرهم بالحرص على ساعات العمل والإنتاج فيما يخـــدم المؤسســـة التـــي يعمل فيها ثم ينشغل بأمور أخرى، لذا كانت من مميزات المـــدير النـــاجح أن يكون قدوة عملية لمن تحت إدارته، مستشعراً قول الله تعـــالى : ﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[1].

وكذلك المعلم في مدرسته إحساسه بأهمية القدوة الحسنة يجعلـــه يطبـــق على أرض الواقع ما يدعو إليه من سمو الأخلاق والآداب، ولأهمية القدوة لـــم يستثني الله عز وجل حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخاذ قدوة فـــي عقيدته وسلوكه بأن يقتدي بمن سبقه من الرسل والأنبياء فيقول عز وجل بعـــد

---

(١) سورة البقرة الآية (٤٤).

أن ذكر له ثمانية عشر رسولاً من رسله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾[1].

وقد نبه الإسلام على أهمية التوافق بين المبادئ النظرية التي يعتقدها المؤمن ويقول بها وبين سلوكه العملي، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ ﴾[2].

ولذلك يحرص الوالد في بيته على أن يظهر أمام أبناءه بالمظهر الحسن واللائق حتى يكون قدوة لهم، وكذلك صاحب العمل يحرص على الإتقان ليكون قدوة عملية لمرؤوسيه. وكذلك العامل أو الموظف يقتدي بمن يرى عليه سمات النجاح والإتقان في العمل والتميز، كما أن طالب العلم يقتدي بشيخه وأستاذه لما يظهر له منه من صفات حسنة وتطبيق عملي لما يقوله.

وبهذا يكون دافع القدوة الحسنة من أبرز الدوافع الاجتماعية للإتقان.

**ثالثاً : دافع الحرص على قبول الناس ورضاهم :**

إن التكريم الذي يتلقاه العامل حيث يتقن في أداء عمله من أعظم الدوافع للإتقان، والإتقان يولد النجاح الذي يرضاه ربنا عز وجل لعباده والذي

---

(١) سورة الأنعام الآية (٩٠).

(٢) سورة الصف الآية (٢).

أوجدنا على هذه الأرض من أجل العمل للوصول إليه، وتحقيقه في الحياة مـن أجل استقامتها وصلاحها، كما أن الحب في الله والصلة بين الناس إتقـان فـي العلاقات الاجتماعية، عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال: ( لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عبـاد الله إخوانـاً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)[1][2] .

والسعي لمحبة الناس ورضاهم أمر مهم في حياة المسلم، لأنهما شـرط للإيمان. قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : ( لا تـدخلون الجنـة حتـى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتمـوه تحـاببتم؟ أفشوا السلام بينكم )[3] .

كما أن الإنسان اجتماعي بطبعه ويسعى أن يتعايش مع من حوله علـى أكمل وجه، ويسعى للاحترام من الآخرين ويبذل ما يسـتطيع لتحقيـق ذلـك، وإتقان الإنسان في عمله يحقق له التقدير من الآخرين ورضـاهم، لـذا فهـو يحرص عليه، والمجتمع ينظر للناجحين نظرة تقدير واحترام ويكون الإنسـان

---

(١)صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم التباغض والتحاسد والتدابر، حديث رقم (٦٥٢٦)، (١٠٦٢) ، (مرجع سابق).

(٢) انظر مبادئ الإبداع، دوافع مادية ومعنوية، صفحة ٢٦، (مرجع سابق).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، حديث رقم (١٩٤)، صفحة رقم (٥١)، (مرجع سابق).

الناجح ذو مكانة مرموقة في مجتمعه، لذا فإن الناس يسعون إلى النجاح الذي يسعدون من خلاله في مجتمعاتهم، كما أن نظرة الناس للإنسان الفاشل هي نظرة دونية، فالناس لا يحبون الفاشل ولا يقدرونه بل نجده يعيش على هامش الحياة، لذا فإن كل إنسان يهرب من هذه النظرة السيئة من المجتمع، ويبذل ما في وسعه لتحقيق التميز والنجاح، وكم من الناجحين في المجتمع كان من أعظم دوافع نجاحهم السعي لتحقيق المكانة المرموقة في مجتمعاتهم وبين أقرانهم كما أن هذا الدافع ليس على مستوى الأفراد فحسب، بل وعلى مستوى الشعوب والدول، فكل أمة ودولة تسعى للتقدم والتميز في شتى المجالات لتحقق مكانة متميزة بين الشعوب الأخرى، فتقدم كل ما يسهم في ذلك من دعم مادي لأبنائها وتشجيع مستمر على العمل والتميز والإتقان، وتسعى في تطوير قدرات أبنائها وتدريبهم وتعليمهم لترتقي بهم إلى أعلى المستويات.

ولذا يكون دافع طلب تقدير الناس ورضاهم وقبولهم من أهم الدوافع الاجتماعية للإتقان.

كما أن رغبة العامل في أن تكون لديه سمعة طيبة ومميزة من أهم الدوافع أيضاً للإتقان، فالصانع مثلاً يرغب في أن تكون صنعته ذات سمعة طيبة يتحقق له بذلك رواج صنعته وتقدير المجتمع له وكذلك العاملين في شتى المجالات، كل يرغب في أن يكون له أثراً طيباً في الحياة.

"وإن ثناء الناس على العبد بخير من علامات التوفيق والمبشرات العاجلة وفي محكم التنزيل سأل إبراهيم الخليل أن يبقى ذكره متردداً عبر كل

جيل فنادى ربه : ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤﴾[1]، فأجاب الله عز وجل سؤله : ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١٠٨﴾[2].

وحسن الثناء من جملة الآثار الحسنة التي تبقى للفرد بعد مماته، وحيث نقلب صفحات التاريخ نجد أسماء لامعة لم ينسى لها التاريخ فضلاً لما بذلوا في حياتهم وعملوا وأحسنوا وأجادوا، فإذا ما ذكروا ذكر معهم الثناء العاطر، والذكر الحسن، والدعاء بالرحمة والمغفرة، فإذا ذكر الإمام أحمد بن حنبل، قيل : إمام أهل السنة والجماعة، وإذا قيل : أحمد بن عبد الحليم الحراني : لا يعرف إلا بشيخ الإسلام ابن تيمية، وإذا ذكر صلاح الدين الأيوبي : قيل قاهر الصليبيين، ومحرر أولى القبلتين، وإذا ذكر محمد بن عبد الوهاب : استحق أن يقال الإمام المجدد، وهناك أعلام وعظماء غيبوا في الثرى، لكن ما غاب ذكرهم وما محي أثرهم، وإن الذكر الحسن في الدنيا ليس بكثرة المكث فيها، وإنما بقدر الأثر فيها"[3] .

ولذا كان دافع الرغبة في ترك أثراً طيباً في الحياة من الدوافع الاجتماعية الهامة، لما يتحقق من خلاله من إتقان العامل لعمله.

---

(١) سورة الشعراء الآية (٨٤).

(٢) سورة الصافات الآية (١٠٨).

(٣) الموقع الإلكتروني: www.alukah.net، موقع الألوكة الشرعية، مقالة بعنوان : (أنتم شهداء الله في أرضه) للشيخ إبراهيم صالح العجلان، تاريخ ١٤٣٥/٢/٢٢ هـ.

هذا وكما أن للإتقان دوافع تجعل الإنسان يتقن في ما يقـــوم بـــه مـــن عمل، فإن للإتقان مجالات عديدة يمكن أن يؤدي الإنسان فيها ما أمره الله بـــه عز وجل من الإتقان، وهذا ما سيتناوله الباحث بإذن الله تعـــالى فـــي الفصـــل القادم.

## الفصل الثالث

## مجالات الإتقان

**ويشتمل على ثلاثة مباحث وهي :**

**المبحث الأول : في مجال العبادات.**

**المبحث الثاني : في مجال المعاملات.**

**المبحث الثالث : في المجال الحضاري والعمراني.**

## المبحث الأول

## الإتقان في مجال العبادات

إن للإتقان مجالات عديدة في الكثير من مجالات الحياة، وسيكون الحديث في هذا المبحث عن الإتقان في مجال العبادات.

"والعبادة : اسم جامع لكل ما يحبه الله و يرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة والصيام والحج، وصدق الحديث، وبر الوالدين، وصلة الرحم، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجهاد الكفار والمنافقين، والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين، والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة، وكذلك حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وخشية الله والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة"(١) .

كما يشمل مفهوم العبادة أيضاً الأعمال الدنيوية التي يقوم بها العبد بنية العبادة وطلب الأجر من الله تعالى، يقول الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه

---

(١) العبودية، لابن تيمية، صفحة (٣٨)، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي.

العبادة في الإسلام " إن الإسلام قد فسح مجال العبادة ووسع دائرتها، حيث شملت أعمالاً كثيرة لم يكن يخطر ببال الناس أن يجعلها الدين عبادة وقربة إلى الله، إن كل عمل اجتماعي نافع يعده الإسلام عبادة من أفضل العبادات مادام قصد فاعله الخير "[1] .

وإتقان العبادة يقتضي أن تكون العبادة خالصة لله عز وجل، يقول ابن القيم رحمه الله " خلاص العبادة لله هو الغاية التي شمر إليها السالكون، وأمها القاصدون ولحظ إليها العاملون ولا بد للسالك من الالتزام بما جاء في الكتاب والسنة ليصح سيره إلى الله تعالى قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[2] "[3] .

والمؤمن حياته كلها لله قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾[4]، ولأن المسلم

---

(١) العبادة في الإسلام، مجالات العبادة في الإسلام، صفحة (٥٦)، للدكتور يوسف القرضاوي، الطبعة الرابعة والعشرون، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م، مطبعة المدني – القاهرة.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٣٦.

(٣) كتاب الأمة، قيم السلوك مع الله عند ابن القيم الجوزية، الجزء الثاني، صفحة ٢٢. تأليف أ. د. مفرح بن سليمان القوسي، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م، حقوق الطبع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر.

(٤) سورة الأنعام الآيات (١٦٢،١٦٣).

حياته كلها لله عز وجل فهو يحتسب كل ما يقوم به من عمل لله عــز وجــل، ويعتبر بهذا كل عمل مباح يقوم به المسلم ابتغــاء وجــه الله تعــالى عبــادة، وسيتناول الباحث في هذا المبحث جانباً من العبادات العملية أو القوليــة التــي تكون بين العبد وربه، كالوضــوء والصــلاة والزكــاة والصــوم أو الأمــر بالمعروف والنهي عن المنكر.. إلخ بشيء من الإيضاح مــع بيــان جوانــب الإتقان فيها.

**أولاً : الإتقان في الوضوء :**

يقول الله عز وجل في كتابه الكــريم :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾[1]، ولا تقبل الصلاة إلا بعد الوضوء والطهارة، عن أبــي هريــرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تقبــل صــلاة من أحدث حتى يتوضأ)[2] ، ولقد حث النبي صلى الله عليه وسلم علــى إتقــان الوضوء، يقول عليه الصلاة والسلام : (إن أمتي يدعون يــوم القيامــة غــراً

---

(١) سورة المائدة الآية (٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الوضوء/ الطهارة، باب : لا تقبل صلاة بغير طهور و حــديث رقــم (١٣٥)، صفحة (٤٥)، (مرجع سابق).

محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيـل غرتـه فليفعـل)[1]، جاء في شرح هذا الحديث : "قوله (غراً) بضم المعجمة وتشديد الـراء جمـع أغر، أي ذو غرة، وأصل الغرة لمعة في جبهة الفـرس، ثـم اسـتعملت فـي الجمال والشهرة وطيب الذكر، والمراد بها هنا النور الكائن فـي وجـوه أمـة محمد صلى الله عليه وسلم، وغراً منصوب على المفعولية ليـدعون، أو علـى الحال، أي أنهم إذا دعوا على رؤوس الأشهاد نودوا بهذا الوصف وكانوا على هذه الصفة، وقوله (محجلين) بالمهملة والجيم من التحجيل وهو بياض يكـون في ثلاث قوائم من قوائم الفرس وأصله من الحجـل بكسـر المهملـة وهـو الخلخل، والمراد به هنا أيضاً النور"[2]، فيبين النبي صـلى الله عليـه وسـلم لأمته فضل الوضوء، وفضل إتقانه والحرص علـى إتمامـه بإطالـة الغـرة، وإسباغ الماء على الأعضاء في الوضوء، وتعميم الأعضاء بالماء وفي حـديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقـول : (مـن توضأ فليستنثر، ومن استجمر فليوتر)[3]، وجاء في شرح هذا الحديث : "قوله

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء / الطهارة وباب : فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء، حديث (١٣٦) صفحة (٤٥)، (مرجع سابق).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الجزء الأول وكتاب الوضوء وباب فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء وحديث رقم (١٣٥) صفحة رقم (٢٨٣)، (مرجع سابق).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الاستنثار في الوضوء، حديث رقم ٢٦/٢٥، صفحة رقـم (٤٩)، (مرجع سابق).

(يستنثر) الإستنثار : هو استفعال من النثر بالنون والمثلثة وهو طـرح المـاء الذي يستنشقه المتوضئ – أي يجذبه بريح أنفه سواءً كان بإعانـة يـده أم لا، وإذا استنثر بيده فالمستحب أن يكون باليسرى"[1] .

والإتقان في الوضوء لا يعني الإسراف في الماء فقد توضأ النبي صلى الله عليه وسلم : (مرة مرة، وقد توضأ مرتين مـرتين، وقـد توضـأ ثلاثـاً ثلاثاً)[2]، وكان في جميعها يتم وضوءه بغسل الأعضاء وتعميم المـاء عليهـا، عن أبن شهاب أن عطاء بن يزيد أخبره أنه رأى عثمان بن عفان دعا بإنـاء، فأفرغ على كفيه ثلاث مرار فغسلهما، ثم أدخل يمينه فـي الإنـاء فمضـمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاث مـرار ، ثـم مسـح برأسه، ثم غسل رجليه إلى الكعبين، ثم قال : قال رسول الله صـلى الله عليـه وسلم: ( من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسـه غفر له ما تقدم من ذنبه) [3].

---

(١) فتح الباري، الجزء الأول، كتاب الوضوء، باب الاستنثار من الوضوء، حديث رقم (١٦٠)، صفحة رقم (٣١٥)، (مرجع سابق).

(٢) أنظر صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الوضوء مرة حديث رقم (٢٣/٢٢)، باب الوضوء مـرتين مرتين، حديث رقم (١٥٨)، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، حديث رقم (٢٥/٢٤) صـفحة رقـم (٤٩)، (مرجـع سابق).

(٣) المرجع نفسه، باب الوضوء ثلاثاً، حديث رقم (٢٤/ ٢٥).

وبالتأمل في هذا الحديث يلاحظ إتقان النبي صلى الله عليه وسلم حيث أفرغ على كفيه ثلاث مرات ليستعملهما بعد ذلك في غسل الأعضاء، ثم غسل صلى الله عليه وسلم الأعضاء الواجب غسلها في الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، وأتم بذلك صلى الله عليه وسلم وضوءه على أكمل وجه، ثم بين صلى الله عليه وسلم أن من توضأ نحو هذا الوضوء مقتدياً به صلى الله عليه وسلم متقناً لوضوءه ثم صلى بعد ذلك ركعتين بإتقان وخشوع لا يحدث فيهما نفسه بل يكون حاضر القلب فإنه يغفر له بذلك ما تقدم من ذنبه.

كما أن فقد الإتقان في الوضوء وإنقاص غسل شيء من الأعضاء الواجبة ورد فيه الوعيد الشديد، وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك، ففي حديث محمد بن زياد قال : سمعت أبا هريرة – وكان يمر بنا والناس يتوضؤون من المطهرة – قال : أسبغوا الوضوء فإن أبا القاسم صلى الله عليه وسلم قال : (ويل للأعقاب من النار) [1].

**ثانياً : الإتقان في الصلاة :**

الصلاة هي أعظم العبادات وأجلها وهي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين. يقول الدكتور القرضاوي " وقد عني الإسلام في كتابه وسنته

---

(١) صحيح البخاري كتاب الوضوء، باب غسل الأعقاب، حديث رقم ١٦٥، صفحة رقم (٥٠)، (مرجع سابق).

بأمرها، وشدد كل التشديد في طلبها، وحذر أعظم التحذير من تركها، فهي عمود الدين، وخير الأعمال، وأول ما يحاسب عليه المؤمن يوم القيامة، ويؤكد المحافظة عليها في الحضر والسفر، والأمن والخوف، والسلم والحرب، قال الله تعالى ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾[1]"[2]، لذا يجب على المسلم أن يهتم بإتمامها وأداءها كما شرعها الله عز وجل، وينبغي إتقانها والحرص على ذلك.

"والصلاة التي يريدها الإسلام ليست مجرد أقوال يلوكها اللسان، وحركات تؤديها الجوارح، بلا تدبر من عقل، ولا خشوع من قلب، ليست تلك التي ينقرها صاحبها نقر الديكة، ويخطفها خطف الغراب، ويلتفت فيها التفات الثعلب كلا فالصلاة المقبولة هي التي تأخذ حقها من التأمل والخشية واستحضار عظمة المعبود جل جلاله"[3].

**ولإتقان الصلاة أوجه كثيرة منها تحقيق شروطها :**

ينبغي للمسلم قبل البدء في الصلاة التأكد من تحقق شروطها ومن هذه الشروط الطهارة، ففي حديث ابن عمر رضي الله عنه أنه قال : سمعت

---

(١) سورة البقرة الآيات (٢٣٨،٢٣٩).

(٢) العبادة في الإسلام، الصلاة صفحة (٢٢١)، (مرجع سابق).

(٣) المرجع نفسه، الصلاة المطلوبة، صفحة رقم (٢٢٤).

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول)[1].

وهذا الحديث يدل على وجوب الطهارة للصلاة، فإذا أتم المسلم الطهارة كما ينبغي بإتقانها وإتمامها فعليه أن يحرص أيضاً على الإتيان بجميع الشروط الأخرى، ويتحرى في ذلك الإتقان، فيستقبل القبلة كما أمره الله عز وجل يقول الله تعالى : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾[2]، كما أنه يجب على المسلم أن يؤدي هذه الشعيرة العظيمة في مكان طاهر، وعلى المسلم أن يحرص أيضاً على أداء الصلاة جماعة في المساجد، كما ينبغي أن يلبس أحسن الثياب عند الذهاب للمسجد وعند أداء الصلاة قال تعالى : ﴿ ۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[3]، ويجب أن يحرص المسلم على أداء هذه الفريضة في وقتها وأن لا يؤخرها عن وقتها قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾[4]، كما أن إتقان هذه

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة، حديث رقم (٥٣٥)، صفحة رقم (١١٥)، (مرجع سابق).

(٢) سورة البقرة الآية (١٥٠).

(٣) سورة الأعراف الآية (٣١).

(٤) سورة النساء الآية (١٠٣).

العبادة العظيمة يستلزم أداؤها في وقتها، وقد ورد التحذير من تأخير الصلاة عن وقتها، ففي صلاة العصر مثلاً يقول صلى الله عليه وسلم : (الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله) [١].

وقد أمر الله عز وجل بالمحافظة على الصلوات في أوقاتها في كتابه الكريم قال تعالى : ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾[٢].

كما إن من إتقان الصلاة التبكير إليها والحرص على الصف الأول، قال صلى الله عليه وسلم : (لو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوها ولو حبواً ولو يعلمون ما في الصف المقدم لاستهموا)[٣]، كما أن من إتقان الصلاة مع الجماعة الحرص على تسوية الصفوف، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لتسوونّ صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم) [٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب إثم من فاتته صلاة العصر، حديث رقم (٥٥٢)، صفحة(١٢٢)، (مرجع سابق).

(٢) سورة البقرة الآية رقم (٢٣٨).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إقامة الصف الأول، حديث رقم (٧٢٢)، صفحة رقم (١٥٢)، (مرجع سابق).

(٤) المرجع نفسه، كتاب الأذان، باب : تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها، حديث رقم (٧١٧)، صفحة (١٥١).

**-من أوجه الإتقان في الصلاة الخشوع وحضور القلب :**

إن من إتقان الصلاة حضور القلب فيها، والابتعاد عن كل ما من شأنه أن يشغل المصلي عن صلاته وخشوعه، عن أنس رضي الله عنه قال : كان قرام لعائشة سترت به جانب بيتها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (أميطي عنا قرامك هذا، فإنه لا تزال تصاويره تعرض علي في صلاتي) [1] .

جاء في فتح الباري لشرح هذا الحديث : "قوله (قرام) بكسر القاف وتخفيف الراء ستر رقيق من صوف ذو ألوان وقوله : (أميطي) أي أزيلي وقوله : (لا تزال تصاويره) كذا في روايتنا والهاء في روايتنا في (فإنه) ضمير الشأن على الأخرى يحتمل أن تعود إلى الثوب"[2] .

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها بإزالة هذا الستر الذي فيه تصاوير وألوان حرصاً منه صلى الله عليه وسلم على البعد عن كل ما يشغل المصلي عن صلاته، ليؤديها بخشوع وإتقان وحضور قلب.

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الصلاة، باب إذا صل في ثوب مصلب أو تصاوير هل تفسد صلاته؟ وما ينهى من ذلك، حديث رقم (٣٧٤)، صفحة رقم (٩١)، (مرجع سابق).

(٢) فتح الباري، الجزء الأول، كتاب الصلاة وباب إذا صلى في ثوب مصلب أو تصاوير هل تفسد صلاته؟ وما ينهى عن ذلك، حديث رقم (٣٧٠)، صفحة رقم (٥٧٨)، (مرجع سابق).

وإن من إتقان الصلاة استحضار مراقبة العبد ربه عز وجل وأنه واقف بين يديه، كما أنه ينبغي على العبد أن يتأدب مع ربه عز وجل، عن حميد بن عبد الرحمن : أن أبا هريرة رضي الله عنه وأبا سعيد رضي الله عنه أخبراه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في حائط المسجد فتناول صلى الله عليه وسلم حصاة فحتها، ثم قال : (إذا تنخم أحدكم فلا يتنخم قبل وجهه ولا عن يمينه، وليبصق عن يساره، أو تحت قدمه اليسرى)[1]، وفي حديث قتادة قال : سمعت أنس بن مالك قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن المؤمن إذا كان في الصلاة فإنما يناجي ربه فلا يبزقن بين يديه ولا عن يمينه ولكن عن يساره أو تحت قدميه)[2].

**من أوجه الإتقان في الصلاة المحافظة على أركانها :**

إن من إتقان الصلاة المحافظة على أركانها، ومن ذلك الاعتدال في الركوع والسجود، "وقد ثبت الركوع في سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو واجب بالكتاب والسنة والإجماع، وهو في اللغة الانحناء، والركوع المجزئ من القائم هو أن ينحني حتى تبلغ كفاه ركبتيه إذا كان وسط الخلقة،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب لا يبصق عن يمينه في الصلاة، حديث رقم (٤٠٨،٤٠٩)، (صفحة رقم (٩٧)، (مرجع سابق).

(٢) المرجع نفسه، كتاب الصلاة ، باب ليبزق عن يساره أو تحت قدمه اليسرى، حديث رقم (٤١٣) وصفحة رقم (٩٧).

أي غير طويل اليدين أو قصيرهما، وقدر ذلك من غير وسط الخلقة، والمجزئ من الركوع في حق الجالس مقابلة وجهه ما وراء ركبتيه من الأرض"[1] .

ويجب أن يحرص المسلم على الإتقان في أداء الأركان كلها والإتيان بها على أكمل وجه، ففي السجود عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أمرت أن أسجد على سبعة أعظم : على الجبهة – وأشار بيده على أنفه – واليدين والركبتين وأطراف القدمين، ولا نكفت الثياب والشعر) [2] .

وجاء في (الملخص الفقهي) : "السجود : وضع الجبهة على الأرض، ويكون على الأعضاء السبعة في كل ركعة مرتين لقوله تعالى (واسجدوا) [3] ، وللأحاديث الواردة من أمر النبي صلى الله عليه وسلم به وفعله، وقوله صلى

---

(١) الملخص الفقهي، كتاب الصلاة، باب في أركان الصلاة وواجباته وسننها، صفحة رقم (٧٦)، للشيخ صالح بن فوزان الفوزان، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م، دار الغد الجديد – القاهرة.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب السجود على الأنف، حديث رقم (٨١٢)، صفحة رقم (١٦٨)، (مرجع سابق).

(٣) سورة الحج الآية (٧٧).

الله عليه وسلم : (صلوا كما رأيتموني أصلي)[1]، فالأعضاء السبعة هي الجبهة والأنف واليدان والركبتان وأطراف القدمين، فلا بد أن يباشر كل واحد من هذه الأعضاء موضع السجود حسب الإمكان، والسجود أعظم أركان الصلاة، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأفضل الأحوال حال يكون العبد فيها أقرب إلى الله وهو موضع السجود"[2].

كما أن من إتقان الصلاة الطمأنينة فيها، جاء في صحيح البخاري (عن أبي قلابة قال : كان مالك بن الحويرث يرينا كيف كانت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك في غير وقت الصلاة، فقام فأمكن القيام، ثم ركع فأمكن الركوع، ثم رفع رأسه فأنصب هنية، وكان أبو دريد إذا رفع رأسه من السجدة الآخرة استوى قاعداً ثم نهض)[3]، (وعن أبي وائل عن حذيفة : رأى

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، وكذلك بعرفة وجمع، وقول المؤذن : الصلاة في الرحال في الليلة البادرة أو المطيرة، حديث رقم (٦٣١) وصفحة رقم (١٣٦)، (مرجع سابق).

(٢) الملخص الفقهي وكتاب الصلاة، باب في أركان الصلاة وواجباتها وسننها وصفحة رقم (٧٧) و (مرجع سابق).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأذان وباب الطمأنينة حين يرفع رأسه من الركوع، حديث رقم (٨٠١) وصفحة رقم (٦٦)، (مرجع سابق).

رجلاً لا يتم ركوعه ولا سجوده، فلما قضى صلاته قال له حذيفة: ما صليت، قال وأحسبه قال : ولو مت مت على غير سنة محمد صلى الله عليه وسلم)[1].

وهذا يدل على حرص الصحابة على إتقان الصلاة، وعلى الطمأنينة فيها، كما يدل على أن من قصر في صلاته وقصر في أركانها ولم يطمئن فيها أنه على خطر عظيم لأن هذا خلاف سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

كما أن من إتقان الصلاة مراعاة التوازن بين أركانها ، (عن البراء قال: كان سجود النبي صلى الله عليه وسلم وركوعه وقعوده بين السجدتين قريباً من السواء) [2] .

وكذلك يجب المحافظة على قراءة أم الكتاب في القيام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج) [3] ثلاثاً غير تمام.

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأذان، باب إذا لم يتم السجود، حديث رقم (٨٠٨)، صفحة رقم (١٦٨)، (مرجع سابق).

(٢) المرجع نفسه ، كتاب الأذان، باب المكث بين السجدتين، حديث رقم (٨١٨)، صفحة رقم (١٧٠)، (مرجع سابق).

(٣) صحيح مسلم وكتاب الصلاة، باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، حديث رقم (٣٨)، (مرجع سابق).

جاء في شرح النووي لصحيح مسلم : "عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القـرآن فهـي خـداج) ثلاثاً غير تمام، فقيل لأبي هريرة : إنا نكون وراء الإمام؟ فقال : اقرأ بها فـي نفسك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـول قـال الله تعـالى : (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سـأل، فـإذا قـال العبـد (الحمد لله رب العالمين) قال الله تعالى : حمدني عبـدي، وإذا قـال العبـد : (الرحمن الرحيم) قال الله تعالى : أثنى علي عبدي، وإذا قال العبد (مالك يـوم الدين) قال الله تعالى : مجدني عبدي وقال مرة : فوض إلي عبدي، فإذا قـال (إياك نعبد وإياك نستعين) قال الله تعالى : هذا بيني وبين عبدي ولعبـدي مـا سأل، فإذا قال (أهدنا الصراط المستقيم صراط الـذين أنعمـت علـيهم غيـر المغضوب عليهم ولا الضالين) قال الله تعالى : هذا لعبدي ولعبدي ما سـأل)، وأما ألفاظ الباب (فالخداج) بكسـر الخـاء المعجمـة، قـال الخليـل وأحمـد والأصمعي وأبو حاتم السجستاني والهروي وآخرون : الخداج النقصان، يقـال خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل أوان النتاج وإن كان تام الخلق، وأخدجتـه إذا ولدته ناقصاً وإن كان لتمام الولادة، ومنه قيل لـذي اليديـه فخـدج اليـد أي ناقصها، قالوا فقوله صلى الله عليه وسلم (خداج) أي ذات خداج، قال جماعـة من أهل اللغة : خدجت وأخدجت إذا ولدت لغير تمـام، وأمـا الأحكـام ففيـه وجوب قراءة الفاتحة وأنها متعينة لا يجزئ غيرها إلا لعـاجز عنهـا، وهـذا مذهب مالك والشافعي وجمهور العلماء من الصحابة والتـابعين، وقـال أبـو حنيفة وطائفة قليلة : لا تجب الفاتحة، بل الواجب آية من القرآن لقوله صـلى

الله عليه وسلم (اقرأ ما تيسر)، ودليل الجمهور قوله صلى الله عليـه وسـلم : (لا صلاة إلا بأم القرآن) فإن قالوا المراد الصلاة كاملة قلنـا : هـذا خـلاف ظاهر اللفظ ومما يؤيده حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب) رواه أبـو بكر بن خزيمة في صحيحه بإسناد صحيح وكذا رواه أبو حاتم وابن حبان"[1] .

**من أوجه الإتقان في الصلاة اختيار الأئمة الأكفاء ومتابعة الإمام والإنصـات لقراءته :**

إن من أوجه الإتقان في الصلاة اختيار الأئمة الأكفاء أولاً، عـن أبـي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فـإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجـرة سـواء فأقـدمهم سلماً، ولا يؤمن الرجلُ الرجلَ في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمتـه إلا بإذنه) [2] .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنه إذا لم يحسـن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، حديث رقم (٣٨)، صفحة رقم (١٠٦)، (مرجع سابق).

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة، حديث رقـم (٢٩٠)، صـفحة (٢٦٤)، (مرجع سابق).

ثم إذا تقدم أكفأ المصلين لإمامتهم، وجبت عليهم متابعتـــه، ولا يجـــوز مخالفة الإمام أو مسابقته، فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلـــك، عـــن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما يأمن الذي يرفع رأسه في صلاته قبـــل الإمــــام أن يحـــول الله صـــورته صـــورة حمار)[1].

كما يحث صلى الله عليه وسلم على متابعة الإمام فعـــن أبـــي هريـــرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنـــا يقـــول : (لا تبادروا الإمام إذا كبر فكبروا ، وإذا قال : ولا الضالين فقولـــوا : آمـــين، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال : سمع الله لمن حمده فقولـــوا : اللهـــم ربنـــا ولـــك الحمد)[2] ، وعلى الإمام والمأموم كل منهما مراعاة ما من شأنه إتمام الصـــلاة والخشوع فيها وإتقانها وذلك بأدائها على أكمل وجه وأتمه، عن عمـــران بـــن حريث قال : (صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم الفجـــر فســـمعته يقـــرأ ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ * ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾[3] وكان لا يحني رجل منا ظهره حتى يســـتتم

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب : النهي عن مسابقة الإمام بركوع أو سجود أو نحوهما، حديث رقـــم (٩٦٥)، صفحة رقم (١٨١)، (مرجع سابق).

(٢) المرجع نفسه، كتاب الصلاة، باب : النهي عن مبادرة الإمام بالتكبير وغيره، حديث رقم (٩٣٢)، صفحة رقم (١٧٥).

(٣) سورة التكوير، الآيات (١٥ ، ١٦).

ساجداً)[1] ، جاء في شرح النووي لهذا الحديث : "هذا الحديث أدب من آداب الصلاة وهو أن السنة ألا ينحني المأموم للسجود حتى يضع الإمام جبهته على الأرض، إلا أن يعلم من حاله أنه لو أخر إلى هذا الحد لرفع الإمام من السجود قبل سجوده، وفي هذا الحديث وغيره ما يقتضي مجموعه أن السنة للمأموم التأخر عن الإمام قليلاً بحيث يشرع في الركن بعد شروعه وقبل الفراغ منه"[2] .

ومن الإتقان في الصلاة الإنصات لقراءة الإمام، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾[3]، جاء في تفسير هذه الآية : "هذا الأمر عام في كل من سمع كتاب الله يتلى، فإنه مأمور بالاستماع له والإنصات، والفرق بين الاستماع والإنصات أن الإنصات في الظاهر بترك التحدث أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه، وأما الاستماع له هو أن يلقي سمعه ويحضر قلبه ويتدبر ما يستمع، فإن من لازم هاذين الأمرين حين يتلى كتاب الله فإنه ينال خيراً كثيراً وعلماً غزيراً وإيماناً مستمراً متجدداً وهدىً متزايداً وبصيرةً في دينه، ولهذا رتب الله حصول

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب : متابعة الإمام والعمل بعده، حديث رقم (٢٠١) وصفحة رقم (١٩٥)، (مرجع سابق).

(٢) المرجع نفسه، كتاب الصلاة، باب متابعة الإمام والعمل بعده، حديث رقم (٢٠١) وصفحة رقم (١٩٥).

(٣) سورة الأعراف الآية (٢٠٤).

الرحمة عليهما، فدل ذلك أن من تلي عليه الكتاب فلم يستمع له أو ينصت أنـــه محروم الحظ من الرحمة قد فاته خير كثير، ومن أوكد ما يؤمر بـــه مســـتمع القرآن أن يستمع له وينصت في الصلاة الجهرية إذا قرأ إمامه، فإنـــه مـــأمور بالإنصات حتى إن أكثر العلماء يقولون : إن اشتغاله بالإنصـــات أولـــى مـــن قراءته الفاتحة وغيرها"[1] .

والإمام مطالب بالإتقان في صلاته ليكون قدوة لغيره، ومطالب أيضاً بمراعـــاة حال المصلين معه، وكما ينبغي عليه إتمام الصلاة وإتقانها ينبغي عليه أيضـــاً تخفيف الصلاة في تمام، حتى لا يشق على المصلين خلفه فـــي القيـــام ففـــيهم الضعيف والكبير وذو الحاجة، عن أبي مسعود رضي الله عنـــه قـــال : جـــاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني لأتأخر عن صلاة الصبح مـــن أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت النبي صلى الله عليه وســـلم غضـــب فـــي موعظة قط أشد مما غضب يومئذ، فقال : (يا أيها الناس إن مـــنكم منفـــرين، فأيكم أمّ الناس فليوجز فإن من ورائه الكبير والضعيف وذا الحاجة) [2].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان والجزء التاسع، تفسير سورة الأعراف الآية ٢٠٤، صفحة رقم (٣٤٤)، (مرجع سابق).

(٢)صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب : أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، حديث رقم (١٨٢)، صفحة رقم (١٩٢)، (مرجع سابق).

وينبغي على الإمام أن يحرص على معرفة مقدار صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم لأنها من أجل المسائل وأهمها، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (ما صليت خلف إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان ليسمع بكاء الصبي فيخفف مخافة أن تفتن أمه) [(١)].

**- من أوجه الإتقان في الصلاة تحسينها والخشوع فيها والبعد عن كل ما يشغل عنها :**

يجب أن يحرص المسلم على تحسين الصلاة بقدر ما يستطيع وينظر في نفسه كيف يصلي؟ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ثم انصرف فقال : (يا فلان ألا تحسن صلاتك؟ ألا ينظر المصلي كيف يصلي؟ فإنما يصلي لنفسه، إني والله لأبصر من ورائي كما أبصر بين يدي) [(٢)].

وعلى المصلي إن يحضر للصلاة متهيأً لها، مبتعداً عن كل ما يمكن أن يشغله عن خشوعه وصلاته، فيكره حضور المسلم للصلاة وهو بحضرة طعام أو

---

(١)صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب : من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، حديث رقم (٧٠٨)، صفحة رقم (١٥٠)، (مرجع سابق).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب : الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها، حديث رقم (١٠٨)، صفحة رقم (١٨٠)، (مرجع سابق).

يدافع الأخبثين لأن هذا سيشغله عن صلاته، قال صلى الله عليـه وسـلم: (لا صلاة بحضرة الطعام، ولا هو يدافع أحد الأخبثين) [1].

ومما يدل على حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الخشـوع فـي الصلاة التحذير مما يؤذي المسلمين ويذهب بخشوعهم، عن جابر رضـي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل البصـل والكـراث، فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها فقال : (من أكل من هذه الشجرة المنتنة فـلا يقـربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس) [2].

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً المصلي بأن يضع سـترة أمامـه حتى لا يمر من أمامه ما يشغله عن صلاته، عن أبي ذر رضي الله عنه قـال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا قام أحدكم يصلي فإنـه يسـتره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحـل فإنـه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود) [3]، ونهى النبي صلى الله عليـه

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب : كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكلـه في الحال وكراهة الصلاة مع مدافعة الأخبثين، حديث رقم (٦٧)، صفحة رقم (٢٢٢)، (مرجع سابق).

(٢) المرجع نفسه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب : نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوهما مما له رائحة كريهة عن حضور المسجد حتى تذهب تلك الريح وإخراجه من المسجد، حديث رقـم (٧٢)، صفحة رقم (٢٢٣).

(٣) المرجع نفسه، كتاب الصلاة، باب : قدر ما يستر المصلي، حديث رقم (٢٦٥)، صفحة رقم (٢٠٦).

وسلم عن الكلام في الصلاة، عن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فيرد علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا وقال : (إن في الصلاة شغلاً) (١)، كما أن من إتقان الصلاة النظر إلى موضع السجود، وعدم النظر إلى أعلى أو الالتفات يميناً أو شمالاً، عن قتادة رضي الله عنه أن أنس بن مالك حدثهم قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم، فاشتد قوله في ذلك، حتى قال : لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم) (٢)، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال : (هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد) (٣).

ومما يدل على أهمية إتقان الصلاة أن شرع لها سجود السهو ليجبر نقصها، فمن ترك واجباً من واجبات الصلاة ناسياً فإنه يجبره سجود السهو، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب : ما ينهى من الكلام في الصلاة، حديث رقم (١١٩٩)، صفحة رقم (٢٤٢)، (مرجع سابق).

(٢) المرجع نفسه، كتاب الأذان، باب : رفع البصر إلى السماء في الصلاة، حديث رقم (٧٥٠)، حديث رقم (١٥٧).

(٣) المرجع نفسه، كتاب الأذان، باب : الالتفات في الصلاة، حديث رقم (٧٥١)، صفحة رقم (١٥٧).

أحدكم إذا قام يصلي، جاء الشيطان فلبس عليه حتى لا يدري كم صلى، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس) [(١)].

كما أن من إتقان الصلاة إتيانها بوقار وسكينة، والنهي عن إتيانها سعياً، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا ثوب للصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا) [(٢)] .

فينبغي على المسلم الحفاظ على هذه الشعيرة العظيمة التي هي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين، فيحرص على إتقانها وتعظيم حق من يقف بين يديه، ولقد شرع بعد التسليمتين وانتهاء الصلاة الاستغفار ثلاثاً، ويدل هذا على أنه يستحب للعبد أن يستغفر بعد الفراغ من الصلاة من أي تقصير فيها، عن ثوبان قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال: (اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام) [(٣)] .

---

(١) صحيح البخاري، كتاب السهو، باب : السهو في الفرض والتطوع، حديث رقم (١٢٣٢)، صفحة رقم (٢٤٩)، (مرجع سابق).

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب : استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة، والنهي عن إتيانها سعياً، حديث رقم (١٣٦٠)، صفحة رقم (٢٣٩)، (مرجع سابق).

(٣) المرجع نفسه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب : استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، حديث رقم (١٣٥)، صفحة رقم (٢٣٥)، (مرجع سابق).

ومما ينبغي الإشارة إليه أن من إتقان الصلاة أداءها جماعة، فعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة)[(١)]، وقد ورد أيضاً التحذير من التخلف عن الجماعة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أناساً في بعض الصلوات فقال : (لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها، فآمر بهم فيحرقوا عليهم بحزم الحطب بيوتهم، ولو علم أحدهم أنه يجد عظماً سميناً لشهدها)[(٢)]، يعني صلاة العشاء.

**- من أوجه الإتقان في صلاة الجمعة :**

قال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩﴾[(٣)]، فأمر الله عز وجل في هذه الآية الكريمة عباده عند سماع النداء لصلاة الجمعة ترك ما في أيديهم والذهاب لسماع الخطبة وأداء الصلاة، ولإتقان هذه الصلاة أوجه عدة منها،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب : فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، حديث رقم (٦٥٠)، صفحة رقم (٢٥٦)، (مرجع سابق).

(٢) المرجع نفسه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب : فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، حديث رقم (٦٥١)، صفحة رقم (٢٣٥).

(٣) سورة الجمعة الآية (٩).

الغسل لها والتطهر، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم) [1]، وعلى المسلم ايضاً أن يتطيب إن وجد طيباً، عن عمرو ابن سليم الأنصاري قال: (الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم، وأن يستاك، وأن يمس طيباً إن وجد) [2]، كما يستحب عند الذهاب للصلاة السواك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة) [3]، وكذلك التبكير لها والذهاب من وقت مبكر، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح، فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر) [4].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب : فضل الغسل يوم الجمعة، حديث رقم (٧٨٩)، صفحة رقم (١٨٠)، (مرجع سابق).

(٢) المرجع نفسه ، كتاب الجمعة، باب : الطيب للجمعة، حديث رقم (٨٨٠)، صفحة رقم (١٨٠).

(٣) المرجع نفسه ، كتاب الجمعة، باب : السواك يوم الجمعة، حديث رقم (٨٨٧)، صفحة رقم (١٨٢).

(٤) المرجع نفسه، كتاب الجمعة، باب : فضل الجمعة، حديث رقم (٨٨١)، صفحة رقم (١٨١.).

ويدل هذا الحديث الشريف على فضل التبكير لصلاة الجماعة، وعظم أجر من بكر في الذهاب للمسجد، كما يدل على تفاوت الأعمال والدرجات، فمن أتقن ما عليه فاغتسل وتطيب وتدهن ثم تسوك وذهب ماشياً للجمعة مبكراً فإنه أعظم أجراً من غيره مِنْ مَنْ قصر في ما عليه أو تأخر حتى خروج الإمام.

ثم إنه قد يحدث من المصلين يوم الجمعة ما ينقص الإتقان والكمال في أدائها، ككثرة الحركة وقلة الإنصات للإمام، وقد ورد التحذير عن ذلك، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت )[1].

كما أن على المصلين الحرص على الإتقان وأداء صلاة الجمعة بكل سكينة وخشوع، كما أن على الإمام حقوق وواجبات يجب عليه أن يقوم بها ليكون متقناً لخطبته، ومنها الحرص على أن تكون الخطبة بعد دخول الوقت.

" وتجدر الإشارة هنا إلى أن مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية وبناء على ما ورد من تساؤلات واستفسارات قد سبق أن درس هذه المسألة في دورته السابعة والثلاثين المنعقدة في الطائف في المدة من ١٤١٢/٢/٧هـ إلى ١٤١٢/٢/١٨ هـ برئاسة سماحة مفتي عام المملكة

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب، حديث رقم (٩٣٤)، صفحة رقم (١٩٠)، (مرجع سابق).

العربية السعودية في وقته الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله ابن بـاز رحمه الله وأوصى المجلس رئيسه بالكتابة لمعالي وزير الحج والأوقاف في وقته للتعميم على أئمة الجوامع بأن يكون وقت دخول الإمام للخطبة بعد زوال الشمس تأسياً بفعل النبي صلى الله عليه وسلم، كما في حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، ولأن أداء الخطبة والصلاة بعد الزوال مجمع عليه بين العلماء، وأما تقديم الخطبة قبل الزوال فمختلف في جوازه، وفي ذلك خروج من الخلاف واحتياط لصحة الجمعة" (١).

كما أن على الإمام الموالاة بين أجزاء الخطبة بدون فاصل طويل والمرجع في طول الفاصل وقصره إلى العادة، وكذلك الموالاة بين خطبة الجمعة وصلاتها لأن الخطبة للجمعة فهي تسمى خطبة الجمعة وهذا يتطلب اتصالها بالصلاة، وأن يحرص الإمام على ابتداء الخطبة بحمد الله عز وجل لأنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه افتتح خطبة بغيرها، والحرص أيضاً على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك لا بد أن يحرص الإمام على أن تشتمل خطبته على الوعظ.

**ثالثاً : الإتقان في الزكاة :**

"إن الزكاة ركن من أركان الإسلام، ولقد ذكرت كثيراً في كتاب الله تبارك وتعالى :

---

(١) خطب الجمعة وأحكامها الفقهية، للدكتور / عبدالعزيز بن محمد الحجيلان، الفصل الثاني، المبحث الثالث، صفحة (٥٦)، دار ابن الجوز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة.

١. تارة بأسلوب الأمر : كما في قوله تعالى : ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[1].

٢. وتارة بأسلوب الثناء على فاعليها : كما في قوله تعالى : ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١﴾[2].

٣. وتارة ببيان شيء من أحكامها وأسرارها.

٤. وتارة بالتحذير من التهاون فيها.

قال سبحانه : ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ﴾[3]وقال سبحانه : ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٠٣﴾[4]، ويقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان)[5].

---

(١) سورة البقرة الآية : ١١٠.

(٢) سورة المؤمنون الآية : ١.

(٣) سورة التوبة الآية : ٧٠.

(٤) سورة التوبة الآية : ١٠٣.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب : دعاؤكم إيمانكم، حديث رقم (٨)، صفحة رقم (١٥)، (مرجع سابق).

والزكاة عبادة جليلة كسائر العبادات لا بد للمسلم أن يؤديها كما أمره الله عز وجل مراعياً آدابها وأحكامها وفق ما أمره الله عز وجل، ولإتقان أداء هذه العبادة أوجه منها ما يلي :

**- من إتقان الزكاة أداؤها إلى مصارفها كما أمر الله عز وجل :**

"إن الإسلام قد حدد الجهات التي تصرف إليها وفيها الزكاة، وتولى الله بنفسه في كتابه توزيع الزكاة، فليس لبشر بعد ذلك أن يحولها عن مصارفها الثمانية إلى مصارف تخدم هواه ما أنزل الله بها من سلطان، وأول هذه المصارف – أو الأصناف – هم الفقراء وثانيهما المساكين، وهما صنفان لنوع واحد من المستحقين من أهل الفاقة والاحتياج، وكثيراً ما يحصر الناس صورة المسكين أو الفقير بالشخص المقهور بالفقر، أو المتظاهر بالمسكنة، الماد يده بالسؤال، ولكن المسكين الذي وجه إليه الإسلام يشمل كثيراً من أصحاب البيوت، وأرباب الأسر المتعففين، الذين أخنى عليهم الزمان، أو ضاقت عليهم موارد رزقهم عن سد حاجاتهم، أو كان دخلهم من عملهم لا يكفي مطالبهم المعقولة"[١] .

" والصنف الثالث هم العاملون عليها وهم الذين يقومون على أمر جمع الزكاة من الجباة والسعادة، وهؤلاء ينبغي أن يتم اختيارهم ممن تتحقق فيهم

---

(١) العبادة في الإسلام، الزكاة، صفحة رقم (٢٦٠)، (مرجع سابق).

العدالة، والرحمة، والحكمة، والصنف الرابع وهم المؤلفة قلـوبهم، والمؤلفـة قلوبهم إنما يعطون لندرأ شرهم عن المسلمين، أو نسـتميل قلـوبهم للإسـلام، ليثبت إيمانهم وترسيخ عقائدهم"[١] .

والمصرف الخامس من مصارف الزكاة في الرقاب، "يقصد بعبارة فـي الرقاب أن تصرف الزكاة في فك الرقاب أي تحريرها كالعبد يحرر من الـرق بمعنى فك رقبة العبد من غلتها، والمصرف السادس هم الغـارمون، والغـارم هو من عليه دين، ولا يملك نصاباً فاضلاً عن دينه، والمصرف السابع هو في سبيل الله، وجمهورهم على أن الجهاد في معنى سبيل الله، واتفقوا علـى عـدم جواز صرف الزكاة في جهات الخير والإصلاح العامة من إنشـاء المسـاجد والمدارس والمستشفيات والطرق ونحو ذلك، اسـتناداً علـى أن عـبء هـذه الأمور على موارد بيت المال الأخرى من الفيء والخراج وغيرها"[٢] .

يقول السعدي في تيسير الكريم الرحمن فـي تفسـير كـلام المنـان : "الغازي في سبيل الله وهم الغزاة المتطوعة الذين لا ديوان لهم، فيعطون مـن الزكاة ما يعينهم على غزوهم من ثمن سلاح أو دابـة أو نفقـة لـه ولعيالـه،

---

(١) أنوار المشكاة في أحكام الزكاة، المبحث السادس، صفحة رقم (٩٠)، (مرجع سابق).

(٢) الزكاة في الميزان، دراسة مقارنة في زكاة المال، صفحات رقم (٢٩١،٢٩٤)، للدكتور محمد السـعيد وهبة وعبد العزيز محمد رشيد جمجوم، الناشر تهامة، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م، جدة – المملكة العربية السعودية.

ليتوفر على الجهاد ويطمئن قلبه، وقال كثير من الفقهاء : إن تفرغ القادر على الكسب لطلب العلم أعطي من الزكاة، لأن العلم داخل في الجهاد في سبيل الله"[1] .

والمصرف الثامن هو ابن السبيل " وهو المنقطع عن ماله وإن كان من أهل الغنى واليسار في بلده، فقد قدر الإسلام حاجته وأكرم غربته بفرضه له هذا السهم من الزكاة "[2] .

وينبغي على المسلم أن يحرص على البحث عن هؤلاء المستحقين الذين أمر الله بأداء الزكاة إليهم لأنها حق لهم في مال المسلم فرضه الله عز وجل عليه، قال تعالى : ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٦٠ ﴾[3].

كما أن من إتقان أداء الزكاة تعلم ما يخصها من العلم الشرعي حتى لا يقع في خطأ في أدائها لأنها فريضة يجب تعلم أحكامها لتؤدي كما ينبغي،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الجزء العاشر، صفحة رقم (٣٧٩)، (مرجع سابق).

(٢) العبادة في الإسلام، الزكاة، صفحة رقم (٢٦٧)، (مرجع سابق).

(٣) سورة التوبة الآية (٦٠).

ومن لم يكن ملماً بجميع أحكامها وقت أدائها فينبغي عليه أن يسأل مـــن يثـــق بعلمه كما قال تعالى : ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾[1].

"والزكاة الواجبة لا تعطي لغير المسلمين، لأنها ركن من أركان الإسلام، وليس معنى هذا أن الإسلام لم يضمن لأولئك ما يسد عوزهم، بل إنه أمر بالإحسان إليهم، وفي الكتاب والسنة نصوص كثيرة تشهد لذلك، قال تعالى : ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩﴾[2] "[3] ، وذلك لأن الدين الإسلامي أمر بالإحسان في كل شيء، وأمر المسلم أن يسعى في عمل الخير والإحسان إلى كل المخلوقات من حوله كما أمر الله عز وجل بتأدية حقوق الآخرين كاملة دون نقص.

ومما يجدر الإشارة إليه أن تحري المسلم الأصـــناف التـــي أوجـــب الله الزكاة إليها والبحث عنها في أقاربه أفضل، لأن الصدقة على الأقـــارب فيهـــا

(١) سورة النحل الآية (٤٣).

(٢) سورة الممتحنة الآيات (٨،٩).

(٣) أنوار المشكاة في أحكام الزكاة، المبحث السادس، صفحة رقم (٩٨)، (مرجع سابق).

أجران كما جاء في صحيح البخاري في باب الزكاة على الأقارب، قال النبـــي صلى الله عليه وسلم : **(له أجران : أجر القرابة والصدقة)** [1].

" وينبغي أن يتحرى المسلم في زكاة ماله حتى لا تضـــيع هـــدراً، ولا تذهب سدى، وإن الله ينمي للمسلم صدقته التي يتصدق بها، وصدق الله العظيم القائـــــــل : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [2]" [3].

- **من أوجه الإتقان في أداء الزكاة الإخلاص لله تعالى وأن تكـــون مـــن كسب طيب :**

إن الإخلاص لله عز وجل شرط في قبول الأعمال جميعاً، وينبغي أن يتحرى المسلم الإخلاص في أداء الزكاة، جاء في صحيح البخاري " قال إبراهيم التيمي : ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذباً، وقال ابن أبي مليكة : أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول : إنه على إيمان جبريل وميكائيل،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، حديث رقم (٤٤)، صـــفحة رقـــم (٢٩٦)، (مرجع سابق).

(٢) سورة الروم الآية (٣٩).

(٣) أنوار المشكاة في أحكام الزكاة، المبحث السادس، صفحة رقم (١٠٠)، (مرجع سابق).

ويذكر عن الحسن : " ما خافه إلا مؤمن وما أمنه إلا منافق"، ويحذر من الإصرار على النفاق والعصيان من غير توبة، لقول الله تعالى : ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[1]" [2]، وقال الله عز وجل : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾[3].

وجاء في حديث السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله (ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)[4].

وينبغي أن يحرص المسلم على الإخلاص من قلبه قال الله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ

---

(١) سورة آل عمران الآية : (١٣٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب : خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، حديث رقم (٣٧)، صفحة رقم (٢٣)، (مرجع سابق).

(٣) سورة البقرة الآية : (٢٤٦).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب : الصدقة باليمين، حديث رقم (١٤٢٣)، صفحة رقم (٢٨٩)، (مرجع سابق).

وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾[1]، وقال تعالى : ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾[2]، وكما جاء فضل صدقة السر في حديث السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله.

كما ينبغي على المسلم استحضار النية عند أداء الزكاة، جاء في (كتاب الزكاة في الميزان) : "اشترط الجمهور النية في أداء الزكاة لأنها عبادة، والعبادة لا تصح إلا بنية و لحديث النبي صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات)[3] ، فإذا لم ينوي ولو جهلاً أو نسياناً لم يجزئه، فإن جهله أو نسيانه دليل على أنه أدى المال دون قصد التقرب إلى الله"[4] .

ومن الإتقان في أداء الزكاة أن تكون من كسب طيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من تصدق بدل

---

(١) سورة البقرة الآية : (٢٧٤).

(٢) سورة البقرة الآية : (٢٧١).

(٣) سبق تخريجه. صفحة رقم (١٤٩).

(٤) الزكاة في الميزان، دراسة مقارنة في زكاة المال، الفصل الثاني : النية في الزكاة وصفحة رقم (٣٣٧)، (مرجع سابق).

تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوة، حتى تكون مثل الجبل)[١] .

ومما يدل أيضاً على أهمية أن تكون الزكاة من طيب المال الحديث الذي جاء في صحيح البخاري، عن ثمامة أن أنساً رضي الله عنه حدثه أن أبا بكر رضي الله عنه كتب له الصدقة التي أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم (ولا يخرج في الصدقة هرمة، ولا ذات عوار، ولا تيس إلا ما شاء المصدق)[٢] .

جاء في شرح هذا الحديث : "لا تؤخذ في الصدقة) أي : الزكاة (هرمة) بفتح الهاء وكسر الراء أي : كبيرة سقطت أسنانها، وقوله : (عوراء) بفتح العين وبضمها : وهو العيب أي لا تؤخذ في الصدقة ذات عيب، وقيل بالفتح العيب وبالضم : العور، وقوله (ولا تيس) وهو فحل الغنم معناه إذا كانت ماشية كلها أو بعضها إناثاً لا يؤخذ منها الذكر إنما تؤخذ الأنثى إلا في موضعين وردت بهما السنة. أحدهما : أخذ التبيع من ثلاثين من البقر، والآخر : أخذ ابن اللبون من خمس وعشرين من الإبل، بدل بنت مخاض عند عدمها، أما إذا كانت ماشية كلها ذكوراً

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب : الصدقة من كسب طيب، حديث رقم (١٤١٠)، صفحة رقم (٢٨٦)، (مرجع سابق).

(٢) المرجع نفسه، كتاب الزكاة، باب : لا تؤخذ في الصدقة هرمة، ولا ذوات عوار، ولا تيس إلا ما شاء المصدق، حديث رقم (١٤٥٥)، (٢٩٥).

فيؤخذ الذكر، وقيل لا يؤخذ التيس لأنه مرغوب عنه لنتنه وفساد لحمه، أو لأنه يقصد به المالك منه الفحولة فيتضرر بإخراجه، وقوله (إلا ما شاء المتصدق) روى أبو عبيدة، بفتح الدال، وجمهور المحدثين بكسرها، فعلى الأولى يكون المراد به المعطي ويكون الاستثناء مختصاً بقوله (ولا تيس) لأن رب المال ليس له أن يخرج في صدقته ذات عوار، والتيس وإن كان غير مرغوب فيه لنتنه فإنه ربما زاد على خيار الغنم في القيمة لطلب الفحولة، وعلى الثاني معناه إلا ما شاء المصدق منها، ورأى ذلك أنفع للمستحقين فإنه وكيلهم فله أن يأخذ ما شاء، ويحتمل تخصيص ذلك إذا كانت المواشي كلها معيبة، والمعنى : لا يخرج المزكي الناقص والمعيب لكن يخرج ما شاء المصدق من السليم أو الكامل"(١) .

"ويستحب للمسلم أن يختار أحسن ما عنده ليتصدق به، وأن يختار أحب الأشياء إليه، قال تعالى : ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾(٢)، فإن هذا من إتقان أداء الزكاة، ولا يجوز للمسلم أن يبحث عن الكاسد من ماله، ويفتش عن الرديء ليتصدق به، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ما شاء المتصدق، صفحة رقم (٣٢،٣٣)، للإمام العلامة بدر الدين أبي محمود بن أحمد العيني، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٢) سورة آل عمران الآية (٩٢).

تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾[1] "[2].

"وإذا أراد التاجر أن يعطي من تجارته للفقراء والمحتاجين من الزكـــاة، فينبغي أن يختار ما ينتفعون به، ولا يجوز له أن يعطيهم ما فسد من الأغذيـــة، وما لحقته العثة وتطرق إليه الخراب من القماش، أو ما فسد من الدواء، أو مـــا لا يلبسه الفقراء في العادة من الملابس"[3] .

وينبغي أن يدفع المسلم زكاة ماله عن طيب نفس، جاء في كتاب (العبادة فـــي الإسلام) : "وهي طهارة لنفس الغني من الشح وينبغي أن تجـــود بهـــا نفســـه، قال تعالى : ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾[4]، وهي فـــي الجانب الآخر طهارة لنفس الفقير من الحسد والضغن على الغني الكانز لمـــال الله عن عباد الله، قال تعالى : ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾﴾[5] "[6].

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٦٧).

(٢) أنوار المشكاة في أحكام الزكاة، المبحث التاسع، المطلب الثاني، صفحة رقم (١٤٧)، (مرجع سابق).

(٣) المرجع نفسه، المبحث الرابع، صفحة رقم (٦٦).

(٤) سورة الحشر الآية : (٩).

(٥) سورة الهمزة الآيات (٢،٣).

(٦) العبادة في الإسلام، الزكاة، صفحة رقم (٢٧٦)، (مرجع سابق).

وإعطاء المسلم زكاته من طيب نفسه تعتبر من إتقان أدائها كما ينبغـــي، ومما يدل أيضاً على استشعار المؤمن للأجر العظيم المترتب على أدائها مــن الله عز وجل وذلك لأن الله عز وجل يأخذها بيمينه سبحانه وتعــالى وينميهــا لصاحبها ويربيها كما دلت على ذلك الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، قــال تعــالى : ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦ ﴾[1]، لــذا ينبغي على المتصدق أن يتصدق بطيب نفس وبشاشة وجه.

**- من أوجه الإتقان في أداء الزكاة تحري وقتها ومعرفة النصاب :**

مما ينبغي أن يعرفه المسلم ليتمكن من إخراج زكاته وأدائها على أكمل وجه هو معرفة وقت وجوبها، قال تعالى : ﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١ ﴾[2].

يقول السعدي في تفسير هذه الآية : " (كلوا من ثمره) أي النخل والــزرع (إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده) أي أعطوا حق الزرع، وهو الزكاة ذات النصاب

---

(١) سورة البقرة الآية : (٢٧٦).

(٢) سورة الأنعام الآية : (١٤١).

المقدرة في الشرع، أمرهم أن يعطوها يوم حصادها، وذلك لأن حصاد الزرع بمنزلة حولان الحول، لأنه الوقت الذي تتشوق إليه نفوس الفقراء، ويسهل حينئذ إخراجه على أهل الزرع، ويكون الأمر فيها ظاهراً لمن أخرجها حتى يتميز المخرج ممن لا يخرج"[1] .

" لذا فإن من إتقان الزكاة تحري وقتها والحذر من تأخيرها، وأكثر العلماء يشترطون الحول لزكاة الأثمان، ومعنى الحول أن تمر سنة على ملك النصاب، فإذا ملك النصاب مثلاً في شهر جمادى الأولى وبقي معه هذا النصاب حتى هذا الوقت من السنة المقبلة وجبت عليه الزكاة، والأحسن أن تكون الزكاة بالحساب القمري، وأكثر الناس اليوم يسيرون على الحساب الشمسي، ولهذا نرى أنه لابد أن يخرج بعض الزيادة، وذلك للفرق بين الحسابين، فإذا كانت الزكاة الواجبة عليه عشرة دنانير، فليزد ربع دينار أو نصف دينار، وذلك أكثر حيطة وأحسن ورعاً إن شاء الله، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً"[2] .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الجزء الثامن، صفحة رقم (٢٩٨)، (مرجع سابق).

(٢) أنوار المشكاة في أحكام الزكاة، المبحث الرابع، صفحة (٦٢)، (مرجع سابق).

وفي زكاة الفطر " أجمع العلماء على أنـــه مـــن الأفضـــل أن تعطـــي لأصحابها يوم العيد بعد صلاة الفجر وقبل صلاة العيد، ولكن يمكـــن تقـــديمها قبل هذا الوقت بيوم أوي يومين، ويحرم تأخيرها بعد صلاة العيد"[(١)] .

ومن المهم للمسلم أن يعرفه أنصبة الزكاة، ومعرفـــة الأصـــناف التـــي تجب فيها الزكاة ونصابها، ليتمكن من أدائها كما أمره الله عز وجل.

وما ذكرناه هو في الإنفاق الواجب، "ودائرة الإنفاق والإحســـان تتســـع بعد ذلك، لما تهفو إليه القلوب المؤمنة من التطوع بالخير، والتوســـع فـــي أداء المعروف، من أجل ذلك وطلباً للأجر من الله والفضل العظيم الذي دلت عليـــه نصوص الكتاب والسنة للمتصدقين والمحسنين جادت نفوس المسلمين الأولـــين بما يحبون من المال وفاضت أيديهم بالخير فيضاً، ولم يشبع نهمهـــم للقربـــات أداء الزكاة، بل زادوا متطوعين يبتغون ما عند الله، وما عنده خير وأبقى"[(٢)] .

وهذا هو دين الإسلام الحنيف الذي يدعو إلى الإحسان في كـــل شـــيء ويحذر من الشح والبخل، ويدعو إلى مكارم الأخلاق، فيدفع المسلم زكاتـــه أو صدقته وهو مسروراً بذلك لعلمه بما يدخره الله عز وجـــل لـــه مـــن الأجـــر والمثوبة، بل ويدفعه هذا الشعور للإتقان في أداء صدقته، فيتحرى الطيب مـــن

---

(١) المرجع نفسه، المبحث الثامن، صفحة (١١٨) (مرجع سابق).

(٢) العبادة في الإسلام، الزكاة، صفحة رقم (٢٨٤)، (مرجع سابق).

ماله، ويتحرى أن يكون ماله من كسب طيب، ويبحث عن أهل الفاقة والحاجة، ويدفع صدقته لهم ببشاشة وجه وحسن أداء.

**رابعاً : الإتقان في الصوم :**

الصوم هو الركن الرابع من أركان الإسلام قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[1]، وهو عبادة جليلة ينبغي على المسلم القيام بها كما أمره الله عز وجل بحسن أداء وإتقان، فليس المقصود من الصوم الامتناع عن الأكل والشرب أو النساء فقط، جاء في كتاب (العبادة في الإسلام) : "من أسرار الصيام، أن الله فرض علينا الصوم في رمضان، وما فرضه إلا لأسرار عليا وحكم بالغة، نعرف منها ما نعرف ونجهل منها ما نجهل، ويكشف الزمن عن بعضها ما يكشف، فعلينا أن نتأمل حكمة الله من وراء هذا الجوع والعطش، وأن ندرك سره تعالى في الصوم حتى نؤديه كما أراد الله لا كما اشتهاه الناس"[2] .

(١) سورة البقرة الآية : (١٨٣).

(٢) العبادة في الإسلام، الصيام، صفحة رقم (٢٨٨)، (مرجع سابق).

**ولإتقان الصوم أوجه منها :**

- **القيام بأركانه وشروطه :**

"إن للصوم أركان لا يتم إلا بها، ولا يقبل إلا بتوفرها، ولا تسقط لا عمداً ولا سهواً، نجملها في ما يلي :

١. النية : ومحلها القلب، والمراد بها القصد والعزم على الصيام، وهي شرط لجميع العبادات.
٢. الإمساك عن جميع المفطرات : من أكل وشرب أو جماع.
٣. الزمان (اليومي أو الشهري) : فيمسك عن جميع المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، فلو أمسك بعدد ساعات النهار لكنه بدأها من طلوع الشمس إلى العشاء لم يصح صومه، ولو نوى بشوال رمضان أو أي شهر لم يجزئه.
٤. الصائم: يشترك في الصائم أن يكون مسلماً عاقلاً بالغاً "هذا بالنسبة للصيام الواجب، وإن كان يقبل صلاة أو صيام الصبي المميز نافلة"[1].

- **من أوجه إتقان الصيام اجتناب كل ما يضر بالصيام وينقص أجره :**

إن من إتقان الصيام اجتناب كل ما من شأنه أن يضر بالصيام وينقص أجره، من الأفعال والأقوال مثل الغيبة وقول الزور والكذب أو النميمة

---

(١) تذكير الأنام بدروس الصيام، الدرس الرابع أركان وشروط الصيام، صفحة (٢٣)، لفضيلة الشيخ سعد بن سعيد الحجري، ١٤٢٥ هـ، مطبوعات المكتبة العامة بأبها.

والكلام الفاحش البذيء، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) [1].

جاء في كتاب (تذكير الأنام بدروس الصيام) : "قسم أهل العلم الصيام إلى ثلاث درجات :

١- الدرجة الأولى : صيام العوام، وهو الإمساك عن المفطرات، من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، وهذا يتساوى فيه الناس، وقد لا يصح به صاحبه، وقد يكون نواة إصلاح على حسب صدق صاحبه وإخلاصه، وقد يكون حظ صاحبه الحفظ من كل إثم، وقد يكون الوقوع في كل إثم، ولا يكاد يتميز الناس في هذا الصوم.

٢-الدرجة الثانية : صيام الخصوص : وهو الامتناع عن المفطرات كلها وكف السمع عن سماع الحرام، وكف النظر عنه الحرام، وكف اللسان عن المعصية، وكف اليد عن الإثم، وكف القدم عن السيئة، وكف الجوارح كلها عن المخالفات والآثام، وهذا الصائم هو الذي استفاد من صومه بل أثمرت طاعته وعبادته، لأنه سخر جسده كله في طاعة الله وأمسك ببدنه عن كل المحرمات، فأصبح يرتع في بساتين الطاعة.

---

(١) صحيح البخاري وكتاب الصيام، باب : من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، حديث رقم (١٩٠٣)، صفحة رقم (٣٧٩)، (مرجع سابق).

٣-الدرجة الثالثة : صوم خصوص الخصوص، وهو صوم القلب عن الهمم الدنيئة والأفكار الدنيوية، وكفه عما سوى الله تعالى، وبهذا يعلم أن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، وهذا صوم الأنبياء ومن على منهجهم من الأولياء الذين آمنوا وكانوا يتقون"[١] .

ومما يدل على حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إرشاد أمته لإتقان صيامهم قوله صلى الله عليه وسلم : **(قال الله تعالى : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إني امرؤٌ صائم، والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه)** [٢] .

فينبغي على المسلم الحفاظ على صومه من كل ما ينقص أجره، فيحفظ لسانه وبصره، وكل جوارحه عن ما حرم الله تعالى.

---

(١) تذكير الأنام بدروس الصيام، الدرس السادس عشر، صفحة (٨٠،٧٩)، (مرجع سابق).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب : هل يقول إني صائم إن شتم؟ ، حديث رقم (١٩٠٤)، صفحة رقم (٣٧٩)، (مرجع سابق).

**- من أوجه إتقان الصيام الإتيان به على أكمل وجه ممكن وأقــرب مــا يكون لصوم النبي صلى الله عليه وسلم :**

"إن من إتقان الصيام وإحسانه، أن نأتي به على أكمل وجه ممكن وأقــرب مــا يكون لصيام النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك بمعرفة أحكام الصيام والالتــزام بها، والحرص على كل السنن المصاحبة للصيام، وقد كان الصــحابة الكــرام شديدي الحرص على تتبع سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فــي صــومه، فقد روي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : **(تســحرنا مــع رســول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة، فسأله من حوله كم كــان بينهمــا؟ - يريدون أن يعرفوا بالضبط متى كان يتسحر ومتى كان يمسك- قــال زيــد : قدر خمسون آية)**[1]، وكانوا يحرصون على السحور في آخر الليــل امتثــالاً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : **(تسحروا فإن في السحور بركــة)**[2]، وفي الفطر كانوا يحرصون على تعجيله امتثالاً لترغيــب وأمــر رســول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : **(لا يزال الناس بخير ما عجلــوا الفطــر)**[3]،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب : قدر كم بين السحور وصلاة الفجــر، حــديث رقــم (١٩٢١)، صفحة رقم (٣٨٢)، (مرجع سابق).

(٢) المرجع نفسه، كتاب الصوم، باب : بركة السحور من غير إيجاب، حديث رقم (١٩٢٢)، صفحة رقــم (٣٨٢).

(٣) المرجع نفسه، كتاب الصوم، باب : تعجيل الإفطار، حديث رقم (١٩٥٧)، صفحة رقم (٣٨٩).

فكان الصحابة والسلف الصالح يمتثلون لأمر النبي صلى الله عليه وسلم ويتمثلون بهديه صلى الله عليه وسلم في الصوم"[١] .

**- من أوجه إتقان الصوم استصحاب الأعمال الصالحة معه :**

إن من إتقان الصوم استصحاب الأعمال الصالحة معه كقراءة القرآن الكريم، أو العمرة في رمضان أو كثرة الصدقة، ففي فضل العمرة في رمضان جاء في صحيح البخاري : عن عطاء قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنه يخبرنا يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الأنصار - سماها ابن عباس فنسيت أسمها - ( ما منعك أن تحجي معنا؟) قالت : كانت لنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه، لزوجها وابنها، وترك ناضحاً ننضح عليه، قال : (فإذا كان رمضان اعتمري فيه، فإن عمرة في رمضان حجة)[٢] أو نحواً مما قال.

جاء في شرح هذا الحديث : "قوله (عن عطاء) وفي رواية لمسلم : أخبرني عن عطاء، قوله : (يخبرنا يقول) جملتان وقعتا حالاً، ويقول من الأحوال المترادفة أو المتداخلة، قوله (فنسيت اسمها) القائل هو ابن جريج، قال

---

(١) الموقع الإلكتروني https://a.facebook.com، مقالة بعنوان : (إتقان الصيام) للدكتور/ محمد هشام رابغ، تاريخ ١٤٣٥/٥/١١ هـ.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العمرة، باب : عمرة في رمضان، حديث رقم (١٧٨٢)، صفحة رقم (٣٥٥)، (مرجع سابق).

شيخنا زين الدين في شرح الترمذي : " وإنما قال ذلك مع أن الذهن لا يتبـــادر إلا إلى عطاء أنه هو القائل، لأن البخاري أخرج هذا الحديث في باب : حج النســـاء، من طريق حبيب المعلم عن سنان الأنصارية : ما منعك من الحج؟، فعلم من هـــذا أن المرأة المبهمة في قوله (لامرأة من الأنصار، هي أم سنان الأنصـــارية، وقـــد ورد في بعض طرق حديث ابن عباس أنه قال ذلك لأم ســـليم، وقولـــه (ناضـــح) بالنون والضاد المعجمة المكسورة وبالحاء المهملـــة : هـــو البعيـــر أو الثـــور أو الحمار الذي يستقي عليه، لكن المراد هنا البعير لتصريحه في رواية بكر بن عبـــد المزني عن ابن عباس في رواية داوود بكونه جملاً، فإن قلت : ولو لـــم يصـــرح بذلك في الحديث، فإن المراد به البعير، لأنهم لا يستعملون غالباً في الســـواقي إلا البعران، وقوله (وابنه) أي : ابن أبي فلان، قوله (لزوجها وابنها) الضـــمير فيـــه يرجع إلى المرأة المذكورة من الأنصار، وفي رواية مسلم توضح هذا وهو قولـــه قالت : ناضحان كانا لأبي فلان، زوجها، حج هو وابنه علـــى أحـــدهما، وكـــان الآخر يسقي نخلاً، وهو معنى قوله (وترك لنا ناضـــحاً ننضـــح عليـــه)، بكســـر الضاد، قوله (فإن عمرة فيه تعدل حجة)، وفي رواية أخرى لمسلم وهـــي قولـــه (فعمرة في رمضان تقضي حجة، أو حجة معي) وكأن البخاري أشار إلـــى هـــذا بقوله (أو نحواً مما قال، أي النبي صلى الله عليه وسلم، وقال ابـــن خزيمـــة : إن الشيء يشبه بالشيء ويجعل عدله إذا أشبهه في بعض المعـــاني لا جميعهـــا، لأن العمرة لا يقضى بها فرض الحج، وقال ابن العربي : حديث العمرة هذا صـــحيح، وهو فضل من الله ونعمة، فقد أدركت العمرة منزلة الحـــج بانضـــمام رمضـــان

إليها، وقيل يحتمل : أن يكون المراد أن عمرة فريضة في رمضان كحج فريضة، وعمرة نافلة كحج نافلة"[1] .

ومن الأعمال الصالحة كذلك التي تزيد في إتقان الصوم استحباب الصدقة مع الصوم، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، إن جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ، فيعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة)[2] ، كما يدل الحديث السابق على أهمية قراءة القرآن الكريم ومدارسته في رمضان، وكذلك ينبغي الحرص على فضائل الأعمال واستصحابها مع الصوم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أصبح منكم اليوم صائما؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا، قال : فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا، قال : فمن أطعم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا وقال : فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ قال أبو

---

(١) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، المجلد العاشر، أبواب العمرة، باب : عمرة في رمضان، حديث رقم ١٧٨٢/٣٥٩، صفحة رقم (١٦٥/١٦٤)، (مرجع سابق).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب : كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، حديث رقم (٦٠٠٩)، صفحة رقم (٩٧٢)، (مرجع سابق).

بكر رضي الله عنه : أنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما اجـتمعن في أمريء إلا دخل الجنة) [١]، وهذا الحديث يدل علـى أهميـة استصـحاب الأعمال الصالحة جميعاً، وبيان فضل ذلك والجزاء المترتب عليه.

كما أن من الأمور الهامة لإتقان الصوم الحرص على احتساب أجـر الصـوم والحرص على قيام رمضان واحتساب أجر القيام والاجتهاد في ذلك وتحـري ليلة القدر، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قـام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه) [٢].

ومما يجدر الإشارة إليه أنه كان من هديه صلى الله عليه وسلم الاعتكـاف في العشر الأواخر من رمضان، عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان رسـول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان) [٣]، وهذا لاجتهـاده صلى الله عليه وسلم في مواسم العبادة، وحرصه على تحري الأوقات الفاضلة.

---

(١) المرجع نفسه، كتاب الزكاة، باب : فضل من ضم الصدقة إلى غيرها من أعمال البـر، حـديث رقـم (٢٣٧٤)، صفحة رقم (٣٩٨).

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب : الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، حديث رقم (١٧٨١)، صفحة رقم (٢٩٩)، (مرجع سابق).

(٣) المرجع نفسه، كتاب الاعتكاف، باب : اعتكاف العشر الأواخر من رمضان وحـديث رقـم (٢٧٨٢)، صفحة رقم (٤٦١).

**- من أوجه الإتقان في الصوم قضاء ما فات منه واتباع الصوم بصوم النافلة :**

يجب على المسلم الحرص على أداء فريضة الصيام على أكمل وجه، فإذا حصل له أمر منعه من الصوم كمرض أو سفر، فإنه ينبغي له المسارعة لقضاء ما فاته عند زوال هذا العارض لقوله تعالى : ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[1].

كذلك فإن الحديث عن الإتقان ليس مقصوراً على صوم الفريضة، بل إن الإتقان سمة أساسية يجب أن يتحلى بها المسلم في كل شأنه، فيحرص على إتقان عبادته سواءً كانت هذه العبادة فريضة أو نافلة، وينبغي للمسلم الإكثار من صيام النوافل ليجبر بذلك ما قد يعتري صومه من النقصان والتقصير، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (من صام يوماً في سبيل الله، بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً)[2]، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على صيام النافلة ومن ذلك صيام الأيام البيض من كل شهر وهي الثالث عشرة والرابع عشرة والخامس عشرة من كل شهر فعن أبي هريرة

---

(١) سورة البقرة الآية (١٨٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب : فضل الصوم في سبيل الله، حديث رقم (٢٨٤٠)، صفحة رقم (٥٧٩)، (مرجع سابق).

رضي الله عنه قال : (أوصاني خليلي بثلاث : صيام ثلاثة أيام من كـــل شـــهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام)(١)، ومن ذلك صيام الست من شـــوال، وصيام عشر ذي الحجة وكذلك صيام يوم عرفة، وأفضل الصـــيام صـــيام داوود عليه السلام وهو أن يصوم يوماً ويفطر يوماً، جاء في (صـــحيح البخـــاري) : أن عبد الله بن عمرو قال : أخبر رسول الله صلى الله عليه وســـلم أن أقـــول : والله لأصومن النهار، ولأقومن الليل ما عشت، فقلت له : قد قلته بأبي أنـــت وأمـــي، قال : (فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر، وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيـــام، فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر)، قلت : إني أطيق أفضل مـــن ذلك، قال: (فصم يوماً وأفطر يومين)، قلت : إني أطيق أفضل من ذلـــك، قـــال : (فصم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داوود عليه السلام، وهو أفضـــل الصـــيام)، فقلت : إني أطيق أفضل من ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وســـلم : (لا أفضـــل من ذلك)(٢) .

---

(١) المرجع نفسه، كتاب الصوم، باب : صيام أيام البيض : ثلاثة عشرة وأربع عشرة، وخمـــس عشـــرة، حديث رقم (١٩٨١)، صفحة رقم (٣٩٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصوم ، باب : صوم الدهر، حديث رقم (١٩٧٦)، صـــفحة رقـــم (٣٩٣) ، (مرجع سابق).

**خامساً : الإتقان في الحج والعمرة :**

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو العبادة الجليلة التـــي ينتقـــل فيها المسلم ببدنه وقلبه إلى بيت الله الحرام، فينتقل للطواف بالكعبـــة المشـــرفة التي جعلها الله قبلـــة للعـــالمين قـــال تعـــالى : ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[1]، ويسعى بين الصفا والمروة ويذهب للوقوف بعرفة، ومن ثم المبيت بمزدلفة، ويتنقل المسلم في رحلته للحج بين المشاعر المقدسة امتثالا لأمـــر الله تعالى، ويجب على المسلم الحرص على مراعاة جانب الإتقان فـــي أداء هـــذه الفريضة العظيمة امتثالا لأمر ربه عز وجل القائل جل فـــي عـــلاه : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾[2].

"أتموا الحج والعمرة لله إذا بدأتم فيها، فأتموها ولا تنقضوهما، هذا قـــول من الأقوال، وهكذا كل عبادة إذا شـــرعت فيهـــا لا ينبغـــي أن تنقضـــها وأن تتركها، بل كما قال ربنا ســـبحانه : ﴿ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾[3]، اللهـــم إلا إذا جاءت بعض النصوص في بعض المسائل المستثناة كما قال النبـــي صـــلى الله

(١) سورة البقرة الآية : (١٤٤).

(٢) سورة البقرة الآية : (١٩٦).

(٣) سورة محمد الآية : (٣٣).

عليه وسلم : (إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة)[(١)]، أما العبادات التـــي ليس فيها نص فإذا شرعت في عبادة فلتـــتم عبادتـــك، هـــذا هـــو الأصـــوب والأقرب، وهناك قول آخر : حجوا واعتمروا لله لا لأحـــد غيـــر الله ســـبحانه وتعالى، لا تجعلوا مع الله شريكاً في الحج ولا تبتغوا بذلك رياءً ولا سمعة"[(٢)].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب : كراهة الشروع في نافلة بعد شروع المـــؤذن، حديث رقم (١٦٤٤)، صفحة رقم (٢٨٠)، (مرجع سابق).

(٢) الموقع الإلكتروني audio.islamweb.net ، مقالة بعنوان : (إتقان العمل في الحج)، للشيخ مصطفى العدوي، بتاريخ ١٤٣٥/٤/٢٦ هـــ.

**وإن لإتقان الحج أوجه منها :**

**- التوبة من الذنوب والمعاصي وقضاء الحقوق قبل الحج :**

"إذا استقر عزم المسلم على الحج فليتب من جميع المعاصي، ويخرج من المظالم بردها إلى أهلها، ويرد الودائع والعواري والديون التي عنده للناس، ويستحل من بينه وبينه مظلمة، ويكتب وصيته ويوكل من يقضي ما لم يتمكن من قضائه من الحقوق التي عليه، ويؤمن لأولاده ومن تحت يده ما يكفيهم من النفقة حتى رجوعه، ويحرص على أن تكون نفقته حلالاً، ويأخذ من الزاد والنفقة ما يكفيه، ليستغني عن الحاجة إلى غيره ويكون زاده طيباً، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴿٢٦٧﴾ ﴾ [1] "[2].

وكذلك يجب على المسلم قبل السفر للحج أو العمرة إخلاص النية لله عز وجل، وأن يكون سفره للحج أو العمرة ابتغاء وجه الله تعالى لا طلباً للسمعة أو الشهرة أو منفعة دنيوية فقط، كما ينبغي ايضاً رد المظالم لأهلها بطلب العفو والسماح ممن كان قد أخطأ بحقه، ليخرج المسلم من بيته متخلصاً من حقوق العباد.

---

(١) سورة البقرة الآية : (٢٦٧).

(٢) المخلص الفقهي، كتاب الحج، باب : فضل الحج والاستعداد له، صفحة رقم (٢٣٢)، (مرجع سابق).

**- من أوجه الإتقان في الحج تعلم شروطه وأركانه وواجباتـــه وأداؤهـــا على أكمل وجه :**

يجب على المسلم تعلم شروط الحج وأركانه وواجباته ومن ثم القيام بها على أكمل وجه، يقول الدكتور سليمان بن عبد الملك في كتابه (وقفات مع حج بيت الله الحرام) : "إنه لا يمكن الإحاطة بأحكام الحج ومسائله من خلال هـــذه الأسطر، ولكنها إشارات وتنبيهات إلى جملة من المســائل والأحكــام، تنبيهـــاً للغافل وقياماً بحق الأمانة، لاسيما وقد تيسرت السبل، وتوفرت عبـــر وســـائل متعددة مسموعة ومقروءة، ولا يسع من أراد الحج أن يدعي الجهل، حتى وإن كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، فيمكنه إدراك هذه المسائل بســؤال أهـــل العلـــم، إضافة للبرامج والفتاوى التي تنشر عبر وســـائل مختلفـــة مقـــروءة ومرئيـــة ومسموعة، فما على الحاج إلا أن يتقدم خطوات، أو يوكل أحداً للسؤال عنـــه، وهذا واجب يتحتم عليه، لأن ما يتوقف أداء العبادة عليه مـــن العلـــم واجـــب عيني لا يعذر أحد بجهله، وإن من الصور التي تتكرر كل عام، وهـــي دليـــل التفريط في أمور العبادة أن يتجه بعض الناس لأداء النســـك، وهـــو لا يـــدرك الأحكام المتعلقة به، ولا يعلم شيئاً عن صفة الحج أو أنساكه، وهـــو لا يـــدرك السؤال إلا بعد أن يقع في مشكلة، أو تعرض لمعضلة يترتب عليها أمـــر مـــن الأمور، يكلفه التزامات أخرى بإمكانه تجنبها لو أنه سار على بصيرة، مع مـــا يحققه السؤال والتبصر من حفظ النسك وإتمام العبادة على الوجـــه المطلـــوب، وتأكيداً لهذا الأمر المهم كان النبي صلى الله عليه وسلم يوقف أصـــحابه فـــي حجة الوداع على أفعال الحج ومناسكه، ويتعـــرض لهـــم ليســـألوه ويقـــول :

(لتأخذوا مناسككم فإن لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه)[1]، ويقع الخطأ بصورة أخرى حينما يتلقى الحاج أمر المناسك وتفاصيلها من كتيبات غير موثوقة تتضمن مخالفة السنة، وربما يذكر فيها شيء من البدع المخالفة، كتخصيص بعض الأماكن بأدعية معينة لم ترد في السنة، أو تخصيص كل شوط من أشواط الطواف والسعي بأدعية لم ترد، بل وربما يعيد الشوط لنسيانه هذا الدعاء، بل ويتكرر الخطأ بصورة أخرى وذلك في عدم التحري فيمن يسأل عن الحكم، فترى الحاج يسأل من وافقه من رفقته أو من حوله في الطريق، وربما ذلك المسئول يتجرأ ويفتي بلا علم "[2].

لذا ينبغي الحرص على تعلم شروط الحج وأركانه والواجبات المتعلقة به وأداؤها على أكمل وجه كما جاء في كتاب الله الكريم وبينته السنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، فيحرص المسلم ابتداء على معرفة الميقات الخاص بالبلد الذي جاء منه فيبدأ بالإحرام منه، ثم يشرع في التلبية ويتجه لأداء المناسك كما أمره الله عز وجل، فيبدأ بطواف القدوم مراعياً الشروط الخاصة به كالنية والطهارة وستر العورة، وأن يقوم

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب : استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً، حديث رقم (٣١٣٧)، صفحة رقم (٥١٨)، (مرجع سابق).

(٢) وقفات مع حج بيت الله الحرام، صفحة رقم (٥٥،٥٦)، تأليف : أ. د. سليمان بن عبد الله أبا الخيل، الطبعة الثانية ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض.

بأداء الأشواط سبعة أشواط كاملـــة، ويحـــرص علـــى أداء الســـنن الخاصـــة بالطواف ما أمكنه ذلك من استقبال للحجر الأسود عند بدايـــة الطـــواف إلـــى الاضطباع وهو أن يجعل وسط ردائه داخل إبطه الأيمن، والرمـــل وهـــو أن يسرع في الأشواط الثلاثة الأولى، أو الدعاء بـــين الحجـــر الأســـود والـــركن اليماني فيقول : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النـــار، وعليه أن يحرص أيضاً بعد الانتهاء من الطواف وعند الذهاب للســـعي علـــى تحقيق شروط السعي أيضاً كالنية، والبدء بالصفا والانتهاء بالمروة وأن تكـــون الأشواط سبعة، والحرص على إتقان وأداء السنن المتعلقة بالســـعي كالإســـراع بشدة بين العلمين الأخضرين للرجال دون النساء. [١]

وينبغي على المسلم الحرص والإتقان في أداء المناسك كـــالوقوف بعرفـــة أو المبيت بمزدلفة، ومعرفة الأحكام المتعلقة بها كوقت الوقوف بعرفة أو الأحكـــام الخاصة المتعلقة بالمبيت بمنى، وأحكام رمي الجمرات وكيفيتها وأوقاتها.

---

(١) انظر المختصر في شرح أركان الإسلام، الركن الخامس الحج، صفحة (١٥٧،١٥٨)، جمـــع وإعـــداد بعض طلبة العلم ١٤٢٦ هـــ، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، وزارة الشئون الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

- **من أوجه الإتقان في الحج المحافظة على الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة :**

ذكر الإمام الغزالي رحمه الله جملة من الآداب التي ينبغي للحاج الحرص على القيام بها وهي :

" أولاً : أن تكون النفقة حلالاً وتكون اليد خالية من تجارة تشغل القلب وتفرق الهم، حتى يكون الهم مجرداً لله، والقلب مطمئناً منصرفاً إلى ذكر الله.

ثانياً : التوسع في الزاد وطيب النفس بالبذل والإنفاق من غير تقتير ولا إسراف، بل على الاقتصاد، فإن أفضل الحاج أخلصهم نية وأزكاهم نفقة، وأحسنهم يقيناً.

ثالثاً : أن يكون رث الهيئة أغبر، غير مستكثر من الزينة، ولا مائل إلى أسباب التفاخر والتكاثر، فيكتب في ديوان المتكبرين المترفين، ويخرج من حزب الضعفاء والمساكين.

رابعاً : أن يتقرب بإراقة دم وإن لم يكن واجباً عليه ويجتهد أن يكون من سمين النعم ونفيسه.

فإذا دخل مكة فليتذكر عندها أنه قد انتهى إلى حرم الله تعالى، وليرج عنده أن يأمن بدخوله من عقاب الله عز وجل، وليخش أن لا يكون أهلاً للقرب فيكون بدخوله الحرم خائباً ومستحقاً للمقت، وليكن رجاؤه في جميع الأوقات غالباً، وأما رؤية البيت فعند وقوع البصر على البيت، ينبغي أن يستحضر عنده

عظمة البيت في القلب، كأنه مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمه إياه، ويشكر الله تعالى على تبليغه هذا البيت، ويتذكر انصباب الناس في القيامة إلى الجنة آملين دخولها كافة، ولا يغفل عن تذكر الآخرة في كل ما يراه، ويعلم أنه بالطواف حول البيت متشبه بالملائكة المقربين الذين يطوفون حول العرش، ويعلم أن المقصود طواف قلبه بذكر رب البيت، وعند استلام الحجر يعتقد أنه مبايع لله عز وجل على طاعته، فمن غدر في المبايعة فقد غدر واستحق المقت، وأما السعي بين الصفا والمروة فإنه يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جائياً وذاهباً مرة بعد أخرى إظهاراً للخلوص في الخدمة، ورجاءً للملاحظة بعين الرحمة، وأما الوقوف بعرفة وازدحام الخلق وارتفاع الأصوات واختلاف اللغات، وإتباع الفرق أئمتهم، يتذكر بذلك عرصات يوم القيامة، واجتماع الأنبياء والأئمة واقتفاء كل أمة نبيهم، فيتجه للابتهال والضراعة ورفع الأيدي إلى الله سبحانه وتعالى بطلب الرحمة، ورمي الجمار، فيقصد به الانقياد للأمر الظاهر وإظهار الرق والعبودية"[١] .

---

(١) تراث الغزالي (٢) أسرار الحج لحجة الإسلام الإمام الغزالي، تحقيق موسى محمد علي، الفصل الثاني، صفحات (١٥١،١٥٠،١٢٧،١٢٦)، دار التراث العربي للطباعة والنشر، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م.

- **من أوجه الإتقان في الحج التخلق بأخلاق الحج والابتعاد عن الرفث والفسوق والجدال :**

إن من إتقان المسلم لأداء فريضة الحج التخلق بحسن الخلق وتعظيم المكان الذي أتى إليه يقول الله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾[(1)]، "إن الأماكن تختلف من حيث شدة الحرمة فيها، فثم مكان الذنب فيه أعظم من أي مكان آخر، وثم زمان الذنب فيه أعظم من أي زمان آخر، فالرفث والفسوق والجدال كل ذلك مذموم بالجملة – اللهم إلا بعض أنواع الرفث – لكن حرمة ذلك في الحج آكد وأعظم فمن تلبس بالحج فلا رفث : فالرفث : كل كلام قبيح، وحتى الكلام في هذا الموطن هو من الرفث الممنوع، فلا يتحدث الحاج بشأن النساء خاصة في حضور النساء بما يتعلق بالجماع"[(2)] .

"قوله : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾[(3)] أي : ألزم نفسه بالشروع فيه بالنية قصداً باطناً، وبالإحرام فعلاً

---

(1) سورة الحج الآية : (٣٢).

(2) الموقع الإلكتروني audio.islamweb.net ، مقالة بعنوان : (إتقان العمل في الحج)، للشيخ مصطفى العدوي، بتاريخ ١٤٣٥/٤/٢٦ هـ.

(3) سورة البقرة الآية : (١٩٧).

ظاهراً، وبالتلبية نطقاً مسموعاً، وقوله : (فلا رفث)، قال ابن عباس، وسعيد بن جبير، وقتادة، والحسن، وعكرمة، ومجاهد، ومالك، الرفث : الجماع، أي فلا جماع، لأنه يفسده، وأجمع العلماء على أن الجماع قبل الوقوف بعرفه مفسد للحج، ورتبوا عليه أربعة أمور وهي : الإثم ولزوم المضي فيه، وبدنة، والحج في العام المقبل، وقيل الرفث : الإفحاش للمرأة بالكلام، كقوله : إذا أحللنا فعلنا بك كذا، من غير كناية، وقيل الرفث : كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من أهله.

(ولا فسوق)، يشمل النهي عن إتيان جميع المعاصي حال الإحرام بالحج، كقتل الصيد، وقص الظفر وأخذ الشعر، وشبه ذلك من السباب، والتنابز بالألقاب، والشتم والغيبة والنميمة، يقول صلى الله عليه وسلم : (من حج هذا البيت، فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه)[(١)]، (ولا جدال)، الجدال وزنه فعال من المجادلة وهي مشتقة من الجدل وهو الفتل، وقيل : هي مشتقة من الجدالة التي هي الأرض، فكأن كل واحد من الخصمين يقاوم صاحبه حتى يغلبه، فيكون كمن ضرب به الجدالة، وقد اختلف العلماء في المعنى المراد به هنا، فقال ابن مسعود وابن عباس وعطاء : الجدال هنا أن تماري مسلماً حتى تغضبه، فينتهي إلى السباب، فأما مذاكرة العلم فلا نهي عنها،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المحصر، باب : قول الله عز وجل : (ولا فسوق ولا جدال فلا الحج)، حديث رقم (١٨١٩)، صفحة رقم (٣٦٣)، (مرجع سابق).

وقال ابن زيد ومالك بن أنس : الجدال هنا أن يختلف النـــاس أيهـــم صــــادف موقف إبراهيم عليه السلام، كما كانوا يفعلون في الجاهلية، حيث كانت قـــريش تقف في غير موقف العرب، ثم يتجادلون بعد ذلك، وعلى أي حال فإن الجدال أياً كان نوعه، والمماراة مهما كان شكلها، يجب الابتعاد عنها، والاشتغال بمـــا هو مفيد من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، وتعليم للجهال، والدعوة إلـــى الله سبحانه بالحكمة التي أمر الله عز وجل بها "[1].

لذا فإن من إتقان الحج البعد عن كل المعاصي، والبعد عن كثرة الكلام في ما لا ينفع، واستغلال الوقت بذكر الله عز وجل، كما ينبغي الاجتهاد في ذكر الله عز وجل عند الانتهاء من المناسك، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾[2] .

إن الحديث عن الإتقان في مناسك الحج ينطبق أيضـــاً علـــى العمـــرة، " فمـــا الإحرام في حقيقته – وهو أول المناسك – إلا التجرد مـــن شـــهوات الـــنفس والهوى، وحبسها عن كل ما سوى الله، وعلى التفكير في جلاله، ومـــا التلبيـــة

---

(١) وقفات مع حج بيت الله الحرام، صفحة رقم (٢٥،٢٦)، (مرجع سابق).

(٢) سورة البقرة الآية : (٢٠٠).

إلا شهادة على النفس بهذا التجرد، والتزام بالطاعة والامتثال، وما الطواف إلا دوران القلب حول قدسية الله، وما السعي إلا التردد بين علمي الرحمة التماساً للمغفرة والرضوان"[1]، لذا ينبغي على المسلم إقامة هذه العبادة على أكمل وجه وأتمه، يقوم بهذه العبادة مخلصاً لله عز وجل، طالباً لثوابه ورضوانه، متأسياً فيها بهدي سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.

ومما يجدر الإشارة إليه أنه ينبغي للحاج أو المعتمر الحذر من محظورات الإحرام، كحلق الشعر أو نحوه. وأن يؤدي عبادته كما شرعها الله عز وجل بإتقان وحسن أداء.

**سادساً : الإتقان في الحسبة :**

إن الإتقان في الحسبة من الأمور الهامة وذلك لأهمية إقامة هذه الشعيرة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[2]، ولأن بإقامة هذه الشعيرة تتم الخيرية للأمة، يقول الله تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[3]. وهي

---

(١) العبادة في الإسلام، صفحة رقم (٣٠١)، (مرجع سابق).

(٢) سورة آل عمران الآية : (١٠٤).

(٣) سورة آل عمران الآية : (١١٠).

من أسباب التمكين في الأرض قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[1].

وكذلك لعظم ثواب إقامة هذه الشعيرة يقول الله تعالى : ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤) ﴾[2].

وأما الحديث عن حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد جاء في كتاب الحسبة : " اختلف العلماء في نوعية وجوب الحسبة، فمنهم من يرى أنها فرض كفاية، ومنهم من يرى أنها فرض عين، فقال البعض : إن الواجب فرض عين أي واجب محتم، وعلى كل مسلم أن يؤديه بنفسه على قدر استطاعته، ورأى الفريق الآخر وهم جمهور الفقهاء أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات كالجهاد، فهو واجب محتم على كل مسلم، ولكن هذا الواجب يسقط عن الفرد إذا أداه عنه غيره، والراجح – والله أعلم بالصواب – أنه يجب على كل مسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، كل على قدر علمه وقدرته، فإن كان علمه أقل سيكون احتسابه ضيق، ومن كان قادراً على الحسبة باليد فباليد، ومن لم يستطع إلا باللسان فباللسان،

---

(١) سورة الحج الآية : (٤١).

(٢) سورة النساء الآية : (١١٤).

ومن لم يستطع إلا بالقلب فبالقلب، وهذا الأخير لكل مسلم، لا يجــوز لمســلم التخلي عن هذه الدرجة من الاحتساب"[1] ، ويقول صلى الله عليه وسلم : (مــن رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يســتطع فبقلبــه، وذلك أضعف الإيمان) [2] .

**والإتقان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له أوجه منها :**

- **العلم بأحكام الحسبة :**

"العلم من أجل الفضائل وأعلاها مرتبة، وهو من الأمــور التــي فرضــها الله سبحانه على عباده وحثهم على تلقيه والسعي إليه بشــتى الوســائل، والنــاس جميعاً يحتاجون إلى العلم بمختلف درجاتهم، والمحتسب واحد من هؤلاء، بــل هو محتاج إلى دقائق العلوم وما يتعلق بالأحكام الشــرعية، لأن هــذا صــلب عمله، ولو فقده وأمر ونهى بغير علم لكان عرضة لاستهزاء وسخرية النــاس، وكان يفسد أكثر مما يصلح، وكذلك الأمر به بالنســبة للمحتســب المتطــوع، فيجب أن يحرص كل الحرص على أن يعلم بما يأمر به وينهى عنه حتــى لا

---

(١) الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها، المبحث الرابع نوعية وجوب الحســبة، صــفحات (٦٩،٨٠)، للدكتور فضل إلهي، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، الناشر : إدارة ترجمان الإسلام سي – باكستان.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب : كون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، حديث رقم (١٧٧)، صفحة رقم (٤٩)، (مرجع سابق).

يسيء إلى هذه الأمانة العظيمة، وأن يحصن نفسه بالعلم النافع والسؤال عما يجهل حتى لا يقع في الكذب على الله سبحانه وتعالى، أو الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يتحرى الصواب في كل أمر، ولا نقصد بالعلم أن يكون محيطاً بجميع أحكام الإسلام العامة والخاصة، وإنما يكون عالماً بالمهم الذي يعينه على أداء واجبه في الحسبة كمسلم"[(١)].

لذا ينبغي لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يحرص على الاطلاع ومعرفة الأحكام الشرعية وبالأخص المتعلقة بالمنكرات الظاهرة، والمنتشرة في مجتمعه ليستطيع إنكارها والرد على الشبهات والأمور التي قد تلتبس على العامة بخصوص إيضاح الدليل الشرعي وهذا أعمق وأشد أثراً في نفس المخطئ وأبلغ في إنكار المنكر.

- **من أوجه الإتقان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الحكمة في القيام به:**

"الحكمة هي وضع الشيء في موضعه – قولاً كان أو فعلاً–، كما عرفها البعض بأنها ضبط السلوك، وتوجيهه، وفق مقتضى الدين القويم، والشرع الحكيم، والعقل السليم"[(٢)] .

---

(١) فقه إنكار المنكر، الفصل الثالث : صفات المحتسبين المبحث الأول، صفحة رقم (١١٥)، تأليف : بدرية بنت سعود بن محمد البشر، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م، دار الفضيلة للنشر – الرياض.

(٢) الحكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، صفحة (١١)، تأليف : عبد الرحمن بن عبد الله حسين، ١٤٢٩هـ –، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض.

وقد أورد الدكتور : عبد الرحمن آل حسين في كتابه (الحكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) جملة من ضوابط الحكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي بإيجاز كالآتي :

أولاً : الرفق في الأمر والنهي، والبعد عن العنف.

ثانياً : اللين مع المعاند، واللطف مع الجاهل.

ثالثاً : الأناة في الأمر والنهي، وفي تغيير المنكر قبل مباشرته : ومعنى الأناة التصرف الحكيم المتزن بين حالتي العجلة والإحجام، والتباطؤ أو الاندفاع.

رابعاً : التثبت عند الاحتساب على المنكر، والتبين من حقيقة المنكر قبل الإقدام على الإنكار عليه.

خامساً : ضبط النفس عند مثيرات الغضب، وعدم الانفعال.

سادساً : الثبات في المواقف الحرجة، وحسن التصرف في معالجتها، وعدم الاضطراب أو الارتباك"[١] .

والحكمة مطلوبة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يفسد الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أكثر مما يصلح بسبب العجلة، أو يقع في

---

(١) الحكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الفهرس صفحة رقم (١٩٠)، (مرجع سابق).

محظور شرعي بسبب اندفاعه وعدم تثبته من وقوع المنكر، يقــول الله عــز وجل : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾[1].

**- من أوجه الإتقان في الأمر بالمعروف والنهي عــن المنكــر مراعــاة الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس :**

إن من الإتقان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إتباع المنهج النبوي الكريم في ذلك والتأسي بهديه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١ ﴾[2]، وينبغي مراعاة جانب اللطف واللين في التعامل مع الناس تأسياً بنهج سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ﴾[3]، وينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر مراعاة الأساليب الصحيحة في أمره ونهيه وأن يحرص في ذلك على هداية الناس، وقد ذكر الشيخ محمد بن صالح المنجد في كتابه (الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس) جملة من الأساليب التي ينبغي على

---

(١) سورة الحجرات الآية : (٦).

(٢) سورة الأحزاب الآية : (٢١).

(٣) سورة آل عمران الآية : (١٥٩).

الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر مراعاتها ليكون عمله صحيحاً ومتقناً وهي بإيجاز كالآتي :

أولاً : إظهار الرحمة بالمخطئ، وعدم التسرع في التخطئة، وقد حدثت لعمر قصة رواها فقال : (سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة فتبصرت حتى سلم فلببته بردائه، فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ فقال : اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت : كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت : إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت، ثم قال : اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه)[1]، ومن فوائد هذه القصة التربوية، على

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم (٤٩٩١)، صفحة رقم (١٠٥٣)، (مرجع سابق).

المحتسب أن لا يستعجل بتخطئة من حكي قولاً يخالف ما يعرفه إلا بعد التثبت فربما يكون ذلك القول قولاً معتبراً من أقوال أهل العلم.

ثانياً : من الأساليب النبوية للتعامل مع أخطاء الناس الهدوء في التعامل مع المخطئ وخصوصاً عندما يؤدي القيام عليه والاشتداد في نهيه إلى توسيع نطاق المفسدة، كما ينبغي بيان خطورة الخطأ للمخطئ وبيان مضرته.

ثالثاً : ومن الأساليب النبوية تعليم المخطئ عملياً : ففي كثير من الأحيان يكون التعليم العملي أقوى وأشد من التعليم النظري.

رابعاً : عدم مواجهة بعض المخطئين بالخطأ والاكتفاء بالبيان العام : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم، فاشتد قوله في ذلك حتى قال: لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم) [١] ، والأمثلة كثيرة ويجمعها عدم فضح صاحب الخطأ، وأسلوب التعريض بالمخطئ له فوائد منها تجنب ردة الفعل السلبي وإبعاده عن تزيين الشيطان له بالانتقام [٢] .

---

(١) سبق تخريجه، ( مرجع سابق)، ص ٦٩.

(٢) أنظر : الأساليب النبوية في التعامل مع الناس، صفحات : (٤٠،٤١،٤٣،٤٧،٥٦)، للشيخ محمد بن صالح المنجد، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، مدار الوطن للنشر.

**- من أوجه الإتقان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراعاة الضوابط الفقهية في أمره ونهيه :**

إن من إتقان إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراعاة الضوابط الفقهية وذلك لتحقيق المصلحة الراجحة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والموازنة بين الأمر والنهي وبين المصالح أو المفاسد التي قد تترتب على ذلك، وقد أورد الشيخ عابد بن عبد الله الثبيتي في كتابه (قواعد وضوابط فقه الدعوة) جملة من الضوابط الفقهية المتعلقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منها :

الضابط الأول : المنكرات الظاهرة يجب إنكارها : والمعنى الفقهي للضابط أن كل منكر أعلن به صاحبه وجب الإنكار عليه، ويستثني من ذلك ما كان في إنكاره مفسده أعظم من مفسدة المنكر نفسه، فإن المشروع هنا عدم الإنكار، وكذلك لو خاف الناهي عن المنكر الضرر على نفسه ضرراً يخشى معه الفتنة وعدم الصبر، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها.

الضابط الثاني :الذي يريد أن ينكر على الناس لا ينكر إلا بحجة أو بيان، والمعنى الفقهي للضابط أنه لا يجوز لأحد أن ينكر على الناس قولاً أو عملاً أو اعتقاداً إلا إذا كان عنده دليل من الكتاب أو السنة أو الإجماع على أنه منكر، ومثال ذلك أن بعض الناس ينكر على من يصلي بعد التوتر ركعتين وهو جالس، وهذا الإنكار غير مشروع لعدم وجود دليل على المنع بل صح الدليل على مشروعيتها.

الضابط الثالث : لا يزال المنكر بما هو أنكر منه : وهذا ينمـــي عنــد الآمــر بالمعروف والناهي عن المنكر الموازنة بــين المصـــالح والمفاســد، وتقــديم أعلاهما عند التزاحم وذلك بدفع شر الشرين والتزام خير الخيــرين، فــإذا لــم يزل المنكر إلا بما هو أنكر منه صار إزالته على هذا الوجه منكــراً، ومثــال ذلك لا يزال المنكر بدقيق العلم الذي لا يفهمه إلا خواص الناس، لما قد يوقعــه الإنكار من الحيرة والشكوك في قلوب العامة.

الضابط الرابع : لا ينهى عن منكر إلا ويؤمر بمعــروف يغنـــي عنــه (قــدر الإمكان) وهذا الضابط يبين للداعية وجوب تكامل دعوته، وذلك بــأن تكــون جامعة بين الأمر والنهي، فكلما نهاهم عن شيء من المنكــرات دلهــم علــى أبواب من العمل المشروع سواءً كان واجباً أو مستحباً أو مباحاً، وممــا يــدل على ذلك قول الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ﴾[1] [2].

لذا ينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر مراعــاة القواعــد والضــوابط الفقهية التي ذكرها العلماء في مصنفاتهم واستنبطوها من الكتاب والسنة، كمــا

---

(١) سورة البقرة الآية : (١٠٤).

(٢) أنظر : قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الإســلام ابــن تيميــة، الفصــل الثــاني، صــفحات : (٢٧٦،٢٨٣،٢٨٦،٢٩٤)، تأليف :عباد بن عبد الله الثبيتي، الطبعة الثانية ١٤٣٠ هـ، دار ابــن الجــوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية – الرياض.

أن من الإتقان في الأمر بالمعروف والنهـــي عـــن المنكـــر مراعـــاة أحـــوال المخاطبين ومخاطبة الناس بما يناسب عقولهم، واســـتخدام أفضـــل الوســـائل والسبل في الدعوة إلى الله عز وجل.

## المبحث الثاني

## الإتقان في مجال المعاملات

سيكون الحديث بإذن الله في هـذا المبحـث عـن الإتقـان فـي مجـال المعاملات، والمعاملات في الاصطلاح : "هي مجموعة الأحكام التي شـرعها الله لتنظيم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، فتشمل الجانب المدني الشخصـي"[1]، وفـي علاقات الناس ببعضهم لابد أن تكون هذه العلاقات وفق ما نظمها الله عز وجـل بينهم، وذلك لتكون هذه العلاقات صحيحة ومشروعة، وسيتناول الباحث بـإذن الله في هذا المبحث جانب العلاقات بين الناس فيما بينهم بشيء من الإيضاح :

**أولاً : في المجال الأسري :**

"الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع، وهي المحيط الصـغير الـذي يكتسـب منـه الإنسان ما هو فاضل من سلوك وأخلاق تجعله يفرح ويسعد من حولـه كمـا قـد يكتسب الإنسان من محيطه الأسري ما هو سيء وأخلاق تجعله يشقى ويشقي مـن حوله، فالأسرة هي نقطة الانطلاق المهمة التي يجب الاهتمام بها أولاً من أجـل أن

---

(١) الموقع الإلكتروني www.sciences.islamiques.com ، منتديات العلوم الإسلامية، بحـث : فقـه المعاملات، تاريخ ١٤٣٥/٥/٢٠ هـ.

نبني جيلاً قوياً قادراً على العطاء في زمن نحتاج فيه إلى الإنسان المسلح بالفضيلة والمبادئ السامية، ليؤدي مهمته التي من أجلها وجد في الأرض"[1] .

والأسرة تشمل الزوجين، كما تشمل الوالدين والأبناء، ومن جوانب الإتقان في العلاقات بين أفراد الأسرة ما يلي :

**أولاً : الإتقان في القيام بحقوق الوالدين :**

لقد أمر الله عز وجل بالإحسان إلى الوالدين وأوصى بذلك في كتابه الكريم، وقرن عز وجل برهما بعبادته سبحانه وتعالى فقال عز وجل : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[2]، وما ذلك إلا لعظم حقهما، وحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من عقوقهما فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (ألا أخبركم بأكبر الكبائر، قالوا : بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين)[3] ، لذا يجب على المسلم بر والديه والإحسان إليهما، بكل صور البر والإحسان، والقيام بذلك على أكمل وجه وأتمه، وللإتقان في أداء حق الوالدين أوجه منها ما يلي :

---

(١) الموقع الإلكتروني : forum.stop55.com ، منتديات ستوب، مقالة بعنوان (تعريف الأسرة – دور الأسرة في المجتمع – العلاقة بين أفراد الأسرة)، تاريخ ١٤٣٥/٥/٢٠هـ.

(٢) سورة الإسراء الآية : (٢٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب : من أتكأ بين يدي أصحابه، حديث رقم (٦٢٧٣)، صفحة رقم (١٢٨١)، (مرجع سابق).

**- من أوجه الإتقان في بر الوالدين الإحسان إليهما بالقول والفعل وبرهما حتى وإن كانا مشركين :**

"إن من عظم مكانة الوالدين أن أمر الله تعالى بالإحسان إليهما، والعطف عليهما لأنهما أهل لذلك، خاصة إذا تقدمت بهما السن قال تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ﴾[1].

والإنسان مهما قدم لوالديه من خير فإنهما قد سبقاه بتقديم الخير له، ومهما صبر فإنهما قد سبقاه بالصبر عليه ابتداءً من تحمل أذاه وهو جنين وحتى ولادته وكبره، ومما يدل على عظم مكانة الوالدين ورفعة قدرهما أن الله سبحانه وتعالى أمر بالإحسان إليهما وإن كانا كافرين أو مشركين، وأن الكفر لا يتنافى مع برهما والإحسان إليهما قال تعالى : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[2] "[3].

---

(١) سورة الأحقاف الآية : (١٥).

(٢) سورة لقمان الآية : (١٥).

(٣) حقوق الوالدين – القسم الأول : بر الوالدين، الباب الأول، صفحة (٢٦)، تأليف : أ.د. خليل إبراهيم ملا خاطر العزامي، الطبعة الثانية، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م، دار القبلة للثقافة الإسلامية – المملكة العربية السعودية – جدة.

كما أنّ الاجتهاد في بر الوالدين والإحسان إليهما باب من أبواب الجنة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه، قيل : من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر، أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة)[1]، ويبين هذا الحديث الشريف جانباً من جوانب الإتقان في بر الوالدين وهو اغتنام عجزهما وحاجتهما والاجتهاد في برهما وأن القيام بحقهما عند عجزهما وضعفهما سبب لدخول الجنة، ومن ضيع على نفسه هذه الفرصة فقد خسر خسراناً مبينا.

كما يجب الإحسان إلى الوالدين بالقول، قال تعالى : ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾[2]، جاء في تفسير هذه الآية : "أي لا تسمعهما قولاً سيئاً حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ (ولا تنهرهما) أي ولا يصدر منك إليهما فعل قبيح، كما قال عطاء بن أبي رباح في قوله (ولا تنهرهما) أي لا تنفض يدك عليهما، ولما نهاه عن القول القبيح والفعل القبيح، أمره بالقول الحسن والفعل الحسن، فقال : (وقل لهما قولاً

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب : رغم أنفه من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة، حديث رقم (٦٥١٠)، صفحة (١٠٦٠)، (مرجع سابق).

(٢) سورة الإسراء الآية : ٢٣.

كريماً) أي ليناً طيباً حسناً بتأدب وتوقير وتعظيم"[1]، لذا ينبغـي علـى الابـن اختيار أحسن الألفاظ وانتقاء أعذب العبارات عند حديثه مـع والديـه وذلـك لإدخال السرور عليهما، والإنسان مطالب بالقول الحسن مع عامة الناس قـال تعالى: ﴿ وَإِذْ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[2]، " إننا وإن كنا مطالبين بـالقول الحسـن للناس كافة فإن هذا المطلب يتأكد في حق أصناف من الناس هم الأولى ومـن هؤلاء: الوالدان، فقد كان كثير من السلف إذا تكلم مع أمه لا يكاد يسـمع مـن شدة حرصه على خفض صوته تأدباً وكان بعضهم يمر كل يـوم علـى أمـه فيقول : رحمك الله كما ربيتني صغيراً، وكان بعضهم يتأدب في الكـلام مـع والديه كأنه أسيراً لديهما" [3].

لذا ينبغي على الابن طلب رضا والديه بالإحسـان إليهمـا بالفعـل وبـالقول، وطرق الإحسان كثيرة فينبغي للابن الاجتهاد في كل ما يدخل السـرور علـى والديه ويتحقق به رضاهما، امتثالاً لأمر ربه عز وجل.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، المجلد الثالث، الجزء الخامس عشر، صفحة رقم (٣٩)، (مرجع سابق).

(٢) سورة البقرة بعض الآية : (٨٣).

(٣) الموقع الإلكتروني http://forum.brg8.com ، مقال بعنوان : (القول الحسن – أحق الناس بحسـن منطقك)، تاريخ ١٤٣٥/٥/٢٢ هـ.

- **من أوجه الإتقان في بر الوالدين خـــدمتهما وتقـــديمهما علـــى الأولاد والزوجة وغيرهم:**

إن من الإتقان في بر الوالدين السعي في خدمتهما وطلب رضاهما بكل الســـبل ومما يدل على هذا حديث ابن عمر رضي الله عنهما : أن رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم قال : (بينما ثلاثة نفر ممن كـــان قـــبلكم يمشـــون، إذ أصـــابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا هـــؤلاء، لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيـــه، فقـــال واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق مـــن أرز، فذهب وتركه، وأني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته، فصار مـــن أمـــره أنـــي اشتريت منه بقرا، وأنه أتاني يطلب أجره، فقلت له: اعمـــد إلـــى تلـــك البقـــر فسقها، فقال لي: إنما لي عندك فرق من أرز، فقلت له: اعمد إلى تلك البقـــر، فإنها من ذلك الفرق فساقها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشـــيتك ففـــرج عنا، فانساحت عنهم الصخرة، فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنـــه كـــان لـــي أبوان شيخان كبيران، فكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي، فأبطأت عليهما ليلـــة، فجئت وقد رقدا وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع، فكنت لا أســـقيهم حتـــى يشرب أبواي فكرهت أن أوقظهما، وكرهت أن أدعهما، فيستكنا لشربتهما، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشـــيتك ففـــرج عنا، فانساحت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء، فقال الآخـــر: اللهـــم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم، من أحب الناس إلي، وأني راودتها عن نفســـها فأبت، إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت، فأتيتها بها فدفعتها إليهـــا،

فأمكنتني من نفسها، فلما قعدت بين رجليها، فقالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمت وتركت المائة دينار، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا)[١]، ويدل هذا الحديث الشريف على جوانب من جوانب الإتقان في بر الوالدين كعدم إزعاجهما في نومهما واحترام وقت راحتهما، فكان ذلك الرجل المذكور في الحديث السابق ينتظر حتى الفجر خشية أن يوقظهما أو يتسبب في إزعاجهما، كما يدل على أهمية المحافظة على ما اعتاد عليه الإنسان من بر الوالدين، وأن على الولد أن يطلب رضا والديه بكل الطرق التي يمكن أن تؤدي إلى ذلك، وأن بر الوالدين سبب في فرج الكربات وإجابة الدعوات.

**- من أوجه الإتقان في بر الوالدين وصالهما وإن هجراه :**

يقول الأستاذ خليل العزامي : " ومما يجب على الولد ايضاً : وصل والديه وإن هجراه، وبرهما وإن قطعاه، والإحسان إليهما والتودد إليهما وإن حرماه وأبعداه، لأنه يكون بذلك أدى ما يجب عليه، وقام بحقوقهما، ولا يفعل ذلك من أجل أن ينال منهما خيراً، وإنما هو حق يؤديه قياماً بحق الله تعالى فيهما، فينال الثواب من الله عز وجل"[٢]، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب : حديث الغار، حديث رقم (٣٤٦٥)، صفحة (٧٠٨)، (مرجع سابق).

(٢) حقوق الوالدين – القسم الأول : بر الوالدين، صفحة رقم (٥٢)، (مرجع سابق).

قالت : (قدمت علي أمي وهي مشركة، في عهد رسول الله صــلى الله عليــه وسلم، فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : وهي راغبــة، أفأصــل أمي؟ قال " نعم صلي أمك")[1]، وفي هذا الحديث إذن النبي صــلى الله عليــه وسلم لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بصلة أمها وهي مشــركة، وقــد أمر الله تعالى بحسن مصاحبة الوالدين المشركين، فكيف بــالأبوين المســلمين فهما من باب أولى أحق بالصلة والإحسان، كما أمر الله عــز وجــل بصــلة الأرحام وحذر من قطيعة الرحم قال تعــالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾[2]، فإذا كان الله عز وجل قد أمر بصلة الرحم عموماً، فلا شك أن أحــق النــاس بالصلة وأولاهم هم الوالدين، لذا فإن من الإتقان في بر الوالدين تعاهد الوالدين بالصلة وزيارتهما إن لم يكونا معه في نفس المسكن، والإكثار من ذلك لأنهمــا أحق الناس بحسن الصحبة، وينبغي الحذر من مقاطعتهم أو قلــة زيــارتهم أو التشاغل عن صلتهم.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب : الهدية للمشركين ، حديث رقم (٢٦٢٠)، صــفحة رقــم (٥٢٤)، (مرجع سابق).

(٢) سورة محمد الآيتان : (٢٢، ٢٣).

- **من أوجه الإتقان في بر الوالدين الحرص على هدايتهما، وشكر الله تعالى على ما أنعم به عليهما :**

إنه ينبغي على المسلم الذي رزقه الله بأبوين مسلمين أن يشكر الله على هذه النعمة العظيمة، نعمة الإيمان والهداية والتوفيق والصلاح، جاء في كتاب : (بر الوالدين) للأستاذ خليل العزامي: "مما يلزم فعله على الأولاد: شكر الله تعالى على ما أنعم الله به عليهم وعلى والديهم، من الإيمان والهداية والصلاح، ويمثل هذا المعنى في القرآن الكريم اثنان سليمان عليه السلام والرجل الذي بلغ أشده، قال الله عز وجل: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[(١)]، وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[(٢)] "[(٣)].

---

(١) سورة النمل الآيات : (١٧،١٨،١٩).

(٢) سورة الأحقاف الآيتان : (١٥،١٦).

(٣) حقوق الوالدين – القسم الأول بر الوالدين الباب الثالث : صفحة رقم (٢٧٦)، (مرجع سابق).

لذا ينبغي على الابن الذي أنعم الله عليه ورزقه بأبوين مؤمنين شكر الله عز وجل على هذه النعمة، كما ينبغي على الولد الحرص على هداية والديه، فإن رأى منهما تقصير فإن عليه دعوتهما للحق بالتي هي أحسن، وأن يدعوهما بالقول اللين اللطيف، كما فعل إبراهيم عليه السلام مع أبيه حينما دعاه إلى التوحيد، وأخذ يدعوه إلى الله عز وجل ويناديه بأفضل العبارات وهو يكرر عليه الخطاب ويقول يا أبتي، ويظهر له الخوف عليه من العذاب، قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾[١].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، قلت يا رسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فاسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اللهم اهدِ أم أبي هريرة"، فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما جئت وصرت إلى

---

(١) سورة مريم الآيات : (٤٢، ٤٥،٤٤،٤٣).

الباب، فإذا هو مجاف، فسمعت أمي خشف قدمي، فقالت مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة الماء، قال : فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب، ثم قالت : يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال : فقلت : يا رسول الله، أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً، قال : قلت : يا رسول الله، ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اللهم حبب عبيدك هذا – يعني : أبا هريرة – وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين"، فما خلق مؤمن يسمع بي، أو يراني، إلا أحبني)[(١)]، وفي هذا الحديث دلالة على أهمية دعوة الوالدين إلى الله عز وجل، والحرص على هدايتهما، والحرص على نفعهما، ولا يقتصر ذلك على كون الوالدين غير مسلمين، بل كذلك الوالدين المسلمين على الولد الحرص على كل ما ينفعهما في أمر دينهما ودنياهما ويدل على ذلك سؤال أبو هريرة رضي الله عنه له ولأمه أن يحبب الله فيهما المؤمنين ويحبب إليهما المؤمنين، وكان ذلك بعد إسلام أمه، ومن ذلك تعليمهما ما يحتاجانه من أمر دينهم قدر الإمكان وبالتي هي أحسن مع إظهار التواضع لهما لأنهما هما أصحاب الفضل عليه ومهما

---

(١) صحيح البخاري، كتاب : فضائل الصحابة، باب : من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه، حديث رقم (٦٣٩٦)، صفحة رقم (١٠٣٩)، (مرجع سابق).

قدم لهما فلن يبلغ كمال برهما ولن يستطيع أن يجازيهما على إحسانهما، كما أن أمر لله عز وجل ببر الوالد الكافر ومصاحبته بالمعروف يدل على وجوب بر الوالد المسلم من باب أولى.

**- من أوجه الإتقان في بر الوالدين تقديم برهما على الجهاد والهجرة وعدم الخروج في ذلك إلا بعد إذنهما :**

إن من الإتقان في بر الوالدين هو تقديم برهما على الهجرة والجهاد في سبيل الله، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : (أقبل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله قال : "فهل من والديك أحد حي؟ " قال : نعم، بل كلاهما، قال : "فتبتغي الأجر من الله؟ "قال : نعم، قال "فأرجع إلى والديك فأحسن صحبتهما")[1]، كما ينبغي تقديم بر الوالدين على نوافل العبادات عموماً، لأن برهما واجب على الابن.

**- من أوجه الإتقان في بر الوالدين النفقة عليهما وتفقد حاجاتهما :**

إن من أعظم بر الوالدين الإنفاق عليهما وبالأخص إذا كانا محتاجين، جاء في (كتاب حقوق الإنسان في مجال الأسرة من منظور إسلامي) : "يجب على الأبناء أن ينفقوا على آبائهم وأن يؤمنوا لهما من الكسوة والسكن والأكل

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب : بر الوالدين وأنهما أحق به، حديث رقم (٦٥٠٧)، صفحة رقم (١٠٥٩)، (مرجع سابق).

والشرب والعلاج ما يليق بهما مهما طال بقاؤهما، وذلك لأن الولد وما يملك لأبيه، ويشترط الفقهاء لوجوب النفقة على الآباء ثلاثة شروط وهي :

الأول : أن يكون الآباء فقراء لا يملكون شيئاً، أو يملكون ما لا يكفيهم، ولا يقدرون على التكسب.

ثانياً : أن يكون الأبناء أغنياء عندهم ما يفضل عن أقواتهم وأقوات أزواجهم وعيالهم.

ثالثاً : أن يكون الآباء والأبناء على دين واحد"[١] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الإحسان إلى الوالدين بالنفقة عليهما وإن لم يكونا محتاجين وتفقد حاجاتهما، وكذلك الإهداء إليهما، وإعطاءهما ما يحبانه، كل ذلك من الإتقان في البر والإحسان الذي أمر الله عز وجل به.

---

(١) حقوق الإنسان في مجال الأسرة من منظور إسلامي، الفصل الثالث – حقوق الآباء، صفحة رقم (٧٣)، إعداد : د. مفرح بن سليمان بن عبد الله القوسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلام ١٤٢٩ هـ – فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.

- **من أوجه الإتقان في بر الوالدين رعاية حقهما بعد موتهما :**

إن بر الوالدين لا يقتصر على برهما في حال حياتهما فحسب، بل يمتد حتى بعد موتهما، وأنواع البر إلى الوالدين بعد وفاتهما متنوعة ومتعددة، ومن هذه الأمور التي يتوجب على الولد القيام بها براً بوالديه وتكريماً لهما ما يلي :

أولاً : القيام بما يتعلق بجنازتهما من التغسيل والتكفين والصلاة عليهما ودفنهما. ومن الإتقان في ذلك تحسين كفنهما، وتحسين الكفن من الأمور التي أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : (إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه)[1]، والوالدين هما أولى الناس بالإحسان لذا فينبغي للولد تحسين كفنهما، والإسراع بجنازتهما والصلاة عليهما.

ثانياً : أداء الحقوق الدينية والدنيوية عنهما : لأن هذا من برهما بعد وفاتهما، ومن النصوص الشرعية الدالة على ذلك ما جاء في أداء الصيام عنهما بعد موتهما أنه جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ( يا رسول الله ، إن أمي ماتت وعليها صوم شهر، أفأقضيه عنها؟ قال : "نعم"، قال :" فدين الله أحق أن يقضى")[2]، "ومن ما يجب فعله أيضاً الحج عنهما إذا ماتا ولم يحجا،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب : في تحسن كفن الميت، حديث رقم (٢١٨٥)، صفحة رقم (٣٦٦)، (مرجع سابق).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب : من مات وعليه صومن حديث رقم (١٩٥٣)، صفحة رقم (٣٨٩)، (مرجع سابق).

وكانا مستطيعين في حال حياتهما، وإن كان يجزئ عنهما حج أي واحد من أهلهما أو غيره أيضاً، عن بريدة رضي الله عنه قال : (بينما أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ أتته امرأة، فقالت : إني تصدقت على أمي بجارية، وإنها ماتت، فقال : "وجب أجرك، وردها عليك الميراث" قالت : يا رسول الله ، إنه كان عليها صوم شهر، أفأصوم عنها؟ قال : "صومي عنها"، قالت : إنها لم تحج قط، أفأحج عنها، قال : "حجي عنها")[1]، وإن مما يجب أداؤه عن الوالدين بعد وفاتهما أيضاً، أداء الدين عنهما، سواءً كان الدين لله عز وجل كالنذر مثلاً، أو كان مما يتعلق بالتركة نفسها كالوصية، أو كان ديناً للآدميين، فكله يجب أداؤه، وإخراجه من التركة قبل توزيعها على الورثة، قال تعالى : ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾[2].

كما يجب على الولد – براً بوالديه وإحساناً لهما – أن ينفذ الوصية التي أوصى بها والداه أو أحدهما، والوصية لا يشترط أن تكون بالمال فقط، فقد تكون بمال أو عتق، أو عمل صالح، أو حفر بئر، أو كتابة كتاب، أو وقف

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب : قضاء الصيام عن الميت، حديث رقم (٢٦٩٧)، صفحة رقم (٤٤٦)، (مرجع سابق).

(٢) سورة النساء الآية : (١١).

نخلة أو شجرة، أو يدفن في مكان معين، أو من يغسله ومن يصلي عليـــه، أو يهب بعض ماله لشخص، أو بناء مسجد أو مدرسة...إلخ"[1] .

ومن الإتقان في بر الوالدين بعد موتهما الدعاء لهما، فإن من واجبـــات البـــر للوالدين ومن حقهما على أولادهما الدعاء لهما، وأن يـــدعو لهمـــا بالرحمـــة والمغفرة، قـــال تعـــالى : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾[2]، وقال صلى الله عليه وسلم : (إذا مات الإنســـان انقطـــع عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع بـــه، أو ولـــد صـــالح يدعو له) [3] ، فالوالد ينتفع بدعاء ولده له واستغفاره له.

ومن الإتقان في بر الوالدين بعد موتهما أيضاً إكرام صـــديقهما وصـــلة أهـــل ودهما، فإن هذا من إتقان البر وهو من أبر البر، عن عبد الله بن دينار، عـــن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريـــق مكـــة، فسلم عليه عبد الله، وحمله على حمار كان يركبه، واعطاه عمامة كانت علـــى رأسه، فقال ابن دينار : فقلنا له : أصلحك الله، إنهم الأعراب وإنهم ليرضـــون

---

(١) حقوق الوالدين – القسم الأول – بر الوالدين، الباب الثـــاني، برهمـــا بعـــد وفاتهمـــا، صـــفحة رقـــم (١٦٧ –١٦٨)، (مرجع سابق).

(٢) سورة الإسراء : الآية : (٢٤).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب : ما يلحق الإنسان بعد وفاته، حديث رقم (٤٢٢٣)، صـــفحة رقـــم (٦٨٤)، (مرجع سابق).

باليسير، فقال عبد الله : إن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب، وإنـــي ســـمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن أبر البــر صـــلة الولــد أهــل ود أبيه)[1].

كما أن من إتقان بر الوالدين بعد موتهما التصدق عنهما وزيارة قبورهما.

وأوجه الإتقان في بر الوالدين كثيرة ولا يمكن حصرها في عمل معـــين بـــل ينبغي على الابن أن يسعى جاهداً في الإحسان لوالديه وبرهما أحياءً كـــانوا أو أمواتا، ويلح على ربه في الدعاء لهما في حياتهما وبعد مماتهما.

**ثانياً : الإتقان في الحياة الزوجية :**

"لقد جعل الله الزواج الوسيلة الوحيدة لتكوين الأسرة المسلمة التي ترتبط فيها الحقوق والواجبات برباط ديني مقدس يشعر فيها الفرد بإنسانيته ويسمو به عن درك الحيوان، وقد جاءت النصوص حاثة عليه وداعية له ومرغبة فيه، قال تعالى : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾[2]، وقال تعالى : ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ ﴾[3]، وقال صلى الله عليه وسلم : ( يا معشر الشباب،

---

(١) صحيح مسلم كتاب البر والصلة، باب : فضل صلة أصـــدقاء الأب والأم، ونحوهمـــا، حـــديث رقـــم (٦٥١٣)، صفحة رقم (١٠٦٠)، (مرجع سابق).

(٢) سورة النساء الآية : (٣).

(٣) سورة النساء الآية : (٢٥).

من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه الصوم فإنه له وجاء)[1] ، كما جعل الله عز وجل الزواج ميثاقاً غليظاً وعهداً قوياً يجب على الإنسان المحافظة عليه ويفي بمقتضياته قال الله تعالى : ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾[2] "[3]، والحياة الزوجية فيها حقوق بين الزوجين يجب أداؤها لتستمر هذه الحياة بالسعادة والاستقرار النفسي، وللإتقان في أداء هذه الحقوق أوجه منها ما يلي :

**- من أوجه الإتقان في الحياة الزوجية حسن اختيار الزوجة :**

"إن حسن اختيار الزوجة من أسس نجاح الحياة الزوجية ودواعي النكاح المرغبة في المرأة كثيرة، فمنها المال والجمال والحسب والنسب والخلق والدين، ولا يبقى من هذه الدواعي إلا الدين والخلق، فإن المال والجمال تبدله الليالي والأيام، والحسب والنسب لا قيمة له إذا لم يكن معه الخلق والدين، عن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب : من لم يستطع الباءة فليصم ، حديث رقم (٥٠٦٦)، صفحة رقم (١٠٦٦)، (مرجع سابق).

(٢) سورة النساء الآيتان : (٢١،٢٠).

(٣) حقوق الإنسان في مجال الأسرة من منظور إسلامي، الفصل الأول، المبحث الأول : حق الإنسان في تكوين الأسرة، صفحة رقم (٣١)، (مرجع سابق).

أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك)[1]، فمثل هذه المرأة ذات الدين والخلق تقر بها العين وتؤمن علـى نفسـها ومـال زوجها وتربية أولاده وتصب فيهم أحسن المبادئ مع اللبن، وتسمعهم من ذكـر الله تعالى ومن الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسـلم مـا يشـربهم التقـوى ويركز فيهم حب الإسلام إلى أن يموتوا"[2].

كما ينبغي على ولي المرأة أن يختار لها الخاطب صاحب الدين والخلـق لأن الدين والخلق هما أهم أمر في حياة الإنسان وهما اللذان تستقيم بهمـا الحيـاة الزوجية، قـال تعـالى : ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾[3]، كمـا أن للمرأة حرية الاختيار فلا يجوز إكراه المرأة البالغة على النكاح بكراً كانـت أو ثيباً، كما أن على الخاطب إذا خطب المرأة أن يخبر بحقيقة حالـه مـن غيـر غش ولا تدليس فإن الغش أمر محرم شرعاً قال صلى الله عليه وسلم : (مـن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب : الأكفاء في الدين، حديث رقم (٥٠٩٠)، صفحة رقـم (١٠٧١)، (مرجع سابق).

(٢) أدب الإسلام في نظام الأسرة، صفحة رقم (٦٠)، تأليف : محمـد بـن علـوي المـالكي الحسـني، ١٣٩٨هـ، مطابع سحر – جدة.

(٣) سورة البقرة الآية : (٢٢١).

غشنا فليس منا) [1]، فإذا كان الخاطب يعاني من مرض معين أو كان عقيمـــاً مثلاً فإن عليه أن يخبر المرأة بحاله، وكذلك المرأة ينبغي أن تخبـــر الخاطـــب بحقيقة حالها، لتكون حياتهما مبنية على الصدق منذ بدايتها.

**- من أوجه الإتقان في الحياة الزوجية أداء النفقة كما أمر الله عز وجل:**

" أوجب الإسلام على الرجل أن ينفق على زوجته من ماله وإن كانت ميسورة الحال، فيوفر لها الطعام والشراب والمسكن والملبس المناسب بلا تقصـــير ولا إسراف قال تعـــالى : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ [2]، وقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم في النفقة على الزوجة والأبناء، فقال صلى الله عليه وسلم: (دينار أنفقته في ســـبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقتـــه علـــى أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك) [3]، وقد حـــذر النبـــي صـــلى الله

---

(١) سبق تخريجه، صفحة رقم (٣٢).

(٢) سورة الطلاق، الآية : (٦).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب : النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم، حديث رقم (٢٣١١)، صفحة رقم (٣٨٨)، (مرجع سابق).

عليه وسلم عن حبس النفقة عن الأهل فقال صلى الله عليــه وســلم : (كفــى بالمرء إثماً أن يحبس، عمن يملك قوته)[1] "[2] .

لذا فإن من الإتقان في المعاملة الحسنة الحياة الزوجية الحــرص علــى سد حاجات الزوجة المالية من غير تقصير ولا إسراف، كما أن على الزوجــة الحرص على مال زوجها وعدم تضييعه.

- **من أوجه الإتقان في الحياة الزوجية حفظ الأسرار وحسن المعاشــرة بين الزوجين :**

" من جملة الأسرار الزوجية التي ينبغي أن تحفظ ما يكون بــين الــزوجين من علاقات خاصة، فلا يجوز أن يكون حديثاً في المجالس أو ســمراً فــي الندوات مع الأصدقاء والصديقات، قال صلى الله عليــه وســلم : (إن مــن أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضــي

---

(١) المرجع نفسه، كتاب الزكاة، باب : النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم، حديث رقم (٢٣١٢)، صفحة رقم (٣٨٨).

(٢) الموقع الالكتروني، www.afdhl.com، موقع مجالس الإقلاع، قسم الأسرة السعيدة، الكاتــب غيــر معروف، الإضافة بواسطة (عبد الله العمري، مقالة بعنوان (حقوق الزوجين)، تاريخ ١٤٣٥/٥/٢٩هــ

إليه ثم ينشر سرها)[١]، كما ينبغي أن يحرص كلاً من الزوجين على عدم إظهار أسرار بيتهما للآخرين.

كما ينبغي للزوجة أن تعاشر زوجها بالمعروف وتتودد إليه، وأن تهيئ نفسها بما يرغبه فيها ويدعوه إلى محبتها من الزينة والطيب والحلي، ومن حسن المعاشرة أن تقوم بخدمته وتعينه على القيام بواجبه تجاه نفسه وأهله وقرابته، فتكون بذلك قد أعانته على أمر الدنيا والآخرة، ومن حسن المعاشرة أيضاً أن تحفظ أنفه وسمعه وبصره فلا يشم إلا طيباً ولا يسمع إلا حسناً ولا يرى إلا جميلاً نظيفاً، كي تدوم بينهما الألفة والرحمة والمودة ويشعر كل منهما بالسعادة.

وينبغي للزوج أيضاً أن يعاشر زوجته بالمعروف امتثالاً لقوله تعالى : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾[٢] وأن يعاملها باللطف واللين ومن حسن المعاشرة حسن الخلق واحتمال الأذى من الزوجة ورعايتها والصبر عليها، ومن حسن المعاشرة كذلك أن يكون الزوج طلق الوجه بشوشاً مع زوجته يحسن اختيار الكلمة المناسبة، ويشعرها بأنه يعيش معها أحاسيسها

---

(١) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب : تحريم إفشاء سر المرأة، حديث رقم (٣٥٤٣)، صفحة رقم (٥٧٩)، (مرجع سابق).

(٢) سورة النساء الآية : (١٩).

ومشاعرها، وأن يلتمس لها العذر إن هي أهملت أو أبطأت أو عجزت عن تلبية مطالبه وحاجاته، وأن لا يبخل عنها بكلام الشكر والمديح" [١].

**- من الإتقان في الحياة الزوجية مراعاة كامل الحقوق الشرعية :**

إن من الإتقان في حسن المعاملة في الحياة الزوجية مراعاة الحقوق التي أمـر الله بها عز وجل، ونذكر منها بإيجاز ما يلي :

**أولاً : حقوق الزوج : وهي ستة حقوق على النحو التالي :**

١. طاعته في غير معصية الله.
٢. أن تقر في بيتها ولا تخرج منه إلا عند الحاجة وبإذن زوجها.
٣. أن تطيع زوجها كلما دعاها إلى فراشه.
٤. أن تحفظ زوجها في ماله.
٥. أن تحفظ زوجها في نفسها إذا غاب.
٦. أن لا تصوم صيام التطوع وزوجها حاضر مقيم عندها إلا بإذنه.

---

(١) حقوق الإنسان في مجال الأسرة من منظور إسلامي، الفصل الثاني، صفحة رقم (٥١،٥٢)، (مرجـع سابق).

**ثانياً : حقوق الزوجة :**

١-حق المهر.

٢-حق العدل والإنصاف : فيجب على الزوج أن يعدل مع زوجته وذلك بأن يعاملها بما يحب أن تعامله به لقوله تعالى : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[1]، كما يجب على الزوج العدل بين زوجاته – إن كان متزوجاً بأكثر من واحدة – ويشمل العدل النفقة والمبيت وحسن التعامل، إلا ميل القلب فهو أمر لا قدرة له عليه لأنه لا يملكه.

٣-ومن حقوق الزوجة قيام الزوج بحقها في الإعفاف بالإشباع الجنسي لها بقدر الاستطاعة.

٤-ومن حقوق الزوجة على زوجها ان يسمح لها بزيادة أهلها لكي لا تنقطع صلة الرحم[2].

كما ينبغي على الزوج حث زوجته على القيام بالحقوق والواجبات الشرعية، قال تعالى : ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا

---

(١) سورة البقرة الآية : (٢٢٨).

(٢) أنظر : حقوق الإنسان في مجال الأسرة من منظور إسلامي، الفصل الثاني، صفحات (٥٣ إلى ٦٤)، (مرجع سابق).

﴿ ٥٤ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ٥٥ ﴾[1]، فتدل هذه الآيـــة الكريمة على حرص نبي الله إسماعيل على أمر أهله بالصـــلاة والزكـــاة، وهكذا كان دأب الأنبياء عليهم السلام، ويجب أمر الزوجة بأداء العبـــادات لأن الزوج مسئول عنها، كما على الزوج أيضـــاً الحـــرص علـــى الآداب الإسلامية، عند معاشرة زوجته كالتسمية والذكر المشروع عنـــد الجمـــاع، ليبارك الله عز وجل له في زوجة وذريته.

**ثالثاً : الإتقان في تربية الأبناء والتعامل معهم :**

" لقد عني الإسلام بالأبناء عناية كبيرة ويتضح هذا الاهتمام جلياً في بيعة النساء، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]، فهذه الآية الكريمة تمثل مقومات الحياة الاجتماعية الجديدة، ففيها عدم الشرك، وعدم إتيان الحدود – السرقة والزنا – وعدم قتل الأولاد، إشارة

---

(١) سورة مريم الآيتان (٥٤،٥٥).

(٢) سورة الممتحنة الآية (١٢).

إلى ما كان يجري في الجاهلية من وأد البنات، كما أنه يشمل قتل الأجنة لسبب من الأسباب، والنسوة أمينات على ما في بطونهن في هذه البيعة"[1].

وتربية الأبناء من الأمور التي يجب العناية بها، والحرص على تنشئة الأبناء تنشئة إسلامية صحيحة، قال صلى الله عليه وسلم : (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج بهيمة هل ترى فيها جدعاء) [2].

**وللإتقان في تربية الأبناء أوجه منها ما يلي :**

- **القيام بحقهم الشرعي برضاعتهم والنفقة عليهم والقيام بحضانتهم :**

ينبغي على والد الطفل الحرص على رضاعته وحضانته والنفقة عليه، جاء في كتاب (تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة) : "الحضانة تربية الطفل وحفظه، وجعله في سرير، وربطه وكحله وتنظيفه، وهي مشتقة من الحضن، وهو لكبير العناية به تلتزمه الأم في حضنها، والإسلام يؤمن للطفل العناية البالغة، ويحرص عليه أشد الحرص، فكفالة الطفل وحضانته واجبة،

---

(١) تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة، التمهيد، المبحث الأول، صفحة رقم (٣٠)، إعداد وتصنيف الشيخ خالد عبد الرحمن العك، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب : ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم (١٣٨٥)، صفحة رقم (٢٧٩)، (مرجع سابق).

لأنه يهلك بتركها، فيجب حفظه من الهلاك، كما يجب الإنفاق عليه وإنجاؤه من المهالك، والنفقة حق واجب للطفل في مال أبيه، وقربى من الله جل وعلا، وكذلك تغذية الطفل من حيث إرضاعه وفطامه وطعامه"[١] .

كما أن من الإتقان في رضاعة الطفل أن تقوم الأم بإرضاعه رضاعة طبيعية من صدرها، لأن هذه كما ذكر الأطباء هي الرضاعة الطبيعية، قال تعالى : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾[٢] ، كما ينبغي إتمام مدة الرضاعة حولين كاملين كما أشارت إلى ذلك الآية الكريمة السابقة، وينبغي أن يتعاون كل من الأب والأم في توفير كل ما هو نافع ومفيد للطفل بتغذيته وحسن تربيته وحضانته.

- **من أوجه الإتقان في تربية الأبناء القيام بحقهم الشرعي في التسمية والعقيقة والختان :**

إن من الأمور المهمة في تربية الأطفال وما يتعلق بها القيام بحقهم الشرعي في التسمية الحسنة، ويسن أن تكون التسمية في اليوم السابع من ولادة الطفل، وقد حث الإسلام على اختيار الأسماء الحسنة قال صلى الله عليه وسلم : (إن

---

(١) تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة، الفصل الثاني ، كفالة الطفل وحقوقه في الحضانة والحب، صفحة رقم (٧٩،٨٠)، (مرجع سابق).

(٢) سورة البقرة الآية : (٢٣٣).

أحب أسمائكم إلى الله : عبد الله وعبد الرحمن)[1]، لذا ينبغي الحرص على اختيار أسم حسن للمولود، والابتعاد عن الأسماء القبيحة، قال صلى الله عليه وسلم : ( لا تسم غلاماً رباحاً، ولا يساراً، ولا أفلح، ولا نافعاً)[2].

كما ينبغي الحرص على القيام بحق العقيقة، و العقيقة اسم للذبيحة التي تذبح عن المولود، ويسن أن تكون في اليوم السابع من ولادته.

كما أن من الإتقان في القيام بحق الطفل الذكر الختان، " والختان هو قطع القلفة التي تكون على ذكر الطفل عند ولادته، والختان من ملة إبراهيم عليه السلام، فهو أول من اختتن، واستمر الختان من بعده في الرسل وأتباعهم حتى بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فشرع الختان، وجعله من خصال الفطرة، قال صلى الله عليه وسلم (الفطرة خمس : الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط)[3]، وهذا مما يدل على أهمية حق الختان للأبناء على الآباء"[4].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب : النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء، حديث رقم (٥٥٨٧)، صفحة رقم (٩٠٨)، (مرجع سابق).

(٢) المرجع نفسه، كتاب الآداب : باب : كراهة التسمية بالأسماء القبيحة، وبنافع ونحوه، حديث رقم (٥٦٠٠)، صفحة رقم (٩١٠) (مرجع سابق).

(٣) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب : فضل الشارب، حديث رقم (٥٨٨٩)، صفحة رقم (١٢١٦)، (مرجع سابق).

(٤) حقوق الإنسان في مجال الأسرة من منظور إسلامي، الفصل الثالث، صفحات (٦٨،٦٩)، (مرجع سابق).

- **من أوجه الإتقان في تربية الأبناء التربية الإسلامية الصحيحة :**

" تبدأ التربية بتعليم الصلاة والأمر بالمحافظة عليها، لكونها قاعدة أساسية للانطلاق الصحيح المستقيم فكراً وسلوكاً، من حيث تقتضي تعلم بعض الآيات القرآنية وغيرها، كما تقتضي تعلم أصول الطهارة والنظافة، فضلاً عما تتضمن من تعويد على النظام، ومن اكتساب مشاعر الترابط والإخاء والثقة بالنفس، والتكيف مع مجتمع الكبار، والانتساب إليه والإحساس بقيمته كعضو في المجتمع، وما يترتب على ذلك من نشاط واستغلال للوقت ببدء يوم المسلم من الفجر، إلى غير ذلك من القواعد والأصول، التي يحتاجها الإنسان في حياته كلها، واختيار الصلاة قبل العبادات والفرائض الأخرى لكونها أيسرها وأقربها إلى طاقة الطفل في أول حياته، ثم لكونها الرابطة بين العبد وربه، ثم لكونها مدخل التدريب على الحياة الاجتماعية المنظمة"[(١)].

كما أن من الإتقان في تربية الأبناء وتعليمهم التدرج في الأمر والنهي، قال صلى الله عليه وسلم: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع) [(٢)].

---

(١) تأديب الطفل من المنظور الإسلامي والتربوي، الفصل الثاني، صفحة رقم (٤٦)، تأليف : سامي محمد هشام جريز وأنجاد محمد هشام حريز، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، دار البداية، عمان – الأردن.

(٢) سنن أبي داوود، كتاب الصلاة، باب : متى يؤمر الغلام بالصلاة، حديث رقم (٤٩٥)، صفحة رقم (١٦٢)، ( مرجع سابق).

لذا فإن من أبرز جوانب الإتقان في تربية الأبناء هو تنشئتهم تنشئة إسلامية صحيحة، وغرس العقيدة الصحيحة في نفوسهم، وتعويدهم على إقامة شعائر الدين مع المسلمين.

" وينبغي أن نغرس في نفوس أبناءنا المفاهيم الصحيحة ببساطة ويسر، لأن تكوين العادة في الصغر أيسر بكثير من تكوينها في الكبر، فمن سن التمييز يبدأ التعويد الفعلي وغرس العبادات التي سينشأ الطفل عليها، ويصبح من الصعب أن يتخلى عنها، ويحسن أن يشتري للبنت غطاءً جميلاً، لتستتر به أثناء الصلاة، وبعد السابعة يعمل للطفل جدولاً للمتابعة، ويرغب في صلاة الجماعة، مع ملاحظة أن لا تكون الصلاة مجرد حركات آلية بعيداً عن الخشوع ومراقبة الله تعالى، وفي الصيام : نلجأ إلى التدرج في تعويده الصيام مع الإعلام أن هذا ليس هو الصيام المكلف به، وإنما هو لأجل التدريب، ونعود الطفل البذل والعطاء والرحمة بالفقراء، وذلك لتتهيأ نفوسهم لدفع الزكاة، والعطف على المساكين، وكلمات بسيطة ترثي فيها الأم أو الأب لحال المسكين مع إثارة الشفقة عليهم تجعل أنفس الأطفال تسخو بالعطاء، وتجود به، ولو بمصروفهم اليومي"[١] .

---

(١) تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة، الفصل الثالث، المبحث الخامس، صفحة رقم (١٢٧)، (مرجع سابق).

**- من أوجه الإتقان في تربية الأبناء رحمتهم والرأفة بهم ومعاملتهم بالرفق واللين :**

إن من الإتقان في حسن التعامل مع الأبناء رحمتهم والعطف عليهم ومداعبتهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع، إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : "من لا يرحم لا يرحم")[١] ، وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى، ثم يضمهما، ثم يقول" اللهم ارحمهما فإني أرحمهما")[٢] ، ومما يدل على رحمة النبي صلى الله عليه وسلم لأبنائه أنه كان يتألم لوفاة أحد منهم ويبكي حزناً لذلك فهذا من الرحمة المحبوبة لله تعالى فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (شهدنا بنتاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب : رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم : (٥٩٩٧)، صفحة رقم : (١٢٣٢)، (مرجع سابق).

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأدب، باب : وضع الصبي على الفخذ، حديث رقم (٦٠٠٣)، صفحة رقم (١٢٣٣)، (مرجع سابق).

القبر فرأيت عينيه تدمعان قال : فهل منكم رجل لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة : أنا، قال : فانزل، فنزل في قبرها) [1] .

وبكاؤه صلى الله عليه وسلم لم يكن خاصاً بالكبير من أبنائه بل كان صلى الله عليه وسلم يبكي على الصغير منهم، ففي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : (أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه : وأنت يا رسول الله ، فقال : يا بن عوف إنها رحمة ثم أتبعها بأخرى، فقال صلى الله عليه وسلم : إن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون) [2] ، كما ينبغي معاملة الأبناء باللطف واللين ومجالستهم ومحادثتهم، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفضي أحياناً لبناته بسره فيخصهن دون غيرهن ببعض أسراره، عن عائشة رضي الله عنها قالت : (أقبلت فاطمة تمشي مشي النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "مرحباً بابنتي"، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسر إليها

---

(١) المرجع نفسه، كتاب الجنائز، باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته، حديث رقم (١٢٨٥)، صفحة رقم (٢٦٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم إنا بك لمحزونون، حديث رقم (١٣٠٣)، صفحة رقم (٢٦٤)، (مرجع سابق).

حديثاً فبكت، فقلت لها : لما تبكين ؟ ثم أسر إليها حديثاً فضحكت، فقلت : ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن، فسألتها عما قال ، فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها، فقالت : أسر إلي : "إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي"، فبكيت ، فقال : "أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، أو نساء المؤمنين "فضحكت لذلك)[١].

كما أنه قد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الإحسان للبنات وبين عظم أجر الإحسان إليهن، عن عائشة رضي الله عنها قالت : (جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني، فلم تجد عندي غير تمرة واحدة، فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته، فقال : (من بلي من هذه البنات شيئاً، فأحسن إليهن، كن له ستراً من النار)[٢] .

---

(١) المرجع نفسه، كتاب المناقب، باب : علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦٤٢)، صفحة رقم (٧٣٥).

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأدب، باب : رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم (٥٩٩٥)، صفحة رقم (١٢٣٢) (مرجع سابق).

**- من أوجه الإتقان في تربية الأبناء استخدام أبرع الأساليب في تربيتهم:**

"إن المسلم الحق الواعي يدرك مسؤوليته الكبرى إزاء أولاده، إذ يسمع صوت القرآن يهتف به : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾[(١)]، ويسمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم إذ يقول : (كلكم راع ومسئول عن رعيته)[(٢)]، فهو بذلك يستخدم في تربيتهم أبرع الأساليب ومنها :

أولاً : الإرشاد إلى الخطأ بالتوجيه : فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصحح البنى الفكرية للطفل إذا أخطأ، ويعلمه الصحيح من القيم والأخلاق، والسلوكيات كخطوة أساسية في تقويمه، مستخدماً كافة الأساليب المحببة، ومن الأمثلة على ذلك تصحيح الرسول صلى الله عليه وسلم لطريقة عمرو بن أبي سلمة في الطعام والشراب عندما كان غلاماً صغيراً، فعن عمرو بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم - أي تحت رعايته - وكانت يدي تطيش في الصحفة - أي تتحرك هنا

---

(١) سورة التحريم الآية : (٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستقراض وأداء الديون، باب : العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه، حديث رقم : (٢٤٠٩)، صفحة رقم (٤٧٨)، (مرجع سابق).

وهناك في القصعة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا غــلام ســمّ الله وكل بيمينك، وكل مما يليك) [1] .

ثانياً : الإرشاد إلى الخطأ بالإشارة : على المربي أن يتجه إلى مسألة مهمــة وهي الاكتفاء بالإشارة أو الكلام لمن يعقل معناه ويفهم مغــزاه، دون اللجــوء إلى استخدام اليد، أو استخدام القوة لردعه وزجره، لما لمثل هذا الكلام المــؤثر وما يحويه من لوم وعتاب من آثار بالغة في نفسية كثير من الصغار والكبــار على حد سواء، عن ابن عباس رضي الله عنهما : (كان الفضل رديف رســول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءت امرأة من خثعم، فجعل الفضل ينظــر إليهــا وتنظر إليه، وجعل رسول الله يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالــت : يا رسول الله، إن فريضة الله تعالى على عباده في الحج أدركت أبــي شــيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه ؟ قال نعم، وذلك في حجة الوداع) [2]، وهكذا نرى انه عليه الصلاة والسلام عالج خطأ النظر إلى الأجنبيات بتحويــل الوجه إلى الشق الآخر، وقد أثر ذلك في الفضل"[3] .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأطعمة، باب : التسمية على الطعام والأكل باليمين، حديث رقــم (٥٣٧٦)، صفحة رقم (١١٢٧)(مرجع سابق).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله، حديث رقم: (١٥١٣)، صفحة رقــم (٣٠٨)، مرجع سابق.

(٣) تأديب الطفل من المنظور الإسلامي والتربوي، الفصل الثالث، صفحات : (٦٣،٦٦)، (مرجع سابق).

كما أن من الأساليب التي أرشد إليها النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة الخطأ أسلوب الضرب، وينبغي أن لا يلجأ الأب لمعاقبة الطفل وضربه مباشرة، ولكن يحرص على تعليمه أولاً وتوجيهه، فإن لم تحدث منه استجابة فإنه يلجأ لضربه ضرباً غير مبرح، وأن يتجنب الضرب في الوجه، وأن تكون غايته من الضرب التأديب، قال صلى الله عليه وسلم : (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع) [1] .

- **من أوجه الإتقان في تربية الأبناء تعويذ الأبناء، وتجنيبهم ما يضرهم:**

ينبغي على الوالدين العناية بأبنائهم وتجنيبهم كل ما يضرهم، ومما يدل على ذلك قصة نبي الله يعقوب عليه السلام، قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ۝٦٧ ﴾ [2]، فقد أمر يعقوب عليه السلام بنيه بأن لا يدخلوا مصر من باب واحد، لأنه خاف عليهم العين، آخذاً بالأسباب مع التوكل على الله مسبب الأسباب، وعن جابر بن عبد الله رضي

---

(١) سنن أبي داوود، سبق تخريجه ص (٢٧٤).

(٢) سورة يوسف الآية : (٦٧).

الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا كان جنح الليل، أو أمسيتم، فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم، فأغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليه شيئاً، وأطفئوا مصابيحكم) [(١)] ، لذا ينبغي العناية بالأبناء وحفظهم من كل ما يضرهم، كما ينبغي تعويذ الأطفال، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين، ويقول : إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق : أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة) [(٢)] .

## ثانياً : الإتقان في القيام بحقوق الجيران والأقارب :

إن التعامل مع الناس عموماً ينبغي أن يكون وفق تعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي يأمر بالإحسان في كل شيء، ولكن اختص الله عز وجل مجموعة من الناس بمزيد من الحقوق وأوصى بالعناية بها، كأولي الأرحام عموماً والجيران، قال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًۭٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًۭا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا

(١) صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب : تغطية الأناء، حديث رقم (٥٦٢٣)، صفحة رقم (١١٧٠)، (مرجع سابق).

(٢) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب : ١١/١٠، حديث رقم (٣٣٧١)، صفحة رقم (٦٨٦) (مرجع سابق).

مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[1]. جاء في تفسير هذه الآية : "يأمر الله تعالى بعبادته وحده لا شريك له، فإنه هو الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الحالات، ثم أوصى بالإحسان إلى الوالدين، فإن الله جعلهما سبباً للخروج من العدم إلى الوجود، ثم عطف على الإحسان إليهما بالإحسان إلى القرابات من الرجال والنساء، كما جاء في الحديث (الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم صدقة وصلة)، (واليتامى) لأنهم فقدوا من يقوم بمصالحهم، (والمسكين) وهم المحاويج الذين لا يجدون من يقوم بكفايتهم، (والجار ذي القربى) الذي بينك وبينه قرابة ، (والجار الجنب) الذي ليس بينك وبينه قرابة، أو الرفيق في السفر، (وابن السبيل) وهو الذي يمر عليك مجتازاً في السفر، (وما ملكت أيمانكم) هذا وصية بالأرقاء لأن الرقيق ضعيف الحيلة، أسير في أيدي الناس"[2].

لذا فإنه ينبغي على المسلم مراعاة حقوق الآخرين والإحسان إليهم، وبالأخص الذين تربطهم به قرابة، كرحم أو جوار، وأوجه الإتقان في الإحسان للناس عموماً كثيرة، ومن هذه الأوجه على سبيل المثال :

---

(١) سورة النساء الآية : (٣٦).

(٢) مختصر تفسير ابن كثير، سورة النساء، صفحة : (١٦٥)، للإمام الحافظ أبي الفداء اسماعيل ابن كثير، اختصار الشيخ محمد كريم راجد، الطبعة الرابعة ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

**- الإتقان في حسن التعامل مع الأقارب وذوي الأرحام :**

"إن علاقة المؤمن بأرحامه متينة ومتشابكة، وقد عمل الإسلام على ترسيخ تلك العلاقة ودعمها وتقويتها، بما يضمن سلامة المجتمع، والتواصل بين أفراده، وذوو الأرحام هم ممن يرتبط بهم الإنسان بصلة القرابة والنسب، كالآباء والأمهات، والإخوة والأخوات، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات، وغيرهم، والرحم شجنة مشتقة من اسم الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(الرحم شجنة من الرحمن، فقال الله : من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته)**[1] "[2] .

لذا فإن من الإتقان في التعامل مع الآخرين المحافظة على صلة الرحم التي أمر الله عز وجل بوصلها، وتعاهدهم بالزيارات وبكل وسائل الاتصال المناسبة قدر الإمكان. ومن الإتقان في صلة الأرحام مساعدتهم وقضاء حوائجهم، والإحسان إليهم بكل وسيلة ممكنة.

**- ومنها الإتقان في حسن التعامل مع الجيران :**

" الجوار حقه عظيم والإحسان إلى الجيران من أجل الأعمال، فلا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه، وكان السلف الصالح رضي الله عنهم يعلمون صلاح

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب : من وصلني وصلة الله، حديث رقم (٥٩٨٨)، صفحة رقم (١٢٣١)، (مرجع سابق).

(٢) منهج المؤمن في حياته، الفصل الرابع، صفحة رقم (٤٣٥)، تأليف : أ. د. حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م، دار كنوز أشبيليا، المملكة العربية السعودية.

الرجل وأهله بحسن جوارهم لمن حولهم، ويسأل عن الرجل جيرانه فإن أثنـوا خيراً كان ذلك دليلاً على أنه من أهل الخير المتبعين للسنن المتمسكين بـالخلق الحسن، ولا خير فيمن يبغضه جيرانه، ومن سـعادة المـرء المسـلم السـكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء"[١] .

ومن أوجه الإتقان في الإحسان إلى الجار أمور منها ما يلي :

- تفقد حاله وقضاء حاجته.
- مواساته.
- دفع الأذى عنه.
- الحفاظ على جواره.
- إقالة عثرته.
- إخراجه من محنته. [٢]

كما أن من الإتقان في حسن الجوار الإهداء إلى الجـار، فعـن أبـي هريـرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يا نساء المسـلمات، لا

---

(١) أدب الإسلام في نظام الأسرة، صفحة رقم : (٦٨)، (مرجع سابق).

(٢) أنظر : صفحات رائعة في مسيرة العدالة، صفحات (٣٦٥ -٣٦٩)، تأليف : نذير محمد مكتبين الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان.

تحقرن جارة لجارتها، ولو فرسن شاة[1]) [2]. لذا ينبغي الإهداء بين الجيـــران، لأن هذا يزيد في المحبة والمودة بينهم.

ومن الإتقان في الإحسان للجيران الوصاية بهم، قال صلى الله عليـــه وســـلم : (ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه) [3].

ومن الإتقان في الإحسان للجيران التعاون معهـــم علـــى التقـــوى وتعاهـــدهم بالنصح بأفضل وأحكم الأساليب، قال تعالى :

﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[4]، ولا شك أن النصح هو من التعاون على البر والتقوى.

---

(١) فرسن شاه : حافر شاه.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب : فضل الهبة، حـــديث رقـــم (٢٥٦٦)، صفحة رقم (٥١٤)، (مرجع سابق).

(٣) المرجع نفسه ، كتاب الأدب، باب : الوصاية بالجار، حديث رقـــم (٦٠١٤)، صـــفحة رقـــم (١٢٣٥) (مرجع سابق).

(٤) سورة المائدة الآية : (٢).

**ثالثاً : الإتقان في حسن التعامل مع العلماء :**

لقد اعتبرت الشريعة الإسلامية للعلماء منزلة ليست لغيرهم من الناس، وجعلت لهم مقاماً رفيعاً، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[1]، وللإتقان في التعامل مع العلماء أمورٌ وقواعد ينبغي العناية بها، جاء في كتاب (قواعد في التعامل مع العلماء) أمورٌ مهمة وقواعد في التعامل مع العلماء ينبغي مراعاتها منها ما يلي :

- **موالاة العلماء ومحبتهم :** إن الولاء والبراء أصل من أصول الإسلام، ولقد تكاثرت النصوص الدالة على هذا الأصل العظيم، وإن أولى الناس بالموالاة وأحقهم بالمحبة في الله بعد الأنبياء : العلماء.
- **احترام العلماء وتقديرهم :** ولقد أكثر أهل العلم من الكلام عن أسلوب التعامل مع العالم في مجلسه، وأسلوب الحديث معه ومن ذلك أن من حق العالم ألا يكثر عليه السؤال، ولا نعنته في الإجابة، وأن لا يلح عليه إذا كسل، ولا يغتاب عنده أحداً ويجب توقيره لله ما دام يحفظ أمر الله.
- **الحذر من القدح في العلماء :** إن القدح في العلماء، والطعن فيهم سبيل من سبل الزيغ والضلال، لأن الطعن فيهم ليس طعناً لذواتهم، وإنما هو

(١) سورة فاطر الآية : (٢٨).

طعن في الدين والدعوة التي يحملونها، والملة التي ينتسبون إليها، وهو أمر محرم لأنهم من المسلمين، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا) [1] .

- **الحذر من تخطئة العلماء بغير علم.**
- **التماس العذر للعلماء :** إن العلماء هم خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وإذا كان هذا هو الأصل فيهم، فإن الواجب التماس العذر وإحسان الظن بهم، إذ من الواجب على المؤمن أن يظن بأهل الإيمان والخير والدين والصلاح الخير. عن عمرو بن العاص رض الله عنهما قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإن اجتهد وأخطاء فله أجر واحد) [2] . فهو بكل حال مأجور والإثم عنه مرفوع.
- **الرجوع إلى العلماء والصدور عنهم خصوصاً في الفتن :** إن من شأن الفتن أن تشتبه الأمور فيها، ويكثر الخلط وتزيغ الأفكار، والعصمة حينئذ إنما هي للجماعة التي تمثل العلماء رأسها،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب : الخطبة أيام منى، حديث رقم : (١٧٣٩)، صفحة رقم (٣٤٧)، (مرجع سابق).

(٢) المرجع نفسه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب : أحر الحاكم إذا اجتهد فأصاب وأخطأ، حديث رقم : (٧٣٥٢)، صفحة رقم (١٤٨٣).

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣ ﴾[1][2].

## رابعاً : الإتقان في التعامل مع المسلمين عموماً :

إن تعامل المسلم مع إخوته المسلمين لا بد أن يكون بحسن الخلق، والحرص على أن يكون تعامله معهم وفق ما أمر الله عز وجل به من الإحسان، ولتحقيق الإتقان في التعامل مع الإخوة ينبغي العناية بأداء حقوقهم، ومن هذه الحقوق ، جاء في كتاب (سبعون حقاً للإخوة) حقوق من أبرزها فيما يتعلق باختصار :

- إفشاء السلام ورده
- عون الضعيف.
- قضاء الحوائج.
- الإعانة والمواساة.
- التفسح في المجالس.

---

(١) سورة النساء الآية : (٨٣).

(٢) أنظر: قواعد في التعامل مع العلماء، الفصل الثاني، صفحات (من ٧٥ إلى ١١٩)، تأليف : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م، دار الوراق، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.

- حسن اللقاء.
- الاستئذان عند الدخول.
- ترك منكرات الأخلاق (كالتباغض والتحاسد والغش والخداع والتدابر).
- ترك السب والاحتقار والسخرية والخذلان.
- ترك التناجي بين اثنين دون ثالث.
- ترك التنافس على الدنيا[1] .

**خامساً : الإتقان في المعاملات المالية :**

" جاء الإسلام بإقرار العدل ونبذ الظلم والضرر والإضرار، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ﴾[2]، ولذا قامت المعاملات في الإسلام على العدل وعدم الجور والظلم، وقد حض الإسلام على الإحسان والرفق في المعاملات المالية ، ومن أبرز هذه المعاملات المالية التي يراعى فيها الإتقان الآتي :

- **البيع :**

لقد اشترط الإسلام في البيع شروط تحقق مقاصده وأهدافه، وتنفي موانعه وهي :

---

(١) سبعون حقاً للإخوة لسعد الأجيال الصاعدة وبلال الآمال الواعدة، صفحات (١٥٨،١٥٧،١٥٦،١٥٥)، تأليف: الدكتور محمود فؤاد الطباخ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م، دار عمار للنشر والتوزيع.

(٢) سورة الإسراء الآية : (٩).

١. الرضا من المتعاقدين : فلا يصح من مكره بغير حق.
٢. أهلية العاقد : وهو البائع والمشتري بأن يكون جائز التصرف.
٣. أن يكون المعقود عليه مقدوراً على تسلميه.
٤. أن يكون المبيع والثمن معلومين للبائع والمشتري فلا يصح على مجهول"[١] .

لذا فإن من الإتقان في البيع والشراء الحرص على تحقيق شروط البيع، فإن الرضا بين المتعاقدين هو العدل والإنصاف حيث لا يحل مال امرئٍ مسلم إلا بطيب نفس، وكذلك تحقيق باقي الشروط، كأن يكون المبيع مقدوراً على تسليمه وأن يكون المبيع والثمن معلومين للبائع والمشتري لمنع ما قد يفضي للخلاف بين البائع والمشتري.

---

(١) منهج المؤمن في حياته، الباب الخامس، الفصل الأول – صفحة رقم (٥٨٥)، (مرجع سابق).

**ومن أوجه الإتقان في البيع والشراء ما يلي :**

" ١- **تقديم السلعة للمستهلك بأرخص الأسعار والبعد عن الاحتكـــار :** لما كانت السلعة المنتجــة يحتـــاج إليهـــا الغنـــي والفقيــر، والأرملـــة والمسكين، فإنها يجب أن تقدم إليهم بأرخص الأسعار، ولا يمكن ذلـــك إلا بخفض تكاليف الإنتاج، ولذلك وجه الإسلام إلـــى الاســـتغناء عمـــا يمكن الاستغناء عنه من النفقات الإنتاجية، وعن الاستغناء عن كل مـــا يؤدي إلى غلاء الأسعار على المستهلك، فحرم الاحتكار لأنه يؤدي إلى غلاء الأسعار، وكره السمسرة وفضل أن يتم التبادل في البيع والشـــراء ونحوهما بين المنتج والمســـتهلك دون وســـاطة، لأن أجـــر السمســـرة سيتحمله المستهلك في النهاية، لذا قال صلى الله عليه وسلم : **(لا تلقـــوا الركبان ولا يبع حاضر لباد)**[١]، **(ولا تلقوا الركبـــان)**: أي لا تخرجـــوا إلى مداخل المدن لتشتروا السلع من جلابها، ثم تأتون بها إلـــى الســـوق لتبيعوها.

٢-**عدم التدخل غير المشروع :** إن نمو الروابط الاجتماعيـــة أهـــم مـــن الجنى المادي، ولذلك اعتبر اختطاف العقود ممن أوشك على إمضـــاءها

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب : هل يبيع حاضر لباد بغير أجر، وهل يعينه أو ينصحه، حـــديث رقم (٢١٥٧)، صفحة رقم (٤٢٧).

مجانبة لأخلاقيات التعامل بين المسلمين، قال صلى الله عليه وسلم : (لا يبتاع المرء على بيع أخيه) [1].

٣- **عدم استغلال الحاجة** : فقد ربي الإسلام على قضاء حاجة المحتاج وعدم استغلاله قال تعالى : ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [2].

٤-**عدم الحلف لإنفاق السلعة** : إن الحلف ليس أداة للكسب، ولا أداة لترويج البضاعة الكاسدة، ولا لإقناع المشتري بها، وإذا استعمل أحد الإيمان هذا الاستعمال، فقد استعملها في غير ما شرعها الله تعالى له، قال صلى الله عليه وسلم : (إياكم وكثرة الحلف في البيع، فإنه ينفق ثم يمحق) [3].

٥-**التساهل والتسامح** : التسامح من أخلاق الإسلام بشكل عام، والتسامح في المعاملات المالية بشكل خاص، قد اهتم به الإسلام اهتماماً عظيماً، ويتمثل هذا التسامح في أمور متعددة :

---

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب : لا يبيع حاضر لباد بالسمسرة، صفحة رقم (٤٢٨).

(٢) سورة الأعراف الآية : (٨٥).

(٣) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب : النهي عن الحلف في البيع، حديث رقم (٤١٢٥)، صفحة رقم (٦٦٨)، (مرجع سابق).

منها : السماحة في البيع والشراء بالعفو عن اليسير، وبطلاقة الوجه، قال صلى الله عليه وسلم : (رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى) [1] .

ومنها : إنظار المعسر، وإنظار صاحب البضاعة المشتراة المتفق على تسليمها في موعد محدد في بيع الإستصناع وبيع السلم، عملاً بقول الله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[2].

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (كان تاجرٌ يداين الناس، فإذا رأى معسراً قال لفتيانه : تجاوزوا عنه، لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه) [3] .

---

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب : السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلب حقاً فليطلبه في عفاف، حديث رقم (٢٠٧٦)، صفحة رقم (٤١٢)، (مرجع سابق).

(٢) سورة البقرة الآية : (٢٨٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب : من أنظر معسراً، حديث رقم (٢٠٧٨)، صفحة رقم (٤١٣) (مرجع سابق).

ومنها إقالة العقد : أي الاستجابة لفسخه – إذا رغب المشتري ذلك، لظهور عدم احتياجه إلى المعقود عليه مثلاً "[1].

**– من أوجه الإتقان في البيع الحذر من البيوع المحرمة والغش والتدليس :**

لقد نهى الإسلام عن الغش وحرم ذلك لما فيه من أخذ أموال الناس بالباطل ولما يسببه من إيقاع العداوة بينهم، وعدم ثقة بعضهم ببعض، قال صلى الله عليه وسلم : (من غش فليس مني)[2]. لذا على المسلم أن يحذر من الغش أو إخفاء عيوب السلعة، وأثبت الخيار للبائع في حالة وجود تدليس من قبل البائع، جاء في (الملخص الفقهي) : "التدليس هو إظهار السلعة بمظهر السليمة، مأخوذ من الدلسة، بمعنى الظلمة، كأن البائع تدليسه صير المشتري في ظلمة، فلم يتم إبصاره للسلعة، وهو نوعان : النوع الأول : كتمان عيب السلعة، والنوع الثاني : أن ينمقها ويذوقها بما يزيد من ثمنها، والتدليس حرام، وتسوغ به الشريعة للمشتري الرد، لأنه إنما بذل ماله فيها، وحرم الإسلام النجش، والناجش : هو الذي يزيد في السلعة ولا يريد شراءها وإنما يريد رفع ثمنها على المشتري، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن

---

(١) المعاملات المالية المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة، صفحات : (١٢،١٣)، تأليف : أ. د. محمد رواس قلعة جي، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م، دار النفاس، بيروت – لبنان.

(٢) سبق تخريجه، صفحة (٣٢).

النجش فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النجش)[1] "[2].

ومن الإتقان في معاملات البيع والشراء أن يحذر المسلم من كل البيوع المحرمة لما في ذلك من الإضرار بالآخرين، والبيوع المحرمة كثيرة كالربا، وبيع الملامسة : وهي لمس الثوب لا ينظر إليه أو بيع المنابذة : وهي طرح الرجل ثوبه بالبيع إلى الرجل قبل أن يقلبه أو ينظر إليه، عن أبي هريرة رضي الله عنه : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الملامسة والمنابذة)[3]، فعلى المسلم أن يراقب الله عز وجل في معاملته مع الناس في جميع الأمور، بما في ذلك البيع والشراء، وأن يبتعد عن كل ما يفسد علاقته مع الآخرين ويسبب الشحناء.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب : النجش، ومن قال : لا يجوز ذلك البيع، حديث رقم (٢١٤٢)، صفحة رقم (٤٢٥)، (مرجع سابق).

(٢) الملخص الفقهي، كتاب البيوع، باب : في أحكام الخيار في البيع، صفحة رقم (٢٨١)، (مرجع سابق).

(٣) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب : بيع المنابذة، حديث رقم : (٢١٤٦)، صفحة رقم (٤٢٥)، (مرجع سابق).

**سادساً : الإتقان في القروض وقضاء الديون :**

"إن هناك معاملات تقوم على الإحسان والإرفاق، وفيها يتجاوز المؤمن مرحلة المطالبة بالحقوق، وينتقل إلى مرحلة بذل الفضل، ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى فهو يتغلب على حب المال المفطور في نفسه، وينفقه أو يعيره لمن يحتاجه، قال تعالى : ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾[(1)]، ومن هذه المعاملات القرض : وهو دفع المال إرفاقاً لمن ينتفع به ويرد بدله، والقرض من باب الإرفاق، وقد قيل أن القرض من الصدقة، لأنه لا يقترض إلا محتاج، وفي الحديث الصحيح : (من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب القيامة)[(2)] "[(3)] .

لذا فإن من الإتقان في التعامل مع الآخرين مساعدتهم وقضاء حوائجهم، ولا شك أن القرض تفريج للكربة وإعانة للمحتاج، وهو قربة إلى الله عز وجل.

---

(١) سورة البقرة الآية : (١٩٥).

(٢) صحيح مسلم، كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب : فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم (٦٨٥٣)، صفحة رقم (١١١٠)، (مرجع سابق).

(٣) منهج المؤمن في حياته، الباب الخامس، الفصل الرابع، صفحة رقم (٦٥٢)، (مرجع سابق).

- **من أوجه الإتقان في القروض التيسير على المعسر :**

"إن العسر مظهر يعتري الإنسان، فينغص عيشه، ويؤرق نومه، فإذا ضاقت السبل بالمسلم، وضيق عليه في رزقه، أو في شأن من شؤونه، وتجاه هذه الظاهرة الخطيرة فإن أخوة الإيمان لا تقف مكتوفة الأيدي، وإنما تستصرخ الهمم العالية، لتقوم بحق إخوتها الذين نزل الضيق بساحتهم، كي تحل لهم هذه الضائقة، وتخفف عنهم الشدة، قال تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾[1] "[2] .

فينبغي على المسلم صاحب الدين أن ينظر المدين المعسر، أو يضع عنه جزءاً من الدين ويبتغي بذلك وجه الله عز وجل، قال صلى الله عليه وسلم : (بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا) [3].

- **ومن أوجه الإتقان في القروض حسن قضاء الديون :**

إن رد المعروف بمعروف مثله أمر حث عليه الدين الإسلامي الحنيف، قال تعالى : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾[4]، ولا شك أن المقرض قد

---

(١) سورة البقرة ، الآية : (٢٨٠).

(٢) سبعون حقاً للإخوة، صفحة رقم (٥٠)، (مرجع سابق).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب : في الأمر بالتيسير وترك التنفير، حديث رقم : (٤٥٢٥)، صفحة رقم (٧٣٩)، (مرجع سابق).

(٤) سورة الرحمن الآية : (٦٠).

بذل معروفاً للمقترض وفرج عنه كربة وقضى حاجته، فيجب عليه أن يحسن الأداء، بالشكر للمقرض، ورد حقه إليه، وله أن يزيد في رد القرض، جاء في الملخص الفقهي : "إذا قصد المقرض الزيادة وتطلع إليها فإنه هذا هو الممنوع المنهي عنه، أما لو بذل المقترض الزيادة من ذات نفسه، وبدافع منه، بدون اشتراط من المقرض، أو تطلع أو قصد، فلا مانع من أخذ الزيادة حينئذ، لأن هذا يعتبر من حسن القضاء، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم : استسلف بكراً فرد خيراً منه، وقال : (خيركم أحسنكم قضاء)[1]، وهذا من مكارم الأخلاق المحمودة عرفاً وشرعاً، ثم إنه يجب على المقترض الاهتمام بأداء ما عليه من دين القرض ورده إلى صاحبه، من غير مماطلة ولا تأخير"[2].

**سابعاً : الإتقان في التعامل مع غير المسلمين :**

من المفاهيم الخاطئة عند البعض أن علاقة المسلم بالكافر علاقة عنف وشدة، وغلظة بإطلاق، وهو خلاف هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الكفار، فقد وضع صلى الله عليه وسلم آداباً وضوابط معينة تقوم عليها العلاقة مع الكفار والتعامل معهم، وهي آداب وضوابط مبنية على العدل وعدم الظلم، قال تعالى : ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ

---

(١) صحيح مسلم كتاب المساقة، باب : من استسلف شيئاً فقضى خيراً منه، وخيركم أحسنكم قضاءً، حديث رقم (٤١١٢)، صفحة رقم : (٦٦٦)، (مرجع سابق).

(٢) الملخص الفقهي ، كتاب البيوع، باب : في أحكام القرض، صفحة رقم (٣٠٤)، (مرجع سابق).

﴿أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾[1]، فمن هدي النبـــي صـــلى الله عليه وسلم في التعامل مع الكافر ما يلي:

- دعوته إلى الله : استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أساليباً متعـــددة في دعوة الكفار للدخول للإسلام، وشملت دعوته، الدعوة باللسان وبيان محاسنه، ويظهر لهم حلمه وصفحه، فدعوة الكافر إلى الله مـــن أعظـــم الإحسان إليه.
- حسن الجوار وعدم الإيذاء، والإهداء : إن حسن الجوار وعدم الإيـــذاء والإهداء للكافر، وقبول الهدية منه كان من هدية صلى الله عليه وســـلم في معاملته من الكفار.
- حسن التعامل في البيع والشراء مع الكفار :

ومما يدل على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها : (أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى طعاماً من يهودي إلى أجل ورهنه درعاً من حديد)[2] .

- **عيادة الكافر :**

عن أنس رضي الله عنه قال : ( كان غلام يهودي يخدم النبـــي صـــلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه يعوده، فقعد عند رأسه فقال له : أسلم، فنظر إلـــى

---

(١) سورة الممتحنة الآية : (٨).٠

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب : شراء النبي صلى الله عليه وسلم بالنسـيئة، حـديث رقـم : (٢٠٦٨)، صفحة رقم (٤١١)، (مرجع سابق).

أبيه وهو عنده، فقال : أطع أبا القاسم فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : " الحمد لله الذي أنقذه بي من النار") [1].

كما يحرم ظلم الكافر، عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً) [2].

وينبغي أن يكون تعامل المسلم مع الكفار وفق تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، كما يشمل حسن التعامل أيضاً حتى الكفار الحربيين، فيكون الغرض من القتال هو قتال من صد الناس عن الدين الحق ووقف في طريق الدعوة إلى الله، ولا يكون إلا بعد دعوتهم إلى الإسلام، وإذا نشب القتال مع الكفار فلا يمثل بهم، ولا يقتل إلا المحاربون فلا تقتل النساء ولا الصبيان ولا الشيخ الكبير.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب : إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، حديث رقم : (١٣٥٦)، صفحة رقم (٢٧٣)، (مرجع سابق).

(٢) المرجع نفسه، كتاب الديات، باب : إثم من قتل ذمياً بغير جرم، حديث رقم (٦٩١٤)، صفحة رقم (١٣٦٩).

## المبحث الثالث

## الإتقان في المجال الحضاري والعمراني

"خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ليعمر هذه الأرض بالخير وللخير، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه، ويسر له بناء هذا الكون واستخلاص ما فيه من كنوز وخيرات، وقد ارتبط العمل في عمارة الأرض بنتيجته التي يجب أن تترتب عليه، وهي شكر الله واستغفاره، وتذكر المسؤولية الكاملة عن عمله في هذه الحياة الدنيا، قال تعالى : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴿٦١﴾ ﴾[(١)]، وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن لا ينال الإنسان شيئاً مما على الأرض وما في باطنها إلا بجهد وعمل يؤدي، وقد أدرك المسلمون الأوائل توجيهات الإسلام في عمارة الأرض وإصلاحها من تجارة وصناعة وزراعة وسقاية ونحو ذلك، وإن القعود عن الإنتاج وعن عمارة الأرض وإصلاحها مناقض لمنهج الله تعالى، وهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة السلف الصالح"[(٢)].

---

(١) سورة هود الآية : (٦١).

(٢) الثقافة الإسلامية، ثقافة المسلم وتحديات العصر، الفصل الثالث، المبحث الخامس، صفحة رقم : (٩٦)، تأليف : أ. د. محمد أبو يحيى، د. راشد شهوان، د. عبد الرحمن الكيلاني، د. أحمد العوايشة، د. يوسف غيطان، الطبعة السابعة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، المكتبة الوطنية، عمان – الأردن.

وقد جاء في تعريف الحضارة : "الحضارة – مصدر حضر وفي علم الإنسان : مرحلة من مراحل التطور البشري حيث يزدهر العمران، وتنشط الزراعة والصناعة والتجارة، وترتقي العلوم والفنون والآداب، وتشرع مختلف أوجه الحياة وجملة الإنتاج العلمي والأدبي والفني في مجتمع ما أو في المجتمعات الإنسانية" (1) .

والعمران جزء من الحضارة يشمل تخطيط المدن وتشييد المباني، وبناء المساجد، وتعبيد الطرق، وإنشاء المستشفيات والمدارس، ومن المهم أن تبني الأمة حضارتها وقوتها بكل إتقان لتصارع الأمم وتتقدم عليها في شتى المجالات، قال تعالى : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾(2)، والقوة والعلوم والمعارف والتقدم الصناعي جميعها إنما تكون في المدن التي يعظم فيها البنيان ويكثر فيها السكان، جاء في (مقدمة ابن خلدون) : "إن الصنائع إنما تكثر في الأمصار، وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلة والحضارة والترف، فمتى فضلت أعمال أهل العمران عن معاشهم، انصرفت إلى ما وراء المعاش من التصرف في خاصية الإنسان وهي العلوم والصنائع، واعتبر بحال بغداد وقرطبة القيروان

---

(1) لغة العرب، معجم مطول للغة العربية ومصطلحاتها الحديثة، الجزء الأول، حرف الحاء، للدكتور، جورج متري، الطبعة الأولى، ١٣٩٣م، مكتبة لبنان.

(2) سورة الأنفال الآية : (٦٠).

والبصرة والكوفة، لما كثر عمرانها صدر الإسلام، واستوت فيهــا الحضـــارة، كيف زخرت فيها بحار العلم، وتفننوا فـــي اصـــطلاحات التعلـــيم، وأصـــناف العلوم، واستنباط المسائل والفنون، حتى زادوا على المتقدمين، وتفوقـــوا علـــى المتأخرين، ولما تناقص عمرانها وتفرق سكانها، انطوى ذلك البساط بما عليـــه جملة، وفقد بها العلم والتعليم، وانتقل إلى غيرها من أمصار الإسلام"[(١)] .

لذا فينبغي الاهتمام بالبناء والعمران والتشييد والإتقان في ذلـــك لـــدوره البارز في تقدم الأمة ورقيها وحضارتها، وللإتقان في العمران أوجه منها مـــا يلي :

**أولاً : الإتقان في تخطيط المدن وتنظيمها :**

"بدأ تخطيط المدن والعمارة الإسلامية منذ الهجرة إلى المدينة المنـــورة حين أصبح للمسلمين مدينتهم الأولى، وبدأت نواة التغيير العمراني في المدينـــة ببناء المسجد النبوي في أرض وسط المدينة، أبتيعت للمسجد ثم شـــقت طـــرق رئيسية تصل المسجد بالضواحي، فقد أشارت الروايات التاريخية إلى طريـــق يمتد من المسجد ويتجه غرباً حتى يصل إلى جبل سلع، وطريق مـــن المســـجد يخترق منازل بني عدي بن النجار ويصل إلى قباء جنوباً، ومـــن قبـــاء وجـــد

---

(١) مقدمة ابن خلدون، الباب السادس من الكتاب الأول، الفصل الثالث، صفحة رقم (٤٠٤)، تأليف الإمـــام عبد الرحمن بن محمد بن خلون، تحقيق الأستاذ : درويش الجويدي، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، المكتبة العصرية – بيروت.

طريق يتجه شمالاً إلى البقيع، وكانت الشوارع قياسية فقد كان عرض الشارع الرئيسي سبعة أذرع، والذي يتفرع منه خمسة أذرع والشارع الأصغر ثلاثة أذرع، وغطيت شوارع المدينة في حينها بالحصى"[1].

ومن المهم جداً التخطيط المتقن للمدن، وتنظيم المباني، وتوفير كل الاحتياجات لسكانها، فعند توفر جميع احتياجات الناس في مدينة ما فإن هذا سيكون عاملاً رئيسياً في تطورها، وهجرة الناس إليها.

ومن أبرز الأمور التي ينبغي الاهتمام بها، بناء المساجد والمدارس والجامعات، والمستشفيات، وغير ذلك مما يحتاجه الناس، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، حينما بدأ ببناء المسجد النبوي الذي كان بالإضافة لإقامة الصلاة فيه، هو المدرسة والجامعة التي يتعلم فيها سكان المدينة المنورة، وكان بمثابة الدار التي يجتمع فيها المسلمون لمناقشة أمورهم.

"وكان تأسيس المسجد النبوي في المدينة إيذاناً بتحويلها إلى مدينة إسلامية، ومن ثم أصبح بناء المسجد هو الأصل في إقامة المدن والعواصم الإسلامية، وعلى غرار مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بنيت مساجد

---

(١) الموقع الإلكتروني http://ar.wikipedia.org، ويكبيديا الموسوعة الحرة، مقالة بعنوان : (تخطيط المدن العربية والإسلامية ، تاريخ ١٤٣٥/٦/٢٣هـ.

المسلمين في الأقاليم التي فتحتها جيوش الإسلام، ولقد أمر رسـول الله صـلى الله عليه وسلم أن يبني مسجد، وعمل فيه بيديه ترغيباً للمسلمين في المشـاركة في العمل فيه، والمسجد النبوي بسيط في بناءه، وأغلب الظن أن المسجد حـين ذاك كان يقتصر على رحبة واسعة، تحيط بها جدران أربعة، وأنه لم يكن لـه سقف أول الأمر، إلا أن الناس شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شـدة الحر، فأقام له ظله وجعل في المسجد سواري من جذوع النخل، واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجده مكاناً للقاء المسلمين، وجامعـة يتعلمـون فيها أمور دينهم وأحوال دنياهم، وفي المسجد النبوي كانت تعقـد المعاهـدات، وتمضي العهود، ويعلن الجهاد، وتقلد الرايات، وينظر في المظـالم، وتسـتقبل الوفود"[١]

لقد كانت الحياة في عهد النبوة حياة بسيطة بعيدة عن التعقيد، ولكن هذه الحياة البسيطة أعطت دروساً عظيمة في التخطـيط والتنظـيم، فكانـت هـي الأساس الذي ينبغي أن تبني عليه الأمة حضارتها، ومع زيادة سـكان المـدن، واتساع آفاقها أصبح لابد من أن تكون هناك موازنة بين عدد السكان وبين مـا يتم إنشاؤه من مشاريع، وما يتم بناءه من مسـاجد، أو مـدارس، أو خـدمات أخرى.

---

(١) تاريخ الحضارة والنظم الإسلامية، الفصل التاسع، صفحة رقم : (٢٦٠)، تـأليف : الـدكتورة فتحيـة النبراوي، الطبعة الثامنة عشر ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، دار الفكر العربي، القاهرة.

وينبغي العناية بالتخطيط العمراني، "ويهدف التخطيط العمراني إلى تقييم الحياة العمرانية والريفية، وإيجاد حلول هندسية للمشاكل العمرانية مثل : التضخم السكاني، والعشوائيات، وأزمات المرور والازدحام، وتنظيم الحركة بين السكان والخدمات، والتخطيط هو استيفاء احتياجات المجتمع في مكان ما وزمان ما، مع مراعاة الإمكانيات والمحددات الموجودة في المجتمع"(١) .

كذلك من الأمور المهمة في تخطيط المدن مراعاة نسب ارتفاع المباني، بحيث تكون المباني المتجاورة بنفس الارتفاع تقريباً وذلك للمحافظة على البيئة السليمة والتهوية التي هي حق للجميع، وقد يحتاج في بعض الأحيان أن تكون المباني مرتفعة لقلة الأراضي السكنية، أو لإنشاء الأسواق التجارية ولكن من المهم أن تكون المباني في الأحياء السكنية على مستوى متقارب في الارتفاع.

**ثانياً : من أوجه الإتقان في الحضارة والعمران الحفاظ على الموروث :**

"العمارة هي وعاء الحضارة وتمثل الهوية الثقافية والمستوى الإبداعي للإنسان والمستوى الجمالي له، فكان لا بد من التمسك بأصالتها والعمل على

---

(١) الموقع الإلكتروني http://ar.wikipedia.org، ويكبيديا الموسوعة الحرة، مقالة بعنوان : (تخطيط المدن العربية والإسلامية ، تاريخ ١٤٣٥/٦/٢٧هـ.

درء الغزو الحضاري المعماري الغريب الذي غير طـابع المدينـة التقليديـة، وجعلها فاقدة الهوية والسمعة منقطعة عن الجذور والبيئة والإنسـان، وينبغـي الحفاظ على سياسة الحفاظ على الموروث، بهـدف الحفـاظ علـى المبـاني والنسيج والطابع العمراني الخاص للمدينة القديمة كرمز تاريخي وقيمة يجـب الحفاظ عليها في صورتها الأصلية، وحين نعيد توظيـف المبـاني التاريخيـة والموروثة ونسيجها الموروث لتناسب العصـر، دون التـأثير علـى الشـكل الخارجي للمبنى"[١] .

لذا فإن من الإتقان مراعاة ما تتميز به الأمة مـن حضـارة، لأن لكـل مجتمع ثقافته وحضارته التي تميزه عن الآخرين، وفي المجتمع المسـلم فـإن المدن والقرى تتميز بوجود المساجد مثلاً وارتفاع المآذن.

"والمساجد هي أول ما يختط في المدينة الإسلامية، ولقد أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده في المدينة المنورة بوحي مـن الإسـلام، وجـاء مسجده على بساطته المتناهية وافياً تماماً بكل متطلبـات الجماعـة، وأصـبح للمساجد الإسلامية نظام لا تخرج عنه مستمداً في أساسه مـن هـذا المسـجد، وبذلك ولد الفن المعماري لبناء المساجد مع بناء مسـجد الرسـول صـلى الله عليه وسلم، وبهذا أصبحت المساجد على شكل واحد حيـث يحتـوي المسـجد

---

(١) الإبداعات العمرانية والمعمارية العربية، الفصل الأول، والفصل الثـاني، صـفحات رقـم (١٧،٦٥)، تأليف: قبيلة فارس المالكي، الطبعة الأولى ٢٠١١م، مؤسسة الوراق، الأردن.

على المصلى وعليه سقف وعلى المحـــراب باتجـــاه القبلـــة والمئذنـــة، ولقـــد تطورت المواد المستخدمة في البناء إلا أن المسجد بقي على نفـــس التصـــميم وطريقة البناء التي كانت في صدر الإسلام والتي كانت نموذجاً لبناء المســـجد في كل العصور"[1] .

كذلك فإنه عند بناء المساكن ينبغي مراعاة الطراز الأصيل للأمة الـــذي يرمز إلى تراثها مع التقدم في استخدام مواد البنـــاء الحديثـــة، والإتقـــان فـــي العمران والحفاظ على الموروث لا يعنـــي الجمـــود وعـــدم الاســـتفادة مـــن حضارات الأمم الأخرى وإنما يعني الحفاظ على هوية الأمة.

"وينبغي أن توضح مجموعة من القضايا الهامة المرتبطة بالحضـــارة : وأولها : أن الحضارات الإنسانية ليست ملكاً لأمة بعينها ولا هي وقـــف علـــى جماعة من الناس لأنها صرح هائل قد أسهمت فيه كل أمة بنصيب.

وثانيها : أن النقل الحضاري ليس عيباً، ما دام لا يلغي ذاتية الأمة، ولا يضـــر بخصائصها ولا يسيء إلى كرامتها.

---

(١) الإبداعات المعمارية والعمرانية العربية،، الفصل الثالث، صفحة رقم : (٢٦٠)، (مرجع سابق).

وثالثها : أن هذا النقل الذي لا تعاب به الحضارات، لابد أن يساير تقاليد الأمة المنقول إليها، ويتمشى مع آدابها ومثلها، ويكون قائماً على الاستيعاب الذكي، الذي ينقل الحضارة الصالحة، دون الألياف الضارة"[1] .

**ثالثاً : من أوجه الإتقان في الحضارة والعمران الإتقان في البناء :**

ينبغي عند بناء المباني مراعاة جميع جوانب الإتقان، "إن البناء فن له علومه وأصوله، وأساس إتقان البناء هو في إتقان أساس المبنى، وأساس المبنى هو هيكله الإنشائي (العظم) وبالتالي فإن كافة الأعمال اللاحقة من تشطيبات وخلافها ومدى جودة تنفيذها تتوقف على أعمال الهيكل وجودة تنفيذها من جهة، ومن جهة أخرى فإن جمال المظهر سيتأثر بما يحصل من هبوط وتصدعات في المبنى، وإن الهبوط والتصدعات في المباني وتسرب المياه إلى داخلها وحتى احتمالية انهيارها، هي في مجملها بتأثير بعض المسببات التالية أو كلها :

١. رداءة في التنفيذ.
٢. تصميم غير دقيق (سبب ضعف الخبرة أو الإمكانيات).
٣. إشراف سيء على أعمال التنفيذ.

---

(١) قيمة حضارية في القرآن الكريم عالم ما قبل القرآن، الجزء الأول، الباب الأول، صفحة رقم : (٣١)، تأليف : توفيق محمد سبع، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة.

٤. زيادة الأحمال على المبنى (أدوار إضافية لم تؤخذ في الحسبان عند تصميم المبنى).

٥. ارتفاع منسوب المياه الجوفية وتأثيره على الخرسانة والتربة.

إن ضمان حسن تنفيذ أعمال الهيكل يتضمن توفر التصميم الآمن المدروس جيداً والإشراف السليم على أعمال التنفيذ"[١].

لذا فإن من الإتقان في البناء أن يتولى عملية التصميم أصحاب الخبرة، ويقومون بدراسة الأرض التي سيتم عليها البناء أولاً ودراسة احتمالية وجود مياه جوفية في الأرض المعدة للبناء والتي قد تأثر على المبنى مستقبلاً، ومراعاة ذلك عند البناء، وكذلك ينبغي الاهتمام بموقع المبنى للتقليل من احتمالية تعرضه للأضرار الطبيعية مستقبلاً، كوقوع المبنى في مجاري السيول ونحو ذلك، ثم ينبغي بعد ذلك إنشاء قواعد قوية للمبنى تحتمل إنشاء أدوار إضافية في حالة الحاجة إلى ذلك فيما بعد، وكذلك الاهتمام بجودة المواد المستخدمة في البناء، ليكون العمر الافتراضي للمبنى أطول، مع مراعاة حسن التصميم لتلبية الغرض الذي أنشئ من أجله المبنى.

---

(١) المرجع الإرشادي لتنفيذ المباني السكنية، المقدمة، صفحة رقم (٩،١٠)، تأليف : المهندس عبد الله محمد السدحان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.

**رابعاً : من أوجه الإتقان في مجال الحضارة والعمران تعلم فقه البنيان :**

"ونتيجة لتطور الدول الإسلامية وتوسع المدن، ظهر ما يمكن تسميته بفقه البنيان، وكان يهدف هذا المجال إلى تنظيم العلاقات بين الناس والسيطرة على البناء، وحل المشاكل التي تنشأ بين الناس، وفقه البنيان هو مجموعة القواعد الفقهية التي تراكمت بمرور الزمن نتيجة لاحتكاك حركة العمران وكلاهما ببعض ونشوء تساؤلات أجاب عنها الفقهاء، وهده القواعد كان كل من المجتمع والسلطة والمهندسين يحتكمون إليها عند اللزوم، وقد قسم الفقهاء أحكام البنايات إلى أربعة أقسام رئيسية هي :

١- البناء الواجب : مثل بناء المساجد لتقام فيه الصلوات، وبناء الحصون والأربطة للدفاع عن ديار المسلمين.
٢- البناء المندوب : كبناء المنائر التي تندب للأذان، وبناء الأسواق حيث يحتاج الناس للسلع ولكي لا يتكلفوا عناء البحث عنها، وبنايات السلع لكي يستقر بها أصحاب السلع، ويسهل على الناس شراؤهم منها.
٣- البناء المباح : مثل بناء المساكن التي تبنى بهدف الاستغلال، فمن المعروف أن الشريعة جاءت لحفظ المقاصد الخمس : الدين والنفس والمال والعرض والعقل، والله عز وجل جعل أسباباً مادية يقوم بها البشر، كي يحققوا تلك المقاصد، ومن هذه الأسباب بناء المساكن والدور ليحفظ الناس أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وتقوم فيها الأسر.

٤- البناء المحظور : كبناء دور السكر والبغي، أو البناء على المقــابر أو في أرض الغير.

ولم تكن العلاقة بين المباني علاقة جامدة، بل دخلت أيضاً في تحديد سلوك الساكنين للعقارات، وضرورة احترامهم للآداب العامة، والحفاظ علـــى حقــوق الجيران، وكانت الأحكام مبنية على قاعدة (لا ضرر ولا ضرار)، وأثــر فقــه البنيان والمبادئ المتبعة في إيجاده على تخطيط المدن، وأثــر علـــى تخطــيط الشوارع، وحدد درجات الخصوصية في الأماكن العامة، وحدد أماكن وضـــع المباني المعينة، فالمباني التي تضر الناس كالمصانع والأفران، والتـــي تــؤدي إلى إصدار ضجة تبنى في أماكن بعيدة عن الأحياء والمباني السكنية"[(١)] .

ولقد كان للمدن والأمصار الإسلامية حضارة وثقافة متميزة عن غيرها من الأمم، فالمجتمع المسلم بنى حضارته على ضوء تعاليم الــدين الإســـلامي الحنيف، الذي أمر بحسن الجوار، واحترام حقــوق الآخــرين، فــأثرت هــذه المفاهيم على البناء والعمران، وفي تنظيم وإنشاء الطرق، ومراعـــاة آدابهـــا، جاء في الملخص الفقهي : "أما ما يتعلق بالطرقات فإنـــه لا يجــوز مضـــايقة المسلمين في طرقاتهم، بل يجب إفساح الطريق، وإماطة الأذى عنه، لأن ذلـــك من الإيمان، ولا يجوز أن يحدث في ملكة ما يضايق الطريق، كأن يبنى فــوق

---

(١) المرجع الإرشادي لتنفيذ المباني السكنية، مقالــة : (تخطــيط المــدن العربيــة الإســلامية)، تــاريخ ١٤٣٥/٦/٢٣ هـ، (مرجع سابق).

الطريق سقفاً يمنع مرور الركبان والأحمال، أو يبنى دكة للجلوس عليهـا، ولا يجوز له أن يتخذ موقفاً لدابته أو سيارته بطريق المـارة، لأن ذلك يضـيق الطريق، أو يسبب الحوادث، ولا يجوز لأحد أن يخـرج شـيئاً فـي طريـق المسلمين من أجزاء البناء، حتى إنه ينهى عن تجصيص الحائط، إلا أن يـدخل منه في حده بقدر غلظه، ويمنع في الطريق الغرس والبناء والحفـر، ووضـع الحطب، والذبح فيها وطرح القمامة والرماد، وغير ذلك مما فيه ضرر علـى المارة"[١].

ولا شك أن المدن التي يلتزم ساكنوها بالآداب العامـة سـتكون أرقـى حضارياً من غيرها، قال صلى الله عليـه وسـلم : (إيـاكم والجلـوس فـي الطرقات، فقالوا : مالنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال : فإذا أبيـتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقها، قالوا : وما حق الطريق ؟ ، قـال : غـض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر) [٢].

---

(١) الملخص الفقهي، باب : في أحكام الجوار والطرقات، صفحة رقم : (٣٣١)، (مرجع سابق).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب : أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصـعدات، حـديث رقم: (٢٤٦٥)، صفحة رقم : (٤٩٢)، (مرجع سابق).

**خامساً : من أوجه الإتقان في مجال الحضارة والعمران مراعاة الحفاظ على البيئة السليمة :**

"البيئة في الاصطلاح هي المحيط الطبيعي والصناعي الذي يعيش فيه الإنسان، بما فيه من ماء وهواء وفضاء وتربة وكائنات حية ومنشئات أقامها الإنسان لإشباع حاجاته المتزايدة"[1] .

ولقد عني الإسلام بالحفاظ على البيئة العامة، ففي الحفاظ على الماء بأنواعها جاء في الحديث : عن بكير بن الأشج أن أبا السائب مولى هشام بن زهرة حدثه، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب)[2] ، فقال : كيف يفعل يا أبا هريرة ؟ قال : يتناوله تناولاً، وفي هذا الحديث الشريف دلالة على أهمية المحافظة على نظافة البيئة وعدم تلويثها، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاغتسال في الماء الراكد الذي لا يجري ليبقى نظيفاً ويستفيد منه الجميع.

ولقد حافظ الإسلام على البيئة بالنهي عن الإضرار بها، والأمر بالمحافظة عليها، ومن الأمور التي نهى الله عنها لحفظ البيئة الإفساد في الأرض عموماً،

---

(١) الإدارة البيئية الجمعية الإدارية للبيئة، المبحث الأول، صفحة رقم (٣٠)، تأليف : الدكتور عارف صالح مخلف، الطبعة العربية ٢٠٠٧، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمّان – الأردن.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب : النهي عن الاغتسال في الماء الراكد، حديث رقم : (٦٥٨)، صفحة رقم : (١٣٣)، (مرجع سابق).

كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾[1]، وأمر الإسلام بنظافة الطرق والحفاظ عليها من كل ما يؤذي، وجعل ذلك من شعب الإيمان، ففي الحديث الشريف : (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)[2] ، وأمر الإسلام بالمحافظة على الطرق والمنتزهات، وجعل لمن أفسدها أشد العقاب، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اتقوا اللعانين، قالوا : وما اللعانان يا رسول الله ؟ قال : الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم)[3] ، ومن الإتقان في الحفاظ على البيئة نظافة المكان الذي نعيش فيه، لأن النظافة أساس كل تقدم حضاري، وهي عنوان الحضارة،، والبعد عن الضوضاء هو قيمة سامية ومظهر للحضارة الإسلامية، وقيمة حرص ديننا الإسلامي الحنيف على تأكيدها والدعوة إليها، قال الله تعالى : ﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ١٩ ﴾[4]، ومن الإتقان في الحفاظ

---

(١) سورة الأعراف الآية : (٥٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب : عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان، حديث رقم : (١٥٢)، صفحة رقم (٤٥)، (مرجع سابق).

(٣) المرجع نفسه، كتاب الطهارة، باب : النهي عن التخلي في الطريق أو الظلال، حديث رقم : (٦١٨)، صفحة رقم : (١٢٧).

(٤) سورة لقمان : الآية : (١٩).

على البيئة التخلص من أسباب التلوث وبقايا الطعام لأن تراكمها وتجمـــع الميـــاه حولها يجعلها من أهم مصادر التلوث[1] .

والمحافظة على البيئة من أبرز ما يدل على حضارة الأمة وتقـــدمها، لـــذا فإن من الإتقان في المجال الحضاري والعمراني الحفاظ على البيئة السليمة، وفي العمران لابد أن تراعى عوامل التهوية من وضع النوافذ التـــي تســـمح بـــدخول الشمس، وزراعة الزهور التي تساهم في تزويد الجو العام بالأكسجين والحـــرص على كل ما من شأنه أن يساهم في الحفاظ على الجو العام نقياً.

**سادساً : من أوجه الإتقان في المجال الحضاري والعمراني الإتقان في المجالين الزراعي والصناعي :**

إن من الأمور الهامة التي تساعد على تقدم الأمة ورقيها وحضارتها هـــو اهتمام أبنائها بالإتقان في كل ما يسهم في تقدمها، والمجالين الزراعي والصناعي من أهم الأمور التي تسهم في حضارة الأمة ورقيها، ولقد شجع الإســـلام علـــى الزراعة وبين فضل الغرس والزرع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مـــا من مسلم يغرس غرساً، إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق من له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صـــدقة ، ولا يـــرزؤه

---

(١) أنظر الموقع الإلكتروني : http://ejabat.google.com، مقالة بعنوان (تعاليم الإسلام للحفاظ علـــى البيئة)، موقع إسلام ويب، مركز الفتوى، تاريخ ١٤٣٥/٧/٢هـــ.

أحد إلا كان له صدقة)[1] ، كما أن أجر الزراعة لا ينقطع بموت الإنسان بل يبقى له صدقة جارية، قال صلى الله عليه وسلم : (إذا مات الإنسان انقطع عنه عملـــه، إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو لـــه)[2] فدل ذلك على أهمية الزراعة والغرس وفضلها.

"ومن فوائد الزرع ومجالاته :

١-تقليل نسبة التلوث في الهواء وتنقيته.

٢-التحكم في حركة الهواء ودرجة الرطوبة في الجو.

٣-تخفيف درجة الحرارة وانعكاسات الأشعة حول المباني.

والزراعة ذات أهمية كبيرة لأنها تؤمن للبلد أهم المحزونات الاســتراتيجية مــن المواد الغذائية الأساسية التي لا غنى للإنسان عنها في كل الظروف والأحــوال، كالقمح والحبوب والأعلاف اللازمة للمواشي والدواجن، بالإضافة للخضــروات والفواكه"[3] .

---

(١) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب : فضل الغرس والزرع، حديث رقم (٣٩٦٨)، صفحة رقم:(٦٤٦)، (مرجع سابق).

(٢) المرجع نفسه، كتاب الوصية، باب : ما يلحق بالإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقــم : (٤٢٢٣)، صفحة رقم : (٦٨٤).

(٣) الموقع الإلكتروني : http://hasan-tr.alafdal.net ، مقالة بعنوان : (أهمية الزراعــة)، منتــديات ستارت تايمز، المحامي حسن الطراونة، تاريخ ١٤٣٥/٧/٤هــ.

والزراعة من الأمور الهامة لرفع اقتصاد البلد، من خلال ما يصدره من منتجاته الزراعية، وكذلك في تقليل الاستيراد الخارجي، لذا ينبغي العناية بالزراعة والإتقان في ذلك بتوفير المعدات الزراعية المناسبة واستخدام التكنولوجيا المتطورة، والاستفادة من أصحاب الخبرة في هذا المجال لاستخدام هذه المعدات في حرث الأرض وسقيها، كذلك من الأمور الهامة العناية بالثمار من خلال رش المبيدات، والحرص على حفظها من التلف، وتوفير مصادر المياه الكافية لسقي الزروع والأشجار، وكذلك دراسة الأرض التي تنشأ عليها المزارع، ودراسة التربة وخصوبتها، وكل ما من شأنه أن يسهم في التطور الزراعي.

أما في المجال الصناعي فقد حدثت ثورة صناعية في العصور المتأخرة، وأصبح من المهم للأمة الاهتمام بالصناعة لمواكبة التقدم الحضاري، "ويعتبر القطاع الصناعي هو القائد لكافة الأنشطة الاقتصادية الأخرى، فالقطاع الزراعي مثلاً ترتفع إنتاجيته عندما يستخدم التكنولوجيا وترتفع عائداته عندما يستفيد من تصنيع المحصول المنتج وتعليبه، ومن ثم تسويقه داخل أو خارج البلاد، كما أن القطاع التجاري يشهد ازدهاراً في كافة مراحل تطور القطاع الصناعي من بداية استيراد السلع الإنتاجية ومتطلبات نشوء الصناعة، وقيامها إلى عملية التصدير للسلع المنتجة، كما أن قطاع الإنشاء يحصل على نصيبه من ذلك التطور بإنشاء الوحدات السكنية والتجارية التي يتطلب قيامها للصناعة، وهكذا بالنسبة للقطاعات والأنشطة الأخرى، وعليه فإن القطاع الصناعي إذا ما ارتفع وتطور نموه فإن هذا يعود على كل القطاعات الأخرى"(١) .

---

(١) الموقع الإلكتروني : http://kenanoaonline.com، مقالة : (آفاق الصناعة)، لأحمد الشيد كردي، تاريخ ١٤٣٥/٧/٤هـ.

والإتقان في المجال الصناعي يكون بدءاً من إتقان العاملين في هذا المجال لما يقومون به من عمل، وتطوير قدراتهم وخبراتهم من خلال الدورات التدريبية والالتحاق بالكليات والمعاهد المتخصصة، "كما أن من الإتقان في المجال الصناعي دراسة السوق الداخلية والخارجية للتعرف على إمكانية قيام صناعات معينة يمكن لتلك السوق أن تستوعب المنتج وبشكل اقتصادي، والتخطيط بوضع أسس معينة مرتبطة بمراحل زمنية تتصل ببعضها لتؤدي في الأمد البعيد إلى هيكل معين للقطاع الصناعي واضح المعالم مسبقاً، والاهتمام بالدراسة الفنية والتطبيقية بدءاً من التعليم الثانوي حسب احتياجات التنمية "[١].

---

(١) المرجع نفسه.

# الفصل الرابع

# ثمرات وآثار الإتقان في بناء الأمة

ويشتمل على مبحثين هما :

المبحث الأول : ثمرات وآثار الإتقان العلمية

المبحث الثاني : ثمرات وآثار الإتقان العملية

## المبحث الأول

## ثمرات وآثار الإتقان العلمية

بعد ما ذكر حول الإتقان وأهميته ومجالاته يتبين لنا أن للإتقان ثمرات عديدة ملخصها انتظام أمور الحياة، خاصة حياة المسلم وسيرها وفق نهج مدروس مخطط له، يسمو به ويرتقي به في كافة ميادين الحياة.

وفي هذا الفصل قسمت ثمرات الإتقان إلى قسمين: أولاً في الجانب العلمي، ثانياً في الجانب العملي حتى تكون الصورة أوضح للقارئ.

**ومن ثمرات الإتقان وآثاره العلمية ما يلي :**

**أولاً : ثمرات الإتقان في جمع القرآن الكريم وقراءته وآثارها:**

لقد تكفل الله عز وجل بحفظ القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [(١)] ، بُعث النبي صلى الله عليه وسلم في أمة أمية، لا تكتب، ولا تحسب، ولا تكاد تعرف عن الرسم شيئاَ ، وبقيت الكتابة محصورة في أفراد قلائل إلى أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فشجع الكتابة، وحث على تعلمها ، حتى أنه جعل مقابل فك أسير واحد من أسرى قريش في بدر، أن يعلم عشرة من صبيان المدينة ، وبذلك راجت سوق الكتابة في المجتمع

---

(١)سورة الحجر الآية : ( ٩ ).

الإسلامي ، ولم يتم القرآن الكريم نزولاً حتى كان للرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من أربعين كاتباً ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر بكتابة القــرآن ، وكان القرآن كله قد كتب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحف ، والألواح ، والرقاع ، ولم يكن مجموعاً في موضع واحد ، بل كان متفرقاً بين من احتفظ به عنده من الصحابة رضي الله عنهم ، ثم بعد وفاة النبي صلى الله عليــه وسلم قام الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه بجمع القرآن وذلك إثــر مقتل كثير من الحفاظ حملة القرآن في حروب الردة ، وذلك بالحصول على مــا كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسخه في مصحف واحد ، وانتدب زيد بن ثابت رضي الله عنه لمهمة كتابته وجمعه في مكان واحد ، وقــام عمــر رضي الله عنه في الناس فقال : من كان تلقى من رسول الله صــلى الله عليــه وسلم شيئاً من القرآن فليأت به ، وكان زيد لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشــهد بــه من تلقاه سماعاً ( مع كون زيد كان يحفظه ) وكان غرضهم أن لا يكتب إلا مــن عين ما كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ، وكان أبو بكر رضي الله عنه أول من جمع القرآن في الصحف وهو أول مــن جمــع القرآن بين اللوحين ، وظلت هذه الصحف التي جمع فيها القرآن في رعاية أبــي بكر مدة خلافته ، ثم في رعاية عمر مدة خلافته ، ثم في رعاية حفصــة بنــت عمر رضي الله عنها ، إلى أن طلبها عثمان رضي الله عنه وذلك عنــد كثــرة اختلاف المسلمين في وجوه القراءة فجمع أعلام الصحابة وذوي الــرأي مــنهم فأجمعوا على نسخ مصاحف، يرسل منها إلى كل مصر من الأمصار مصــحف

واحد يكون مرجعاً للناس عند الاختلاف ، ومئولاً عند التنازع ، وعلى إحراق كل ما عدا هذه المصاحف من أصول[1].

ومن هنا تتضح ثمرة الإتقان في العلم والكتابة وجمع القــرآن الكــريم وأثرها الواضح في كتابة القرآن الكريم سواءً على عهد النبي صــلى الله عليــه وسلم أو في عهد خلفاؤه الراشدين ، كما تتضح ثمرة إتقان الصحابة رضوان الله عليهم في جمع القرآن الكريم في مصحف واحد ، وكذلك جمع القراء على قراءة واحدة .

أما عن ثمرة الإتقان في حسن قراءة القرآن الكريم وتعلم تجويده فتتجلــى في حسن الأداء وجودة التلاوة ، وصون اللسان عن اللحن والخطأ في كــلام الله عز وجل. وفي تعليم القرآن الكريم " فإن معلم القرآن مطالب بترتيــل القــرآن الكريم قال تعالى: ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾[2]، فهو مطالب بالترتيل كما أمره الله عز وجل وكما رتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مطالب بأن يعلــم الطلبة أحكام التجويد ، وهذا التجويد وسيلة إلى غاية ، وهذه الغاية تتمثل في عدة فوائد منها:

---

(١) أنظر: حق التلاوة، الباب الرابع ، الفصل الأول ، صفحات ( ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ) ، تأليف حســني شيخ عثمان ، الطبعة الشرعية ، ١٤٢٤هـــ – ٢٠٠٤ م ، جهينة للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن

(٢) سورة المزمل الآية : ( ٤ ).

١- التعبد لله والامتثال لأمره والإتباع لسنة رسوله صلى الله عليه وسـلم في كيفية القراءة.

٢- إظهار الإعجاز القرآني .

٣- بيان الفرق بين قراءة القرآن الكريم وقراءة الكتب العادية .

٤- تجميل القراءة وتزيينها .

٥- التأني وإبطاء القراءة مما يعطي فرصة للأمور التالية :

أ – التدبر المأمور به شرعاً .

ب- الفهم والتأمل .

ج – الخشوع .

د – النطق الصحيح .

٦- تعلم النطق والحديث بأسلوب راق مهذب هادئ رائع[١] " .

---

(١) الموقع الإلكتروني : http/almaarif.ahlamontada.net، مقالة بعنوان : ( أهمية التجويد وفوائده)، لـــ حسن بن عبيد با حبيشي ، تاريخ ١٠/٧/١٤٣٥هـــ.

**ثانياً : ثمرات  الإتقان في رواية الحديث النبوي وآثارها :**

من حكمة الله تعالى  وكمال فضله أن تكفل بحفظ هذا الدين وظهوره إلى يوم القيامة ، قال الله تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾[١]، وتضمن  حفظ الله عز وجل لدينه  حفظه عز وجل لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فقام على نقلها صحابة رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام وهم خير القرون فأدوها حق الأداء ونقلوا حديث النبي صلى الله عليه وسلم كما سمعوه منه عليه الصلاة والسلام ، ونقلوا فعله عليه الصلاة والسلام كما رأوه أمام أعينهم ، ثم تناقل الثقات من السلف السنة النبوية جيلاً بعد جيل ، بعناية كبيرة وجهد عظيم في تتبع رواة الحديث ، ومعرفة رجاله ، فكان ثمرة ذلك أن وصلتنا سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم خالصة من التحريف أو التدليس ، فأصبح من السهل بفضل الله عز وجل معرفة حكم الحديث من حيث الصحة أو الضعف بسهولة ، فقد بين السلف الصالح كل ما يتعلق بالحديث من حيث رجاله أو مفرداته .

فكان من ثمرة إتقان الصحابة الكرام رضوان الله عليهم والسلف الصالح أن وصلت أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى العصور المتأخرة، وحفظت في كتب السنة ومنها صحيح البخاري وصحيح مسلم اللذان هما أصح الكتب بعد القرآن الكريم.

---

(١) سورة الفتح الآية : ( ٢٨).

**ثالثاً : من ثمرات الإتقان العلمية تنوع العلوم الشرعية وتقسيمها :**

إن إتقان السلف الصالح والعلماء الربانيين في تدبر النصـوص الشـرعية كان له أثر بالغ في نشوء علوم ومؤلفات جديدة ، فصـنفت كتـب فـي العقيـدة تختص بما يحمي جناب التوحيد ويوضح الأدلة على ذلك ، وصنفت كتب أخرى في الفقه نتجت عن استخلاص المسائل الفقهية والأحكام من الكتاب والسنة ، بـل وامتد أثر اجتهاد وإتقان السلف الصالح والعلماء الربانيين إلى ترتيـب الكتـب وتقسيمها إلى فصول وأبواب ، ففي مجال العقيدة مثلاً هناك كتـب ومؤلفـات تتكلم عن الأسماء والصفات ، وأخرى تتحدث عن التوحيـد بأنواعـه كتوحيـد الربوبية أو الألوهية ، وأخرى للرد على الشبهات المتعلقة بجانب العقيدة والـرد على الفرق الضالة ، وكان لهذه المصنفات أثر بالغ في نشر العقيدة الصـحيحة ، والدعوة إلى التوحيد الخالص ، وكان من آثار ذلك إفحام أهل الأهـواء والفـرق المخالفة للعقيدة الصحيحة . كما أن إتقان السلف في كتـبهم ومؤلفـاتهم سـواء المتعلقة يجانب العقيدة أو الفقه أو غيرهما من الجوانب العلمية كان لـه الأثـر الواضح على هذه المصنفات والإفادة منها. يقول الشيخ محمد المنجد في تـأليف الكتب : " وجدت في تصنيف العلماء للكتب الإتقان ، لأن الواحد مـنهم يصـنف كتابه في أربعين سنة ، قال أبو عبيدة القاسم بن عبد السلام : كنت في تصـنيف هذا الكتاب ( غريب الحديث ) أربعين سنة ، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفـواه الرجال فأضعها في الكتاب ، فأبيت ساهراً فرحاً بتلك الفائدة ، وابن عبـد البـر

مكث ثلاثين سنة في تأليف كتاب ( التمهيد) ولذا جاء على هذا الوضع من الإتقان والتحرير والدقة"[1]، لذلك فإن المؤلَف الذي يحرص مؤلفه علـــى الإتقـــان فيـــه وتحري الدقة والحرص على إخراجه بأفضل الأشكال سيكون أعظم نفعاً وفائـــدة من غيره من المؤلفات .

ومن الآثار البارزة للإتقان في الجانب العلمي الدور الذي يؤديه المعلمون إذا ما أتقنوا الواجب الذي أنيط بهم فـــإذا اعتنـــى المعلمـــون و طلبـــة العلـــم المتميزين بجانب العقيدة مثلاً وتعليمها للنشء فإن هذا سيحمي جناب التوحيـــد ، وسينشئ أجيالاً تربت على عقيدة صحيحة صافية ، وسينتج عن هذا أيضاً وجود دعاة مخلصين جيلاً بعد جيل لنشر العقيدة الصحيحة والدين القويم ، مما يـــؤدي إلى استمرار الدعوة إلى الله وانتشارها .

أما في مجال الفقه فقد اجتهد السلف الصالح في استنباط المسائل الفقهيـــة من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، واجتهدوا في فهم هـــذه الأحكام فرجعوا في ذلك إلى التفسير للآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبويـــة الشريفة ، واجتهدوا لوضع القواعد الأصولية والقواعد الفقهية ، واجتهـــدوا فـــي استنباط وفهم مقاصد الشريعة ، مما سهل الكثير من المسائل الفقهية ، وقد قسم العلماء رحمهم الله تعالى كتب الفقه إلى فصول وأبواب مرتبة ، فبـــدأوا بأركـــان

---

(١)الموقع الإلكتروني :http/www.alimam.ws ، موقع أمام المسجد ، محاضرة الشيخ محمـــد صـــالح المنجد بعنوان : ( الإتقان ) ، ( مرجع سابق ) ، ١٤٣٥/٨/٢٩هـــ .

الإسلام الخمسة وما يتعلق بها من أحكام بشكل مفصل مع مراعاة الترتيب ،ومع تحري الصحة في الروايات والترجيح في المسائل بناءً على النظر في الأدلة الشرعية ،وما يتفق مع مقاصد الشريعة ، فكان من ثمرة ذلك أن بسطت المسائل على طلاب العلم ، وسهلت معرفة الأحكام على العامة . وكان من آثار ذلك أيضاً انتشار العلم بأحكام الشريعة وبالأخص المتعلقة بأركان الإسلام بين الناس.

ولا يزال مجال الإتقان في هذه الجوانب سواءً ما يتعلق بالعقيدة ، أو ما يتعلق بالفقه مفتوحاً ، فما أن تثار شبهات حول مسألة معينة تتعلق بالعقيدة، أو مسألة فقهية تتعلق بفقه الواقع ، حتى يتعين على طلبة العلم إرشاد الناس والاجتهاد في توضيح المسائل للناس ، مستمدين أقوالهم من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح . لذا فإن إتقان طلبة العلم في التحصيل العلمي أصبح له أثر واضح في نشر الدين الصحيح والرد على كل من أراد النيل منه ، كما سيكون لإتقان طلبة العلم أثر واضح في تعليم الناس أحكام دينهم.

كما أن التعمق والإتقان في دراسة الفقه والمذاهب الفقهية ، ودراسة الفقه المقارن أدّى إلى أن تكون الفتاوى الشرعية مبينة على أساس متين من العلم الشرعي .

**رابعاً: من ثمرات وآثار الإتقان انتشار العلم والمعرفة بصورة جيدة:**

إن للإتقان في عملية التعليم بشكل عام آثر كبير في نشر العلوم ، فالمعلم الذي يكون متقناً في تدريسه و في طريقة إلقاءه للدروس يقوم بإيصال ما

تحتويه هذه الدروس من فوائد لطلابه بشكل جيد ، كما أن استخدام أفضل الأساليب في التربية والتعليم يؤدي إلى نشر العلم والمعرفة.

"إن المعلم عضو مؤثر في مجتمعه، تعلق عليه الآمال في التقدم المعرفي والارتقاء العلمي والإبداع الفكري والإسهام الحضاري ونشر هذه الشمائل الحميدة بين طلابه، والمعلم صورة صادقة للمثقف المنتمي إلى دينه ووطنه، الأمر الذي يلزمه توسيع نطاق ثقافته، وتنويع مصادرها ليكون قادراً على تكوين رأي ناضج مبني على العلم والمعرفة والخبرة الواسعة، يعين به طلابه على سعة الأفق، ورؤية وجهات النظر المتباينة باعتبارها مكونات ثقافية تتكامل وتتعاون في بناء الحضارة الإسلامية"(١).

وإتقان المعلم في استخدام طرق ووسائل التدريس المناسبة لطلابه ، وإتقانه في استخدام التكنولوجيا الحديث كأجهزة الحاسب الآلي أو الأجهزة المستخدمة في المختبرات التعليمية ، مع مراعاة قدرات طلابه العقلية كل هذا سيؤدي إلى التقدم في مستوى التعليم بشكل عام ، كما أن المعلم الذي يستشعر دوره الكبير في التربية ويكون قدوةً حسنة لطلابه يساهم في بناء جيل بناء نافع لأمته.

---

(١) الأخلاق الإسلامية وآداب المهنة، تأليف الأستاذ الدكتور / عبدالله محمد نوري الديرشوري، صفحة (١٩١)، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، جامعة الملك فيصل، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، الموزع الرئيس: مركز المهندس – الرياض.

## خامساً : ثمرات وآثار الإتقان في التقدم العلمي والابتكار :

إن إتقان الأمة في توفير كل ما يحتاجه التعليم من معلمين مؤهلين، أو أماكن جيدة لتوفير الجو العلمي للطلاب كل هذا يرفع مستوى التعليم بشكل عام، كما أن التخطيط المناسب للتعليم، والنظر إلى ما تحتاجه الأمة من تخصصات واستقطاب المدربين المميزين لها و استيراد الأجهزة الحديثة، يؤدي هذا إلى رقي الأمة وتقدمها، وعدم الحاجة لغيرها من الأمم، لأن هذا يؤدي إلى اكتفاء الأمة بأبنائها إذا ما أحسن تأهيلهم، ومن ثم الاستفادة منهم في تعليم غيرهم.

كما أن الإتقان في الاستفادة من خبرات الآخرين الجيدة والاطلاع عليها يوفر الوقت والجهد، والبدء مما وقف عليه الآخرون.

" وقد أدرك أجدادنا العرب الحاجة إلى منهج علمي مدروس في البحث، فأدخلوا طريقة التجربة، وأسلوب الملاحظة في أعمالهم، وقد قسم العرب المعرفة إلى نوعين : المعرفة المبنية على الاختبار والتجربة من جهة، والمعرفة النظرية من جهة أخرى، ثم عمدوا إلى مسح الأشياء ووصفها تمهيداً لاختبارها، وأكدوا على مجال مهم في بحثهم هو المعاينة والمشاهدة، أي ما يعني أسلوب الملاحظة.

لذا فقد تمكن العرب من تجاوز الحدود التي ذهب إليها منطق أرسطو وما ذهب إليه الفكر اليوناني، حيث تجاوز الفكر العربي المبدع المنهج القياسي اليوناني وذهبوا لاعتبار الملاحظة والتجربة أسلوباً مهماً في البحث العلمي"(١).

وقد كان لإتقان العرب الأوائل في مجالات البحث العلمي وطرقه الأثر الكبير في تقدم الأمة في عصر نهضتها، وذلك لكون البحث العلمي أمراً هاماً في تقصي الحقائق والأسباب الكامنة في كثير من المشكلات، كالأمراض والأوبئة، وعامل رئيس في إيجاد الحلول لهذه المشكلات. وتفوق الأمة ورقيها يرجع إلى تفوق أبنائها وقدراتهم العلمية والعملية.

وبهذا يتضح أن لإتقان الأمة في جانب البحث العلمي له ثمرات عظيمة يمكن أن نتكلم عن بعضها بشيء من الإيضاح ، وهي كالآتي :

١- الإتقان في البحث العلمي لا سيما في المجال الطبي الذي أفاد في اكتشاف بعض الأوبئة والأمراض ومعرفة أسبابها ، وسيقود هذا إلى اكتشافات أخرى تتعلق بهذا الجانب، كمعرفة الأمور التي تؤدي إلى الوقاية من هذه الأمراض والأوبئة، وتوفير اللقاحات اللازمة لمكافحة هذه الأمراض، وسيؤدي الإتقان والدقة والبحث العلمي الجيد إلى التوصل بمشيئة الله تعالى إلى العلاج المناسب لكثير من هذه الأمراض .

---

(١) البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، الفصل الأول، المبحث الثاني، ص (٣٧)، تأليف: أ. د. عامر قنديلجي، الطبعة العربية – ٢٠٠٧م، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

٢- إن الإتقان في المجال العلمي للمتخصصين في المجـالات الجغرافيـة والتاريخية أدّى أيضاً إلى اكتشاف مناطق جديدة ، وتتضح ثمرة الإتقـان فـي هـذا المجال في اكتشاف القارتين الأمريكيتين ، يقول الأستاذ الدكتور عبدالوهاب بـابعير في كتابه : (الولايات المتحدة الأمريكية من المستعمرة إلى المهيمنة ) : لقـد كانـت حركة الكشوف الجغرافية التي تم جزء منها في القرن الخامس عشر، هي أهم نتيجة للنهضة الأوربية ، فلقد تمكن الملاحون الأوربيون من التوصل إلى نتائج هامة فـي مجال الكشف الجغرافي وفي تاريخ العلم ، مثل اكتشاف الأمريكيتين ابتداءً منذ عـام ١٤٩٢م واكتشاف رأس الرجاء الصالح في عام ١٤٩٨م ، ولقد سيطرت الرغبـة في زيادة المعلومات الجغرافية على الأوربيين في عصر النهضة ، وكان سبب ذلـك هو ما توصلت إليه أوروبا من تقدم فنون الملاحة والمعرفة الجغرافيـة المتزايـدة، والاهتداء إلى آلات لا غنى عنها للقيام بـرحلات بحريـة طويلـة ، فقـد عـرف الأوربيون بوصلة الملاحة، وعمم استعمالها في حوالي منتصـف القـرن الخـامس عشر، والإسطرلاب وهو جهاز لتقدير المسافات وتعيين الاتجاهـات فـي عـرض البحر، وكذلك الدفة المتحركة لعبور البحار[١].

وإذا كانت هذه الاكتشافات الأوربية حدثت في القرن الخامس عشـر فقـد سبقهم المسلمون في جميع المجالات العلمية بعدة قرون ، لقد بدأت أوروبـا منـذ

---

(١) أنظر : الولايات المتحدة الأمريكية من المستعمرة إلى الهيمنة، الفصل الأول، صفحات رقـم: ( ٢١ ، ١٣ ، ١٦) ، تأليف : أ. د . عبد الوهاب بن صالح با بعير ، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية .

القرن الثالث عشر الميلادي على وجه التقريب ترسل مبعوثيها لتلقي العلوم في مدارس المسلمين القريبة منها ، في الأندلس والشمال الأفريقي وجنوب إيطاليا ، وتعلم هؤلاء المبعوثون اللغة العربية وراحوا يترجمون التراث الإسلامي إلى لغاتهم ، ومن هذه الترجمات بدأت الحركة العلمية الأوربية المعروفة بحركة إحياء العلوم ، وكانت كتب الطب الإسلامية تدرس في جامعات أوروبا حتى القرن السادس عشر ، وفي علم الاجتماع تأثرت أوروبا بالتشريع الإسلامي في أكثر من صورة في فرنسا ، فأخذت كثيراً جداً من المذهب المالكي – الذي كان واسع الانتشار في الشمال الأفريقي – وصاغت قانونها المدني مستمداً في الحقيقة من ذلك المذهب ، كما أن البذرة الأولى للقانون الدولي مستمدة في حقيقتها من الإسلام حيث يقرر دار سلام هي التي تحكمها شريعة الله ، ودار حرب هي التي لا تحكمها شريعة الله ، ثم يقرر كيف تقوم علاقات قانونية بين دار الإسلام ودار الحرب ولا يترك الأمر فوضى بدون تنظيم [١].

واهتمام الأمة بجانب البحث العلمي عموماً عاملٌ رئيسٌ في تقدم الأمة ورقيها ، كما أن اهتمام الأمة بالمميزين من أبنائها في جانب البحث العلمي والابتكار وتشجيعهم يحقق لها تقدماً حضارياً كبيراً .

---

(١) انظر الثقافة الإسلامية – المستوى الرابع، القسم الأول، صفحتان رقم : ( ٥٤ ، ٥٥ )، تأليف : كل من: الشيخ محمد قطب والأستاذ محمد المبارك و الدكتور محمد إبراهيم علي و الدكتور حسين حامد حسان، ١٣٩٦ م ، مطابع جامعة الملك عبد العزيز.

## سادساً : من آثار الحضارة الإسلامية في التاريخ :

لقد كان لإتقان المسلمون في جميع المجالات دور كبير في تقدم البشرية ، فقد بنى المسلمون حضارة كبيرة امتدت لقرون كثيرة كانت سبباً بارزاً في نفع البشرية كلها حتى يومنا هذا ، ومن آثار هذا الحضارة الإسلامية التي قامت على الإتقان يقول الدكتور مصطفى السباعي في كتابه : ( من روائع حضارتنا ) : "إن الحضارات إنما تخلد بمقدار ما تقدمه في تاريخ الإنسانية من آثار خالدة في مختلف النواحي الفكرية والخلقية والمادية ، وإن حضارتنا لعبت دوراً خطيراً في تاريخ التقدم الإنساني ، وتركت في ميادين العقيدة والعلم والحكم والفلسفة والفن والأدب وغيرها آثاراً بعيدة المدى قوية التأثير فيما وصلت إليه الحضارة لحديثة، ونستطيع أن نجمل الآثار الخالدة لحضارتنا في ميادين خمسة رئيسية[١]" :

### أولها : في ميدان العقيدة والدين :

لقد كان لمبادئ الحضارة الإسلامية أثراً كبيراً في حركات الإصلاح الدينية التي قامت في أوروبا منذ القرن السابع حتى عصر النهضة الحديثة.

وذلك لأن دعوة الإسلام قائمة على توحيد الله عز وجل، وأن يكون كل عمل خالص لوجهه تعالى، فقد كانت هذه الدعوة سبباً في تحرر أوروبا من

---

(١) من روائع حضارتنا، ص : ( ٨٠) ، تأليف : الدكتور مصطفى السباعي ، الطبعة الأولى لدار الوراق ١٤٢٠هـ-١٩٩٩ م – دار النيرين للطباعة والنشر.

الخضوع لسلطان رجال الدين النصراني التي كانت مسيطرة على عقولهم وآرائهم وأموالهم، وسبباً في تفتح أذهانهم.

**ثانيها: في ميدان الفلسفة والطب :**

لقد كانت عقول الأوربيين تمتلئ بالخرافات والأوهام حتى أفاقت على أصوات العلماء المسلمين وهم يدرسون العلوم والطب والجغرافيا في مساجد إشبيليا وقطربة وغرناطة، ثم بدأت عند الغربيين حركات الترجمة من العربية إلى اللاتينية حتى أخذوا كثيراً من العلوم من المسلمين والتي كانت سبباً في تقدمهم العلمي اليوم.

**ثالثها : في ميدان اللغة والأدب :**

لقد تأثر الغربيون بالآداب العربية، فقد دخل أدب الحماسة والفروسية إلى الآداب الغربية.

**رابعها : في ميدان التشريع :**

لقد كانت الأحكام الفقهية والشرعية نواة للقانون المدني الفرنسي، حيث لم تكن أوروبا قبل ذلك على نظام متقن، حتى ترجمت كثير من كتب الفقه المالكي إلى اللغة الفرنسية.

**خامسها : في مفهوم الدولة :**

لقد دعا المسلمون في حروبه إلى احترام العهود وصيانة العقائد ، وضمان حريات الناس وكراماتهم، فأثارت روح العزة والكرامة لدى الآخرين.[١]

ومن هنا يتضح الأثر الكبير لإتقان المسلمون الأوائل في تقدم البشرية العلمي إلى يومنا هذا ، والإتقان في المجال العلمي يؤدي إلى رقي الأمم وتقدمها فإن العلم هو الأساس التي تقوم عليه الحضارات ، وقد استقى المسلمون ثقافة الإتقان من خلال تمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم فسادوا بذلك الأمم قروناً عديدة وأزمنة مديدة ، وهم مؤهلون إذا ما عادوا لاستعادة مجدهم القديم وحضارتهم التليدة وإلى استعادة عزهم ورقيهم وتفوقهم.

**- سابعاً: من ثمرات الإتقان في المجال العلمي أنه يؤدي إلى العمل الصالح :**

لقد أمر الله عز وجل بتعلم العلم قبل العمل ، قال تعالى : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ ﴾[٢]، والواقع أن تقديم العلم على أي عمل ضروري للعامل حتى يعلم ما يريده ليقصده ويعمل للوصول إليه ، فإذا

---

(١) أنظر : من روائع حضارتنا، صفحات من: (٨٠ – ٩٤) ، (مرجع سابق).

(٢) سورة محمد الآية : ( ١٩ ).

كان نصيب الإنسان من العلم قليل فإن هذا سينعكس على عمله وسيؤدي إلى عدم تمامه ونقصه بسبب الجهل ، أما إذا زادت حصيلة العلوم لدى الإنسان فإن هـذا سينعكس على أعماله عموماً قال تعالى :﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١)، والعلم يدعوا للعمل والإتقان، فالعالم يعلم أن إتقانه في عمله سببٌ لقبوله وزيادة درجته عند الله تعالى، ويعلم آثار الإتقان في العمل على الفرد والمجتمع، وكل ما زاد إتقان الإنسان في تحصيله العلمي كان ذلك سبباً في تميزه في عمله وإبداعه فيه، لذلك فإن المتميزين في طلب العلم في التخصصات المختلفة، يتميزون غالباً عند التحاقهم بالأعمال والوظائف المختلفة على أقرانهم الذين كانوا أقل تميزاً أثناء التحصيل العلمي ، فالذي يقدم على عمل ما وقد أدرك كل ما يتعلق به من مهام وتعرف على دقائق هذا العمل، سيكون أفضل إنجازاً وتفوقاً ممن يجهل بعض الأمور عن هذا العمل، والذي سيقضي وقتاً طويلاً في التعرف من جديد على ما يحتاجه في هذا العمل، وسيكون عرضةً أثناء ذلك للخطأ وعدم الجودة ، لذلك فإن الإتقان في العلم سبب للعمل الصالح المتقن.

---

(١) سورة الزمر الآية : ( ٩ ).

## المبحث الثاني

## ثمرات وآثار الإتقان العملية

إن الإتقان في العمل أمر حث عليه الشارع الحكيم لأهميته وللمآل الطيب الذي يؤدي إليه الإتقان على الفرد والأمة، فمن ثمرات الإتقان العملية ما يلي :

**أولاً : تحقيق رضا الله عز وجل :**

إن هدف المؤمن الأسمى في هذه الدنيا هو نيل رضا الله عز وجل عن أقواله وأفعاله ، وتحقيق هذا المسعى النبيل ليس بالأمر الهين ، بل لابد من ترويض النفس على طلب رضا الله عز وجل وتطبيق ذلك على أرض الواقع وإنّ مما يحقق رضا الله عز وجل هو القيام بكل ما يحبه الله سبحانه وتعالى ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة ، وامتثال أمر الله عز وجل واجتناب نواهيه ، وإن مما يحبه الله عز وجل إتقان العمل ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ( إنّ الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه )[1].

يقول الشيخ المنجد – حفظه الله – : " أمر الله عز وجل عباده بالإحسان في أعمالهم ، وأحب ذلك فقال عز وجل : ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[2]، هذا

---

(١) سبق تخريجه، ص (٣).

(٢) سورة البقرة آية (١٩٥).

هو الإحسان هو الإتقان والإحكام ، وهذه القضية هي تجويد الشيء وإحسانه وإتقانه من المطالب الشرعية العظيمة في ديننا ومبنى الدين على هذا ، فالمسلم مطالب بالإتقان في أعماله التعبدية والمعاشية ، إحكاماً وإكمالاً ، تحسيناً وتجويداً، وإتقاناً، فحق عليه أن لا يأتي بشيء من أعماله إلا صححه وأكمله وكمله ، ولذلك يقبل ويعظم ثوابه "[1].

كما أن المؤمن يراقب الله عز وجل في كل ما يقوم به من عمل ، ففي العبادة فإن من راقب الله عز وجل فيها وعلم أن الله مطلع عليه حال أدائها فإنه يسعى جاهداً لتكون عبادته مستوفية الشروط والأركان ، ويسعى لأدائها على أكمل وجه، وسيتحقق له بإذن الله الفلاح قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾[2]، وكذلك سائر العبادات فإن قبولها والأجر المترتب علها أمر مرتبطُ كل الارتباط بطريقة أدائها وإتقانها، ومما لا شك فيه أن المؤمن يعلم بأن حياته كلها لله عز وجل قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[3]، وهذا يدفعه للإتقان ابتغاء مرضات الله عز وجل في كل ما يقوم به من عمل حتى في أعماله الدنيوية

---

(١)الموقع الإلكتروني: www.alammam.ws ، موقع إمام المسجد ، محاضرة للشيخ محمد المنجد بعنوان ( الإتقان)، ( مرجع سابق ) .

(٢) سورة المؤمنون الآيتان : (١ ، ٢).

(٣) سورة الأنعام الآيتان : ( ١٦٢، ١٦٣ ).

الخاصة ، وفي علاقاته مع الآخرين من حوله ، وفي إنجازه لكل ما أوكل إليه من أعمال، فيتحقق له بإذن الله ثواب الله عز وجل ورضاه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾[1]. وهذه الثمرة أعظم الثمرات للإتقان لأن رضا الله عز وجل هو الغاية العظمى التي يسعى إليها كل مؤمن بالله عز وجل .

**ثانياً : الحصول على ثقة المجتمع والقرب من قلوبهم :**

إن الإنسان المخلص في عمله والذي يقوم به على أكمل وجه هو محل احترام الآخرين وثقتهم وتقديرهم، فإذا كان صاحب صنعة فإن الإقبال على سلعته يكون أكبر بكثير من غيره، وهذا يلاحظ في بعض الصناعات التي اشتهرت بجودة الصنع فإنه يكون الإقبال عليها كبيراً مقارنة بغيرها من السلع التي تكون أقل جودة منها ، بالإضافة لزيادة سعرها وما تحققه من أرباح مع إقبال الناس عليها رغم ذلك ، وما ذلك إلا لإقبال الناس على السلع الأكثر جودة حتى لو ارتفع سعرها ، وكذلك فإن العامل الذي عرف بالإتقان هو أيضاً محل احترام الآخرين وثقتهم، كما يحرص أصحاب العمل على استمراره معهم لأن وجود هذا العامل المخلص المتقن لعمله هو مكسب لكل مؤسسة يعمل بها.

---

(١) سورة الكهف الآية : (٣٠ ).

جاء في صحيفة الرياض الإلكترونية العدد ( ١٦١٨٠ ) المقال التـــالي :
"أفرزت عملية الاحتكاك اليومي بين المواطنين وعمالة الشـــركات والمؤسســـات التي تقدم خدماتها في البلاد ثقافة لدى المواطن تعتمد على الفرز ، والانحياز لمن يؤدي عملاً متقناً ، أو يمارس ذلك العمل بأمانة واجتهاد كبيرين ، وبالرغم من أن بروز هذه الثقافة ليس جديداً على السعوديين، إلا أنه أدى في نهاية المطاف إلـــى بناء سمعة جيدة في مجال الخدمات انفردت بها عمالة من جنسيات بعينها ، حتى بات وجود عمالة من هذه الجنسية أو تلك عامل جذب للعملاء للإقبال على تلـــك الخدمة، فما الذي يجعل مصنعاً يشير في إعلانه أن أعمال ذلك المصـــنع تنفـــذها عمالة فلبينية، لو لم يكن القائمون عليه يعلمون أن ذلك عامل ترغيب في خدماتـــه ، وما الذي جعل بعض المحلات تشير في إعلاناتها أن موظفيها سعوديون ، لـــو لم يكن ذلك كفيلاً بأن يجعل العملاء يقبلون على خدمات ذلك المحل.

وبالرغم من أن الفلبينيين قد فازوا بقصب السبق في مسألة الجـــودة فـــي العمل ، إلا أن السوق اليوم يضع السعوديين في مرتبة جيدة من حيث الثقة ، فقد أدت تجارب مريرة لمواطنين مع جنسيات مختلفة في الحصول على خدمات، إلى البحث عن السعودي، والركون إليه بغية الصدق ، والمصداقية ، والأمانة...، فلم يعد غريباً أن يشير مقاول في إعلانه إلى أن المشـــرف علـــى تلـــك المؤسســـة سعودي، بغية أن يطمئن من يريد العمل معه، كما أن الهنود حاضرون في مسألة إقبال المواطنين على خدماتهم كذلك في بعض الأنشطة .

ويقرأ مراقبون في ظاهرة الزج بجنسيات بعينها في الحمـــلات الإعلانيـــة للشركات والجهات الخدمية مؤشرات على نضج ثقافة التعاطي مع الخدمات مـــن

قبل المواطنين، وقدرتهم على الفرز بإعطاء الأولوية لعوامل الإتقان في العمـل، والأمانة وحسن التعامل، فلم يعد الحال كما كان في السابق، فكم سباك من جنسية معينة يجلس طويلاً أمام محلات السباكة دون أن يقبل على خدماته أحـد، وكـم ورشة تصليح سيارات خاوية يعزف المواطنون عن تصليح سياراتهم فيها خوفـاً من سرقة أحد قطع تلك السيارات دون علم صاحبها.

إن مسألة التعميم في إطلاق سمعة جيدة أو سيئة على جنسية معينـة مـن حيث أداء الأعمال هي التي خلقت هذا التصور، حيث إن غياب المعـايير التـي تحدد الكفاءة والجودة في تنفيذ العمل خلقت اجتهادات الناس في تقيـيم أداء اليـد العاملة وتصنيفها على حسب الجنسية، وأشار إلى أن قراءة المجتمع لأداء العمالة حسب الجنسية هي في الغالب مردها الانطباع عن تجربة ما عايشوها في تنفيـذ أعمال مع جنسيات مختلفة، مما عزز لدى المواطنين عملية التقييم والفرز المبنية على تجارب حقيقية عايشوها، وحين يذهب المواطن إلى مكان خدمي تلعب فيـه الأمانة دوراً كبيراً فيبحث عن سعودي، وحين يحتاج تنفيذ أعمال صيانة يبحـث عن شركة لديها فلبينيون لأنه يبحث عن عمل متقن، فإنه هنا كوّن ثقافته الخاصة ومعاييره التي ولدتها التجارب في التعامل، وهذه الثقافة يعتمد عليها نظراً لغيـاب

المعايير والتصنيفات التي تحدد المهن وتخصصات العمالة وخبراتهم التي يجب أن تتوفر لديهم للقيام بتنفيذ خدماتهم في تلك المهن "[1].

ويتضح من المقال السابق أن الأعمال المحلية التي يقوم بها مواطنون أصبحت تضاهي الصناعات والأعمال الغربية ، بفضل الله تعالى ثم لتمسك هؤلاء العاملون المسلمون بقيم وتعاليم دينهم الحنيف التي تأمر بالأمانة والإتقان .

وإذا كان البعض في كثير من المجتمعات يتقنون أعمالهم لأهداف مادية بحته ، فإن مما يتميز به العامل المسلم هو أن الإتقان صفة أساسية يمليها عليه دينه ، وينبغي عليه التمسك بها دائماً وأبداً .

**ثالثا: تقدم المجتمع حضارياً ورقيه :**

إن إتقان أفراد المجتمع سبب لرقي هذا المجتمع وتقدمه على الأمم الأخرى حضارياَ ، فينعكس إتقان أبناء المجتمع على حضارته وتقدمه في جميع جوانب الحياة، ولقد كان المجتمع المسلم في القرون الماضية حينما كان أبناؤه متقنون لأعمالهم مجتمعاً راقياً بكل المقاييس وهذا من ثمرات الإتقان التي تحققت بفضل الله ثم بفضل إتقان أبنائه في أعمالهم عموماً ، يقول الدكتور مصطفى السباعي في كتابه ( من روائع حضارتنا ) : " وأمتنا بلغت في ذلك الذروة التي

---

(١)النسخة الإلكترونية من جريدة الرياض اليومية الصادرة من مؤسسة اليمامة الصحفية ، العدد : (١٦١٨٠)، الخميس ٢٥ ذو القعدة ١٤٣٣ هـ - ١١ أكتوبر.

لم يصل إليها شعب من قبلها على الإطلاق ، ولم تلحقها بها أمة من الأمم ، أمـــا في العصور الماضية ، فلم تعرف الأمم والحضارات ميادين للبر إلا في نطـــاق ضيق لا يتعدى المعاهد والمدارس ، وأما في العصور الحاضرة ، فإن أمم الغرب وإن بلغت الذروة في استيفاء الحاجات الاجتماعية عـــن طريـــق المؤسســـات الاجتماعية ، وعن طريق المؤسسات العامة ، لكنها لم تبلـــغ الســـمو الإنســـاني الخالص لله (عز وجل) كما بلغت أمتنا في عصور قوتها ومجـــدها، أو عصـــور ضعفها وانحطاطها .

إن لطلب الجاه أو الشهرة أو انتشار الصيت أو خلود الذكر ، الأثر الأكبر في اندفاع الغربيين نحو المبررات الإنسانية العامة ، بينما كان الدافع الأول لأمتنا ابتغاء وجه الله جل شأنه ، سواء علم الناس بذلك أم لم يعلموا ، وحسبنا دليلاً على هذا أن صلاح الدين الأيوبي أنفق أمواله كلها على جهات البـــر ، ومـــلأ الـــبلاد الشامية والمصرية بالمؤسسات الخيرية، من مساجد ومدارس ورباطات وغيرها، دون أن يسجل على واحدة منها اسمه"[1].

وإن من إتقان الأمة تكاتف أبنائها فـــي بنائهـــا، فالاجتمـــاع والتعـــاون ضروري لبناء الأمة وقيام نهضتها؛ ليتحقق للأمة الرقي، ويتمكن أفرادهـــا مـــن الوصول إلى غاياتهم الطبيعية من تحقيق الأمن ورغد العيش والتفوق على غيرهم من الأمم.

---

(١) من روائع حضارتنا ، الصفحتان ( ١٩٣ ، ١٩٤ )، ( مرجع سابق ).

" إن النجاح وليد الاستمرار والمثابرة، وإن الإتقان سبب البقاء، والقـدرة على المنافسة للآخرين، والإتقان سبب الرفعة، قال الذهبي : " لا ريـب أن ابـن لهيعة كان عالم الديار المصرية، هو والليث معاً، كما كان الإمام مالك في ذلـك العصر عالم المدينة، والأوزاعي عالم الشام، ومعمر عالم اليمن، وشعبة والثوري عالما العراق، وإبراهيم بن طهمان عالم خراسان، ولكـن ابـن لهيعـة تهـاون بالإتقان، وروى مناكير، فانحط عن رتبة الاحتجاج به عندهم، فروايته ليست مثل روايات الليث ومالك والأوزاعي وشعبة وإبراهيم بن طهمان.

ولقد كانت العرب تنفي العمل كله إذا انتفى التجويـد والإتقـان، فتقـول للصانع الذي ما أحكم صنعته : لم تعمل شيئاً، وتقول للمتكلم الذي ما أحسن قوله: لم تقل شيئاً"[١].

وفي التقدم الكبير الحاصل في عصرنا الحديث والذي كان سببه الإبـداع والإتقان سواءً في التفكير أو البحث العلمي يقول الدكتور السويدان : "إن التفكير الإبداعي ليس حديثاً ، فلقد وجد المبدعون منذ آلاف السنين، لكـن التقـدم الـذي حصل منذ بداية هذا القرن في المجـالات المختلفـة للإلكتـرون، والكمبيـوتر،

---

(١) الموقع الإلكتروني: www.alaimmam.ws ، موقع إمام المسجد، محاضرة الشـيخ محمـد المنجـد بعنوان (الإتقان)، ( مرجع سابق ).

والراديو، والتلفزيون، والصواريخ ، وعلوم الفضاء ، يبين أن هذا القرن يعج بالمبدعين ، وإنهم يقدمون ومضة الأفكار الجديدة "[1].

**رابعاً : حصول التمكين للأمة الإسلامية :**

إن من ثمرات إتقان الأمة الإسلامية في تطبيق تعاليم دينها هو تمكينها في الأرض، قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[2].

" ومعنى التمكين : التمكين مصدر تمكن ، يقال : فلان تمكن أي علا شأنه، وتمكن من الشيء قدر عليه ، أو ظفر به .

والتمكين إعطاء المكنة ، والمكنة : القدرة ، والنصرة والشدة .

ولقد مرت الأمة الإسلامية بثلاث فترات ، ليست زمنية بقدر ماهي فترات نوعية :

١- فترة التطبيق الفائق للإسلام ، وما صاحبها من تمكين فائق .

---

(١) مبادئ الإبداع ، صفحة رقم ( ٢٤ )، ( مرجع سابق ).

(٢) سورة النور الآية : ( ٥٥ ).

٢- فترة التطبيق العادي للإسلام ، وما صاحبها من التمكين العادي .

٣- فترة الانحسار وتزايد البعد عن حقيقة الإسلام ، وما صاحبها من زوال التمكين وغلبة الأعداء"[1].

" والمتأمل للتاريخ الإسلامي يجد أنه عندما طبقت الأمة الإسلامية تعاليم دينها وكان ذلك في عهد النبوة تحقق لها العز والتمكين والغلبة على الأعداء، فكان انتصار بدر، ثم درس أحد، ثم كانت الأحزاب، وصدق الله وعده وهزم الأحزاب وحده، وبعد اندحار الأحزاب بدأت الدعوة الإسلامية تأخذ طابعها العالمي فراسل النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الملوك يدعوهم إلى الله تعالى، وشرقت دعوة الإسلام وغربت ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وأزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم الأصنام التي كانت تحاصر الكعبة وهو يتلو قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾[2].

ولحق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى وقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وجاء الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم ، فتسلموا الراية، وساروا والمسلمون معهم على درب نبيهم صلى الله عليه وسلم، ما غيروا ولا بدلوا، بل

---

(١) التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم ، التمهيد ، صفحات رقم (١٢، ٢١ ) ، تأليف : محمد السيد محمد يوسف ( مدرس بقسم التفسير بكلية أصول الدين والدعوة – جامعة الأزهر ) ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م ، دار السلام للطباعة والنشر.

(٢) سورة الإسراء الآية : ( ٨١ ).

قاموا على دينهم خير ما قاموا فانساحوا في مشارق الأرض ومغاربها يحملـــون كلمة الله ويبلغونها للعالمين، فأخرج الله بهم من شاء من عبادة العباد إلى عبـــادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن ظلم الأديان إلى عدل الإسلام"(١).

ويتضح بهذا كيف كان أثر إتقان الأمة في القيام بتعاليم دينها وتطبيقه فـــي نواحي حياتها المختلفة، وكيف كان هذا سبباً وعاملاً رئيسياً في انتصارها علـــى أعدائها، وتمكنها ونشر الدعوة الإسلامية في أنحاء المعمورة .

والمتأمل في التاريخ الإسلامي يجد أنه كل ما ابتعدت الأمة عـــن تطبيـــق دينها ومبادئه، وانتابها الكسل والفتور، كلما أدى ذلك إلى ضـــعفها وتـــدهورها، وتسلط أعداءها عليها.

وحينما ضعف الإتقان في الأعمال عموماً بما في ذلك الأعمال التعبديـــة، التي هي الأهم، كان لهذا الضعف الأثر البالغ في ضعف الأمة.

وبهذا تتضح أهمية الإتقان في بناء الأمة وأثره البالغ في تمكنها وقوتهـــا، وينبغي أن يكون الإتقان سمة أساسية يتحلى بها الفرد المسلم ، لأنه جزء من دينه الذي أمره الله عز وجل به ، ووعد عز وجل من ءامن به وعمل صالحاً بالتمكين والأمن ، والعمل الصالح لا بد أن يكون متقناً خالصاً لله عز وجل .

---

(١) التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم ، صفحات : (١٥ ، ١٦ ) ، ( مرجع سابق ).

**خامساً : تحقيق القوة المادية والعسكرية :**

إن الإتقان أساس وسبب رئيس في تحقيق القوة المادية والقـوة العسـكرية أيضاً، ويتم هذا من خلال الاهتمام بالجوانب التي تساعد على تطور الأمة .

والقوة العسكرية من الأمور الهامة لبقاء الأمة وتحقيق أمنها ، والمحافظـة على ثرواتها ، ولذلك شرع الجهاد في الإسلام، وللجهاد دورُ هـام فـي الحيـاة الإسلامية، وفي علاقات المسلمين الدولية مع الأمم والشعوب، كذلك للجهـاد دورُ هام في حماية الدعوة الإسلامية، وفي حماية المسلمين القائمين بها، وكذلك حماية الوطن الإسلامي من غارات الأعداء ومؤامراتهم .

جاء في كتاب الجندية في عهد الدولة الأموية لرفيـق الدقـدوقي: " حـث الإسلام على التدريب على الرماية بالقوس وبالسهام ، والطعن بالرمح والحربة ، والضرب بالسيف ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على تزويد الجـيش بالأسلحة المعاصرة والتي لم يألفها من قبل، وعلى تدريب المسلمين عليهـا ثـم استخدامها في القتال "[1].

ولقد كان لهذا الاهتمام بالشؤون العسكرية في عهد النبي صلى الله عليـه وسلم، وكذلك في عهد الخلفاء الراشدين والدولة الإسلامية عندما كانت فـي أوج

---

(١) الجندية في عهد الدولة الأموية، صفحة رقم : ( ١٤٩ )، تأليف : رفيق الدقدوقي ، الطبعـة الأولـى، ١٤٠٦هـ –١٩٨٥ م ، مؤسسة الرسالة – بيروت.

قوتها الأثر الكبير في انتصار المسلمين على أعدائهم، ونشر الدعوة الإسلامية، وإقامة شرائع الإسلام بكل يسر وطمأنينة.

وتحقيق القوة العسكرية أمرُ يحتاج إلى الإتقان يقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾[1].

" وقد كان الناس عبر التاريخ القديم قبائل جندها رجالها ، وإذا احتاج الأمر إلى قتال اجتمع عدد من الرجال من كل قبيلة بلا نظام ولا ترتيب، وينال كلُ من الغنيمة ما يستطيع بنسبة شجاعته وقوة بطشه، ولما نشأت الدول وتحضرت عرف الناس نظام الجندية، وأول دولة نظمت الجيش الدولة الفرعونية، وقد جندت جيشاً من الزنوج والأحباش أخضعت بهم سكان سواحل البحر الأحمر، واقتبس اليونان نظام الجند المصري فأنشأوا الكتاتيب وهو أن تتراص الجنود صفوفاً متعاقبة، وكان جند الفرس يقاتلون زحفاً ويتخذون الفيلة في الحروب، ويحملون عليها أبراجاً من الخشب أمثال الصروح مشحونة بالمقاتلة والسلاح والرايات، ويدعونها وراءهم في خدمة الحرب كأنها حصون فتقوى بذلك نفوسهم"[2].

وبهذا يتضح حرص الدول على إعداد جيوشها وتطوير قواتها عبر التاريخ، وينبغي على الأمة الإسلامية التي حملت مهمة تبليغ الدعوة الإسلامية

---

(١) سورة الصف الآية : ( ٤ ).

(٢) الجندية في عهد الدولة الأموية ، صفحات : ( ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ) ، ( مرجع سابق).

للعالمين تطوير ما لديها من إمكانات واستخدام كل ما يسهم في تحقيق أهدافها، ويحقق لها عزها وقوتها، كما أمرها بذلك ربها عز وجل قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ (1)، وهذه الآية الكريمة تدل على ثمرة الإتقان في كل ما يحقق للأمة قوتها، لأن ثمرة ذلك هو زرع هيبة الإسلام والمسلمين في نفوس الأعداء والاستعداد التام لكل مواجهة أو خيانة من أعدائها .

ومن ثمرات ذلك تحقيق الأمن والرخاء والطمأنينة والقدرة على التقدم في جميع المجالات في ظل الأمن والأمان .

وتحقيق القوة المادية عموماً أمرُ هام يجعل المسلمين يستغنون عمن سواهم من الأمم، ولا يتم ذلك إلا من خلال الإخلاص لله عز وجل والعمل المستمر المتواصل المتقن في كل مجال من مجالات الحياة .

**سادساً: عكس صورة حسنة عن الإسلام عند تطبيق المسلمين للإتقان:**

إن من ثمرات إتقان المسلمين في تعاملهم مع الآخرين لا سيما في العصور التي كان المسلمون الأوائل أشد تمسكاً بدينهم، هو أن كان هذا الإتقان في التعامل مع الناس بالخلق الحسن، داعياً بحد ذاته لإقبال غير المسلمين على الإسلام.

---

(١) سورة الأنفال الآية : (٦٠ ).

ويتضح هذا جلياً من خلال انتشار الإسلامي عن طريق التجار المسلمين، وذلك لحرصهم على اجتناب ما حرم الله من الغش والربا وكل ما حرم الله، فكان لهذا أفضل الانطباع لدى الشعوب الأخرى.

وإتقان الداعية في التعامل مع الناس بحكمة وحسن خلق سبب في قبولهم لدعوته، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال : ( جاء أعرابي إلى المسجد، فبال فزجره الناس ، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم، فلما قضى بوله أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذنوب من ماء ، فأهريق عليه )[1]، وتأمل رفقه صلى الله عليه وسلم بتعليم هذا الرجل الذي ارتكب هذا الخطأ في مسجده صلى الله عليه وسلم ، فلم يزد عليه الصلاة والسلام أن قال له : (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر ، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه )[2].

فكان إتقان النبي صلى الله عليه وسلم وحكمته في التعامل مع هذا الأعرابي سبباً في حبه للنبي صلى الله عليه وسلم وقبوله للتكاليف الشرعية حيث أن الرجل حديث عهد بالإسلام.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب: يهريق الماء على البول، حديث رقم ( ٢١٩ )، (مرجع سابق).

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الطهارة، باب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حدثت في المسجد وأن الأرض تطهر بالماء من غير الحاجة إلى حفرها ، حديث رقم ( ٢٨٥ )، ( مرجع سابق).

ولقد كان لإتقان المسلمين الأوائل أثر بالغ في انتشار الإسلام وإقبال الناس على ما لدى المسلمين من علوم ، جاء في كتاب تاريخ النظم والحضارة الإسلامية: " هناك من العوامل التي جعلت المسلمين يؤثرون في الأمم الأخرى ويتركون بصماتهم واضحة المراكز الحضارية التي أقامها أو اتخذها المسلمون قواعد لنشر الإسلام والحضارة الإسلامية ، فالمدينة المنورة كانت أولى تلك المراكز التي انتشرت منها حضارة الإسلام والمسلمين ، ثم انتقل الثقل الحضاري بعد ذلك إلى دمشق ومنها إلى بغداد ، وكان لقرطبة والقاهرة دورهما الكبير في نشر الحضارة الإسلامية في غرب الدولة الإسلامية ، كذلك كان لاهتمام الخلفاء وأولي الأمر في الدولة الإسلامية بالعلم والعلماء أثره البالغ في تشجيع العلماء وتوفير المناخ الملائم للبحث والدراسة والتفرد والتميز "(١).

وبهذا يتضح أثر الإتقان في العمل عند المسلمين على الآخرين ، وأن إتقان المسلمين في أعمالهم سببٌ لنشر الإسلام وإظهار محاسنه .

**سابعاً : الإتقان سبب لتوفير المال و الوقت وترتيب الحقوق :**

إن الإتقان يوفر الوقت والجهد ، فالإتقان في وضع الخطط اللازمة لإنجاز عمل معين يسهم في أن يكون هذا العمل منضبطاً بشكل أكبر ، جاء في كتاب برنامج الكفايات الشخصية: " للتخطيط ثلاثة عناصر: تحديد الأولويات ،

---

(١) تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، للدكتورة / فتحية النبراوي، الفصل التاسع، صفحة رقم: ( ٢٩٠ )، ( مرجع سابق ).

وإدارة الوقت والتنظيم الجيد من أجل تنفيذ الخطط بسهولة ، ويمكن وصف إدارة الوقت: بأنها التفنن في استغلال الوقت على أفضل وجه "[1].

وغياب الإتقان في الأعمال له أثر بالغ وسلبي على الإنتاج ، وعلى ضياع الأوقات، فالمؤسسة التي يعمل بها موظفون يتطلب عملهم مثلاً العمل على الأجهزة كالحاسب الآلي أو الأجهزة التقنية الأخرى لابد من أن تتوفر لدى هؤلاء الموظفين مهارات استخدام هذه الأجهزة ، فإذا لم يكن هؤلاء الموظفون متقنين لمهارات التعامل مع هذه الأجهزة ، فإن هذا سيضيع الكثير من الوقت وسيكون تكرار أعطال الحاسب الآلي أو الأجهزة الأخرى بسبب عدم وجود المهارة الكافية لاستخدامها بشكل جيد مؤثر على العمل ، وكذلك سيتسبب هذا في ضياع الملفات المحفوظة على هذه الأجهزة ، وضياع الأعمال والجهد ، وقد لا يمكن للموظف أيضاً الوصول للمعلومة التي يريدها بسبب عدم قدرته على البحث بشكل صحيح في المعلومات المخزنة على هذه الأجهزة أو على البرامج الحاسوبية أو شبكة الإنترنت .

أما في حالة إتقان الموظف للأجهزة التي يعمل عليها فإن هذا سيوفر الوقت الكثير من خلال الوصول للمعلومات وبرمجتها والإفادة منها بأسرع وقت ممكن ، وسيكون إتقان العامل على هذه الأجهزة سبباً في جودة التعامل معها ،

---

(١) برنامج الكفاية الشخصية ، كيف تنظم وقتم لتعمل أكثر في وقت أقل ، الفصل الرابع ، صفحة : (١٣٥)، تأليف : كيري جليسون ، ترجمة : نواف الضمن ، دار المعرفة للتنمية البشرية بالرياض ، ١٤٢٣هـ ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.

بما في ذلك الأجهزة الصناعية والطبية التي يتطلب العمل عليها إتقانها إتقاناً بالغاً ودقة متناهية لاسيما الأجهزة الطبية ، لأن وجود أي خلل في نتائجها سيكون لــه ضررُ بالغ ، لذلك فإن الإتقان في استخدامها وإدخال المعطيات بشــكل صــحيح سيوفر الوقت والجهد، وسيوفر أيضاً الأموال التي تدفع لإصلاح الأعطال التــي تحدث بسبب سوء الاستخدام.

وكذلك فإن الصانع الذي يقوم بصناعة معينة إذا لم يقــم بإتقانهــا فإنــه سيخسر الجهد والمال الكثير بسبب الخسائر التي تحدث بسبب إهماله ، أو عــدم مهارته من خلال إعادة الصيانة مرات متكررة ، أو عدم فعالية ما يقوم به ، يقول كيري جليسون عن الصيانة والتطوير المستمر : " إن النتيجة النهائية منعك مــن العودة إلى العادات القديمة غير المنتجة ، وليس كافياً أن تلتزم ببرنــامج الكفــاءة الشخصية ثم تركز فقط على الإبقاء على الأمور كما هي ، يجب عليك أن تعمــل أيضاً لتحسين الأشياء ، يجب أن تعمل بضمير وتصــميم لتحســين كيفيــة أداءك لعملك، ففي هذا العالم سريع التطور لا يكفي أن تعمل بشكل أفضل وأن تحــافظ على ذلك، يجب أن تتابع تميزك في عملك، حتى ولو أنك حققت تقدماً كبيراً فــإن هدفك الحقيقي هو الحضور المستمر في كل شيء"[١] .

ويظهر بذلك أهمية العمل بشكل متقن ، والحرص على الجــودة فــي أداء الأعمال وفي أقل وقت ممكن ، ويقول كيري أيضاً : " تعلمت درساً حول الصيانة

---

(١) برنامج الكفاية الشخصية ، الفصل التاسع ، صفحة رقم : ( ٢٧٧ )، (مرجع سابق).

من رجل كبير عمل في شركة ( آي . بي . إم ) كان يسافر إلى مواقع الزبـــائن لإصلاح أجهزة الحاسب الآلي لديهم ، كان في غالب الأحيان يصطحب معه فنيين صغار في السن لأداء هذه الأعمال ، كان هذا الرجل مثيراً للدهشة نظراً لغرابـــة ملابسه وعاداته في العمل ، كان معتاداً على ارتـــداء الأوفرهـــول الـــذي يضـــم عشرات الجيوب ، حيث كانت تحتوي على جميع الأدوات التي يحتاجها – أو قد يحتاجها– لأداء العمل فإذا رأى شيئاً بحاجة إلى إصلاح حتى ولو لم يكن جـــزءاً من العمل الذي جاء من أجله فإنه يصلحه ، وإذا رأى قطرة مـــن الزيـــت علـــى الأرض كان يخرج خرقة وينظفها في الحال ، وعندما يستخدم إحدى الأدوات في أثناء قيامه بعمله كان ينظفها فوراً ويعيدها إلى الجيب الخاص بها ، أما إذا تلفـــت إحدى أدوات العمل فإنه يملأ نموذج طلب جديد يحمله في جيبه لاستبدالها ، أمـــا زملاؤه في العمل فإنهم يبدأون العمل غير آبهين بالتنظيف، وعندما يأتي النهـــار على آخره يكون هذا الرجل قد انتهى من عمله وجاهزاً للمغادرة قبل غيره لأنـــه كان يتبع أسلوباً منظماً "[(١)].

وبهذا تتضح ثمرة الإتقان في توفير الوقت والجهد مـــن خـــلال التنظـــيم والتخطيط والإتقان في أداء الأعمال .

إضافة إلى أن الإتقان يحفظ الحقوق بين الناس ، فالشخص الذي يشـــتري سلعة مقابل مبلغ معين فإنه يدفع هذا المبلغ لتكون هذا السلعة جيـــدة وصـــالحة

---

(١)برنامج الكفاية الشخصية، الفصل التاسع، الصفحتان: ( ٢٦٤ ، ٢٦٥ )، (مرجع سابق).

للاستعمال ، أما إذا كانت هذه السلعة غير متقنة التصنيع أو فقدت الإتقــان قبــل إنتاجها فإن هذا بلا شك هضم لحقه الذي دفع المال من أجله . وأن عدم الإتقــان هو تعرض لأموال الناس بالاحتيال والعدوان، وهذا محرم شرعاً .

# الخـــاتمـــة

وتشمل الآتي :

- **النتائج .**

- **التوصيات .**

**أولاً : النتائج :**

١-أن الإتقان أعطي أهمية بالغة في القرآن الكريم، لأن الإتقان سمة ملازمة للإسلام ينبغي الالتزام بها .

٢-أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى الإتقان أهمية بالغة من خلال دعوته للإتقان في العمل ، وتطبيقه ذلك في جميع شؤون حياته .

٣- إن الصحابة الكرام رضي الله عنهم أعطوا الإتقان أهمية بالغة ، واتخذوا منهجاً متقناً في حياتهم عموماً وقد تجلى ذلك في حديث النبي صلى الله عليه وسلم وحفظه وتبعهم في ذلك علماء المسلمون حيث أوجدوا لنا علماً في نقل الحديث وعلم الجرح والتعديل لا يضاهيه علم في نقل الأخبار الصحيحة حتى يومنا هذا، والتزموا بتطبيق الإتقان في حياتهم العامة والخاصة .

٤-أن للإتقان دوافع منها ما هو فطري ومنها ما هو شرعي ومنها ما هو اجتماعي.

٥- أن مجالات الإتقان متعددة فهو يشمل جميع نواحي الحياة الخاصة والعامة .

٦-أن مجال الإتقان في العبادة يشمل كل العبادات والتي أبرزها أركان الإسـلام الخمسة .

٧- أن الإتقان في المعاملات أمرٌ مهم لتكون العلاقات الاجتماعية وفق ما يرضاه الله عز وجل ، وليتحقق بذلك العدل بين الناس من خلال تطبيق الإتقـان فـي معاملات البيع والشراء وغيرها .

٨- أن الإتقان في المجال الحضاري والعمراني عامل مهم لتقدم الأمة ورقيها .

٩- أن للإتقان ثمرات علمية كثيرة منها انتشار العلوم والمعرفة ، والتقدم العلمي.

١٠- أن من ثمرات الإتقان العملية للمسلم تحقيق رضا الله عز وجل الذي هو غاية كل مسلم ، ومن ثم تحقيق رضا المجتمع ، وتطور الأمة في جميع منشآتها.

١١- أن الإتقان سبب لتمكين الأمة الإسلامية وتفوقها على غيرها من الأمم .

١٢- أن إتقان المسلمين في أعمالهم وسلوكهم يعكس صورة مشرقة للإسلام .

١٣- أن الإتقان سبب لتحقيق القوة العسكرية والقوة المادية .

١٤- أن الإتقان سبب لتوفير الوقت والجهد وترتيب الحقوق .

## ثانياً : التوصيات :

يوصي الباحث بما يلي :

١- الدعوة إلى تطبيق الإتقان في جميع النواحي سواءً التعبدية أو الأعمال الدنيوية .

٢- على الدعاة والمفكرين الاهتمام بكتابة المقالات المتعلقة بالإتقان وبيان أهميته ونشر ذلك في الصحف والمجلات .

٣- كتابة البحوث العلمية المتعلقة بالإتقان في النواحي العملية بشيءٍ من التفصيل وكيفية تحقيق الإتقان .

٤- عقد دورات يقوم بها المسئولون في المنشآت الحكومية أو الأهلية لبيان أهمية الإتقان للعاملين فيها .

٥- دعم العمال والموظفين المتقنين لأعمالهم مادياً ومعنوياً .

٦- نشر ثقافة الإتقان في المجتمع بكل الوسائل والوسائط الممكنة بما في ذلك الإعلام .

٧- ترجمة البحوث العلمية والكتب المتعلقة بالجودة والإتقان .

٨- عمل إحصائيات من قبل الشركات والمؤسسات لقياس مستوى إنتاجها وجودته .

٩- متابعة المنتجات رديئة الصنع لاسيما التي تتعلق بحياة الإنسان وصحته كالأدوية ونحوها، واتخاذ الإجراءات اللازمة لمكافحة ذلك بالوسائل الممكنة .

١٠- توجيه العاملين غير المدركين لأهمية الإتقان باستصحاب أهميته في أعمالهم، وتوجيههم لأعمال تتناسب مع مستوى أدائهم.

# الفهـــارس

وفيهـــا :

١- فهرس الآيات القرآنية.
٢- فهرس الأحاديث والآثار.
٣- فهرس الأعلام.
٤- فهرس الأماكن والبلدان.
٥- فهرس أبيات الشعر.
٦- فهرس المراجع والمصادر.
٧- فهرس الموضوعـــات.

# فهرس الآيات القرآنية

| طرف الآيـة | رقمها | السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ ﴾ | ٩١ | آل عمران | ٤٣ |
| ﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ ﴾ | ١٢٣ | آل عمران | ٨٦ |
| ﴿ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ ﴾ | ١٢٤-<br>١٢٥ | آل عمران | ٨٧ |
| ﴿ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا ﴾ | ١٢٢ | آل عمران | ٩٣ |
| ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ | ١٤ | آل عمران | ١٣٣ |
| ﴿ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ ﴾ | ٢٩ | آل عمران | ١٤٧ |
| ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾ | ١١٠ | آل عمران | ١٦٠ |
| ﴿ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ | ١٣٥ | آل عمران | ٢٠٤ |
| ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ ﴾ | ٩٢ | آل عمران | ٢٠٧ |
| ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ ﴾ | ١٠٤ | آل عمران | ٢٣٤ |
| ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾ | ١١٠ | آل عمران | ٢٣٤ |
| ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ ﴾ | ١٥٩ | آل عمران | ٢٣٩ |
| ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ | ١ | النساء | ١٤٤ |
| ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ﴾ | ٥٨ | النساء | ١٥٣ |
| ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ | ١٠٣ | النساء | ١٥٦، ١٧٨ |
| ﴿ ۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ ﴾ | ١١٤ | النساء | ٢٣٥ |
| ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾ | ١١ | النساء | ٢٥٩ |
| ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ ﴾ | ٣ | النساء | ٢٦١ |
| ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ ﴾ | ٢٥ | النساء | ٢٦١ |

| طرف الآيـة | رقمها | السورة | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- |
| ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ ﴾ | ٢٠-٢١ | النساء | ٢٦٢ |
| ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ | ١٩ | النساء | ٢٦٦ |
| ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ | ٣٦ | النساء | ٢٨١ |
| ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ ﴾ | ٨٣ | النساء | ٢٨٨ |
| ﴿مِن وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا ﴾ | ٣٢ | المائدة | ١٤٩ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ ﴾ | ٦ | المائدة | ١٧٣ |
| ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ ﴾ | ٢ | المائدة | ٢٨٥ |
| ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ ﴾ | ٩٥-٩٨ | الأنعام | ٤٢ |
| ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ | ٩٠ | الأنعام | ٥٥ |
| ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ ﴾ | ١٦٢-<br>١٦٣ | الأنعام | ١٤٠، ١٧٢ |
| ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ | ٩٠ | الأنعام | ١٦٥ |
| ﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ ﴾ | ١٤١ | الأنعام | ٢٠٩ |
| ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى | ١٦٢-<br>١٦٣ | الأنعام | ٣٣٩ |
| ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ | ١٨٥ | الأعراف | ٤١ |
| ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ | ٥٤ | الأعراف | ٤٤ |
| ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ | ٥٩ | الأعراف | ٥٣ |
| ﴿ ۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ ﴾ | ٣١ | الأعراف | ١٧٨ |
| ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ ﴾ | ٢٠٤ | الأعراف | ١٨٨ |

| طرف الآيـة | رقمها | السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾ | ٨٥ | الأعراف | ٢٩٢ |
| ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾ | ٥٦ | الأعراف | ٣١٥ |
| ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ | ٦٠ | الأنفال | ٢٦، ١٦٢، ٣٠٢ |
| ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ﴾ | ١٠٥ | التوبة | ٣١، ١٤٤ |
| ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ﴾ | ٣٦ | التوبة | ٨٣ |
| ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ﴾ | ٧٠ | التوبة | ١٩٨ |
| ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم﴾ | ١٠٣ | التوبة | ١٩٨ |
| ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ | ٦٠ | التوبة | ٢٠١ |
| ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾ | ١ | المؤمنون | ١٩٨ |
| ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ﴾ | ٦١ | يونس | ١٥ |
| ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ | ١٠١ | يونس | ٤١ |
| ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ﴾ | ٥ | يونس | ٤٤ |
| ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ﴾ | ٣٨ | يونس | ٤٩ |
| ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ﴾ | ٨٨ | هود | ١٧ |
| ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ | ١ | هود | ٤٨ |
| ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ﴾ | ١٣-١٤ | هود | ٤٩ |
| ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ | ٦ | هود | ٥٠، ٥٢ |
| ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ | ١٥ | هود | ١٤١ |
| ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ﴾ | ٦١ | هود | ٣٠١ |

| طرف الآيـة | رقمها | السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ ﴾ | ١١١ | يوسف | ٥٥ |
| ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ﴾ | ٦٧ | يوسف | ٢٨٠ |
| ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾ | ٢١ | الحجر | ٥١ |
| ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) ﴾ | ٩٤ | الحجر | ٧٢ |
| ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾ | ٩ | الحجر | ٣٢١ |
| ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾ | ١٢٠ | النحل | ٥٥ |
| ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) ﴾ | ٤٣ | النحل | ٢٠٢ |
| ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ | ٣٤-٣٥ | الإسراء | ٣٤ |
| ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ﴾ | ٨٨ | الإسراء | ٥٠ |
| ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ | ٢٣ | الإسراء | ٢٤٦ |
| ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ | ٢٣ | الإسراء | ٢٤٨ |
| ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ | ٢٤ | الإسراء | ٢٦٠ |
| ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ﴾ | ٩ | الإسراء | ٢٨٩ |
| ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ ﴾ | ٨١ | الإسراء | ٣٤٧ |
| ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا ﴾ | ١٨-٢٠ | الإسراء | ١٤٢ |
| ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ ﴾ | ١١٠ | الكهف | ١٤١ |
| ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ | ٣٠ | الكهف | ٢٤٠ |
| ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ ﴾ | ٤٢-٤٥ | مريم | ٢٥٤ |
| ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ ﴾ | ٥٤- ٥٥ | مريم | ٢٦٨ |
| ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾ | ٥٠ | طه | ٥٢ |

| طرف الآيـة | رقمها | السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم ﴾ | ٨٠ | الأنبياء | ٥٧ |
| ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾ | ٣٩ | الحج | ٨٣ |
| ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا ﴾ | ٣٢ | الحج | ٢٣١ |
| ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ﴾ | ٤١ | الحج | ٢٣٥ |
| ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ ﴾ | ١-٢ | المؤمنون | ٣٣٩ |
| ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ﴾ | ٥١ | المؤمنون | ١٤٣ |
| ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ ﴾ | ٨ | المؤمنون | ١٥٣ |
| ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ﴾ | ٥٥ | النور | ٣٤٦ |
| ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ | ٦١ | الفرقان | ٤٤ |
| ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤ ﴾ | ٢١٤ | الشعراء | ٧٣ |
| ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٠٧ ﴾ | ١٠٧ | الشعراء | ١٥٣ |
| ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ۝٨٤ ﴾ | ٨٤ | الشعراء | ١٦٨ |
| ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ | ٨٨ | النمل | ٩، ١١، ٤٦ |
| ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ | ١٧-١٩ | النمل | ٢٥٣ |
| ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ ﴾ | ٤٤ | النمل | ٥٦ |
| ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ ﴾ | ٤٤ | النمل | ٥٦ |
| ﴿ يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ ﴾ | ٢٨ | القصص | ١٥٥ |
| ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ ﴾ | ١٤ | العنكبوت | ٥٣ |
| ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ﴾ | ٢٠ | العنكبوت | ٤٣ |

| طرف الآيـة | رقمها | السورة | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- |
| ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ | ٣٩ | الروم | ٢٠٣ |
| ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ ﴾ | ١٥ | لقمان | ٢٤٧ |
| ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ ﴾ | ١٩ | لقمان | ٣١٥ |
| ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ ﴾ | ٨ | السجدة | ١٣ |
| ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾ | ٢١ | الأحزاب | ١٧ |
| ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ ﴾ | ٣٦ | الأحزاب | ١٧٢ |
| ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ ﴾ | ٢١ | الأحزاب | ٢٣٩ |
| ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾ | ٢٨ | فاطر | ٤٣ |
| ﴿ يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾ | ٢٨ | فاطر | ٢٨٦ |
| ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ ﴾ | ٧١-٧٣ | يس | ٥١ |
| ﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١٠٨ ﴾ | ١٠٨ | الصافات | ١٦٨ |
| ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ ﴾ | ٩ | الزمر | ٣٣٧ |
| ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ | ٦٤ | غافر | ٤٦ |
| ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴾ | ١٩ | غافر | ١٤٥ |
| ﴿ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ ﴾ | ٣٧ | الشورى | ٩١ |
| ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ | ٢٠ | الشورى | ١٤٢ |
| ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ ﴾ | ١٥ | الأحقاف | ٢٤٧، ٢٥٥ |
| ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ ﴾ | ١٩ | محمد | ٣٣٦ |
| ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ ﴾ | ٢٢-٢٣ | محمد | ٢٥٢ |
| ﴿ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣ ﴾ | ٣٣ | محمد | ٢٢٣ |

| طرف الآيـة | رقمها | السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ | ٢٨ | الفتح | ٢٢٥ |
| ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ ﴾ | ١٣ | الحجرات | ١٥٩ |
| ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ ﴾ | ٦ | الحجرات | ٢٣٩ |
| ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ | ٥٦ | الذاريات | ١٧ |
| ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ | ٤٧ | الذاريات | ٤١ |
| ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ | ٣٣-٣٤ | الطور | ٤٨ |
| ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ | ٤٩ | القمر | ٥٢ |
| ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ ﴾ | ٦٠ | الرحمن | ٢٩٧ |
| ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ﴾ | ٩ | الحشر | ٢٠٨ |
| ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ ﴾ | ٨-٩ | الممتحنة | ٢٠٢، ٢٩٨ |
| ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾ | ١٢ | الممتحنة | ٢٦٩ |
| ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ ﴾ | ١.٢ | الصف | ٢٦ |
| ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ ﴾ | ٤ | الصف | ٨٦، ٣٥٠ |
| ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ ﴾ | ٦٠ | الصف | ١٦٥ |
| ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ ﴾ | ٩ | الجمعة | ١٩٤ |
| ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن ﴾ | ٦ | الطلاق | ٢٦٤ |
| ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ﴾ | ٦ | التحريم | ٢٧٨ |
| ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ ۚ ﴾ | ٢ | الملك | ٢ |
| ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَـٰوُتٍ ۖ ﴾ | ٣ | الملك | ٤٧ |
| ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾ | ١٦ | نوح | ٤٤، ٥٤ |

| طرف الآيـة | رقمها | السورة | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- |
| ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ | ١٠-١٢ | نوح | ٥٤ |
| ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ | ٥-٩ | نوح | ٥٤ |
| ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ | ٤ | المزمل | ٣٢٣ |
| ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا ﴾ | ٩ | الإنسان | ١٤٧ |
| ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ | ٢٤-٣١ | عبس | ٤٥ |
| ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ (٧) ﴾ | ٧ | الانفطار | ٤٧ |
| ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ | ١٧-٢٠ | الغاشية | ٤٥ |
| ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ﴾ | ٤ | التين | ٤٦ |
| ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ (٢) ﴾ | ٢-٣ | الهمزة | ٢٠٨ |

# فهرس الأحاديث والآثار

| طـــرف الحديـــث أو الأثـــر | رقم الصفحة |
|---|---|
| قال ابن جماعة : " يجب أن يقصد المعلم بتعليمه طلبته ..." | ٢٥ |
| قال ابن القيم : "والعلم ست مراتب : أولهما : حسن السؤال..." | ٢٦ |
| قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من تطبب ولم يعرف عنه الطب فهو ضامن...) | ٢٩ |
| قال ابن القيم: " وأما الأمر الشرعي فإيجاب الضمان على الطبيب الجاهل، فإذا تعاطى علم الطب وعمله..." | ٢٩ |
| عن أبي هريرة أن رسول الله مر على صبره طعام فأدخـــل يـــده فيها، فنالت أصابعه بللاً، فقال: ( ما هذا يا صاحب الطعام؟ ...) | ٣٢ |
| قال ابن كثير رحمه الله : "وذلك أن سليمان عليـــه الســـلام أمـــر الشياطين فبنوا لها قصراً عظيماً من قوارير..." | ٥٦ |
| قال النبي صلى الله عليه وسلم: ( بينما أنا نائم رأيت الناس...) | ٥٦ |
| قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أذهبوا بخميصتي هذه إلى أبـــي جهم وأئتوني بأنبجانية أبي جهم...) | ٥٩ |
| قال صلى الله عليه وسلم: (من لم يدع قول الزور والعمل به ...) | ٦٠، ٢١٤ |
| قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ما أكل أحد طعامـــاً قـــط خيراً من أن يأكل من عمل يده...) | ٦٠ |
| قال صلى الله عليه وسلم قال : (ما من مسلم غرس غرساً ...) | ٦٠ |
| قال ابن عمر : " رأيتني مع النبي صلى الله عليه وسلم بنيت بيتـــاً يكنني من المطر ويظلني من الشمس... " | ٦١ |
| ( أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني) | ٣٢، ٦١، ٣٠٣ |
| عن حذيفة قال: " حدثنا رسول الله عليه وســـلم حـــديثين رأيـــت أحدهما... " | ٦٣ |

| طـــرف الحديـــث أو الأثـــر | رقم الصفحة |
| --- | --- |
| عن عبد الله بن عمرو قال : "رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، حتى إذا كنا بماء بالطريق... " | ٦٦ |
| عن أنس رضي الله عنه : أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : (أتموا الركوع والسجود، فو الله إني لا أراكم من بعد ظهري... | ٦٧ |
| (سووا صفوفكم، فإن تسوية الصف من تمام الصلاة) | ٦٧ |
| (هكذا الوضوء فمن زاد على هذا، فقد أساء وتعدى وظلم) | ٦٧ |
| (ما من أمرئ يتوضأ فيحسن وضوءه، ثم يصلي الصلاة، ...) | ٦٧ |
| قال صلى الله عليه وسلم : (من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين ...) | ٦٨ |
| (ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم ) | ٦٩ |
| ( لينتهين عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم) | ١١٢ |
| قال صلى الله عليه وسلم: ( ما من عبد يموت، له عند الله خير...) | ٨٤ |
| قال على بن أبي طالب سيد الشجعان حيث يقول : " إنا كنا إذا اشتد الخطب واحمرت الحدق، اتقينا برسول الله ..." | ٨٩ |
| قال أبو بكر الصديق في خطبته: " أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني..." | ١٠٧ |
| (والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله.. | ١٠٩ |
| يقول الماوردي : "وكان لا يفرض لمولود شيئاً حتى يفطم، إلى أن سمع امرأة... " | ١٢٢ |
| قال ابن الجوزي : " لما أسلم عمر عز الإسلام، وهاجر جهراً، وشهد بدراً وأحداً، والمشاهد كلها ... " | ١٢٣ |

| طــرف الحديــث أو الأثــر | رقم الصفحة |
|---|---|
| (لا تبادروا الإمام إذا كبر فكبروا ...) | ١٨٧ |
| (صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم الفجر فسمعته يقرأ...) | ١٨٧ |
| قال النووي: "هذا الحديث أدب من آداب الصلاة وهو أن السنة..." | ١٨٨ |
| (جاء رجل إلى النبي فقال :إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا...) | ١٨٩ |
| (يا أيها الناس إن منكم منفرين، فأيّكم أمّ الناس...) | ١٨٩ |
| (ما صليت خلف إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي...) | ١٩٠ |
| (يا فلان ألا تحسن صلاتك...) | ١٩٠ |
| (لا صلاة بحضرة الطعام، ولا هو يدافع...) | ١٩١ |
| (من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا...) | ١٩١ |
| (إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستره إذا كان ...) | ١٩١ |
| عن عبدالله قال : (كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فيرد علينا ...) | ١٩٢ |
| (ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم...) | ١٩٢ |
| (هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد) | ١٩٢ |
| (إن أحدكم إذا قام يصلي، جاء الشيطان ...) | ١٩٢ |
| (إذا ثوب للصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون ...) | ١٩٣ |
| (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً...) | ١٩٣ |
| (صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة ) | ١٩٤ |
| (لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس ثم...) | ١٩٤ |
| (غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم) | ١٩٥ |

| طــرف الحديــث أو الأثــر | رقم الصفحة |
| --- | --- |
| (من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له...) | ٢٢٠ |
| (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر...) | ٢٢٠ |
| (من صام يوماً في سبيل الله، بعد الله وجهه عن النار...) | ٢٢١ |
| (أوصاني خليلي بثلاث : صيام ثلاثة أيام من كل شهر...) | ٢٢٢ |
| (أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول : والله لأصــومن النهار، ولأقومن الليل...) | ٢٢٢ |
| (إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة) | ٢٢٤ |
| (لتأخذوا مناسككم فإن لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه...) | ٢٢٧ |
| (من حج هذا البيت، فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ...) | ٢٣٢ |
| (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع...) | ٢٣٦ |
| "سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ..." | ٢٤٠ |
| (ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء...) | ٢٤١ |
| (ألا أخبركم بأكبر الكبائر، قالوا : بلى...) | ٢٤٦ |
| (رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه، قيل: من يا رسول الله...) | ٢٤٨ |
| (بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون، إذ أصابهم...) | ٢٥٠ |
| (قدمت علي أمي وهي مشركة، في عهد رسول الله...) | ٢٥٢ |
| عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (كنــت أدعــو أمــي إلــى الإسلام...) | ٢٥٤ |
| قال عمرو بن العاص:(أقبل رجل إلى نبي الله صــلى الله عليــه وسلم فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد...) | ٢٥٦ |
| (إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه) | ٢٥٨ |

# فهرس الأعــلام

# فهـــرس الأماكـــن والبلـــدان

# فهرس أبيـــات الشعـــر

| بيـــت الشعـــر | رقم الصفحة |
|---|---|
| كم كان عند بني العوام من خشــــب<br>ومن سيــوف جيادات وأرمـــاح | ١١ |

# فهــرس المراجــع والمصـــادر

**أولاً : القرآن الكريم .**

**ثانياً : كتب التفسير :**


١-مختصر تفسير ابن كثير، اختصار الشيخ محمد كريم راجح للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، الطبعة الرابعة ١٤٣٢هـ – ٢٠١١ م، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت .

٢- تفسير القرآن العظيم ، للحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ -١٩٩٢ م، دار أسامة، عمّان- الأردن .

٣-تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق /سامي محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

٤-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م ، دار ابن حزم ، بيروت- لبنان .

٥- مختصر صحيح الطبري ، تحقيق كلُ من الشيخ محمد علي الصابوني والدكتور صالح أحمد رضا ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣ م .

٦-صفوة التفاسير ، تأليف : محمد علي الصابوني ، دار القلم ، الطبعة الخامسة .

**ثالثاً : كتب الحديث :**

١-البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج ، لمحمد بن الشيخ آدم موسى الإثيوبي الولوي ، الطبعة الأولى صفر ١٤٢٨هـ - دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية .

٢-الجامع الكبير " سنن الترمذي" ، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى ابن شورة الترمذي ، تحقيق : عصام موسى هادي ، دار الصديق للنشر والتوزيع ، الجبيل ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م .

٣-صحيح ابن حبان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ -١٩٨٤ م ، مؤسسة الرسالة، بيروت - شارع سوريا .

٤-سنن أبي داوود ، للإمام الحافظ أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ -٢٠٣١ م ، دار الصديق - الجبيل - المملكة العربية السعودية .

٥-سنن النسائي ، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير بـ (النسائي)، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨ م ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض .

٦-شرح سنن البخاري المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ، لمحمد ابن الشيخ العلامة علي بن آدم موسى الإثيوبي الولوي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م ، دار المعراج الدولية للنشر ، الرياض .

٧-صحيح البخاري ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة .

٨-صحيح البخاري ، تحقيق أحمد زهوة وأحمد عناية ، دار الكتاب العربي، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م ، لبنان .

٩-صحيح مسلم ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ -١٩٩٦ م ، دار عالم الكتاب بالرياض.

١٠- صحيح مسلم، تحقيق أحمد زهوة وأحمد عناية ، دار الكتاب العربي ٢٠١٣م.

١١- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، للإمام العلامة بدر الدين أبي محمود بن أحمد العيني، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ -٢٠٠١ م ، دار الكتاب العربي ، بيروت –لبنان.

١٢- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق / شيبة الحمد ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠١ م ، مكتبة الملك فهد الوطنية .

١٣- كتاب الإيمان من إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم ، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ، تحقيق الدكتور الحسي بن محمد شواط ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ، دار الوطن للنشر والتوزيع .

١٤- مختصر صحيح البخاري المسمى التجريد الصحيح لأحاديث الجامع الصحيح ، تأليف : زين الدين أحمد عبداللطيف الزبيدي ، الطبعة الأولى : ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م ، دار الغد الجديد ، القاهرة – مصر .

١٥- مختصر صحيح مسلم ، اختصار محمد ياسين بن عبدالله ، المكتبة التجارية لمصطفى أحمد الباز ، مكة المكرمة – ١٤١١هـ -١٩٩١ م .

١٦- مختصر صحيح مسلم ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م ، دار المؤيد – الرياض .

## رابعاً : كتب التراجم والسير


١-التاريخ الإسلامي ، الخلفاء الراشدون ، لمحمود شاكر ، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٥ م ، ١٤٠٥ هـ .

٢- التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ، تأليف : دكتور / عبدالعزيز بن عبد الله الحميدي ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م ، دار الدعوة للنشر ، الإسكندرية – دار الأندلس الخضراء ، المملكة العربية السعودية .

٣-الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري ، الطبعة العشرون ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م، دار الوفاء للطباعة والنشر .

٤-الرسول صلى الله عليه وسلم القائد ، تأليف : اللواء الركن / محمود شيث خطاب ، الطبعة السادسة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، دار الفكر والنشر ، بيروت – لبنان .

٥-سيرة أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه وشخصه وعصره، تأليف : الدكتور علي محمد الصلابي، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ .

٦-السيرة النبوية للدكتور / سعدون محمود الساموك، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .

٧-السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث ، تأليف : الدكتور علي محمد الصلابي، الطبعة الأولى ، ١٣٢٢هـ - ٢٠٠١ م ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر – القاهرة .

٨-صفة الصفوة ، للإمام ابن الجوزي ، تحقيق حامد الطاهر ، ٢٠٠٥ م ، دار الفجر للتراث ، القاهرة .

٩-فقه السيرة النبوية ، تأليف : منير محمد الغضبان ، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، حقوق الطبع محفوظة لجامعة أم القرى .

١٠- فقه السيرة ، لمحمد الغزالي ، طبعة دار الشروق الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م ، دار الشروق- القاهرة .

١١- قادة الفتح الإسلامي عمر بن الخطاب الفاروق القائد ، تأليف : اللواء الركن / محمود شيث خطاب ، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ - ١٩٩٦م ، دار مكتبة الحياة – بيروت .

## خامساً : المعاجم والقواميس .

١-كتاب الكليات لأبي أيوب بن موسى الحسيني .

٢-لسان العرب ، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر بيروت ، طبعة محققة .

٣-لغة العرب ، معجم مطول للغة العربية ومصطلحاتها الحديثة ، للدكتور : جورج متري ، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ - مكتبة لبنان .

٤-معجم الصحاح ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .

٥-معجم القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٦-المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، حرف الفاء ، تحرير : أنطوان نعمة ، ولويس عجيل ، ومتري شماس ، دار الشروق ، بيروت .

## سابعاً : المراجع الأخرى .

١-الإبداعات العمرانية والمعمارية العربية ، تأليف : قبيلة فارس المالكي ، الطبعة الأولى ٢٠١١ م ، مؤسسة الوراق ، الأردن .

٢-الأساليب النبوية في التعامل مع الناس ، للشيخ محمد بن صالح المنجـد ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، مدار الوطن للنشر .
٣-الأحكام السلطانية في الولايات الدينية ، تأليف : أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب المصري البغدادي الماوردي ، الطبعة الأولـى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م ، دار الكتاب العربي - بيروت .
٤-إدارة الجودة الشاملة في التربية والتعليم ، تـأليف : أ . مصـطفى نمـر دعس، الطبعة الأولى ٢٠٠٩ م ، عمّان - دار غيداء .
٥-أدب الإسلام في نظام الأسرة ، تأليف : محمد بن علوي المالكي الحسني ، ١٣٩٨ هـ ، مطابع سحر ، جدة .
٦-الإدارة البيئية الجمية الإدارية للبيئة ، تأليف : د . عارف صالح مخلف ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ م ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمّان - الأردن .
٧-أنوار المشكاة في أحكام الزكاة ، تأليف : الدكتور : فضل حسن عبـاس ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨م ، دار الفرقـان للنشـر والتوزيـع ، عمّان - الأردن .
٨-تأديب الطفل من المنظور الإسلامي والتربوي ، تأليف : سـامي محمـد هشام حريز وأنجاد محمد هشام حريز ، الطبعـة الأولـى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م ، دار البداية ، عمّان - الأردن .
٩-تاريخ الحضارة الإسلامية والنظم الإسلامية ، تأليف : الـدكتورة فتحيـة النبراوي ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م ، دار الفكر العربي - القاهرة .
١٠-تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، لإبن جماعـة الكنـاني المتوفي عام ٧٣٣ هـ ، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ -١٩٨٨ م ، عمّـان - الأردن .

١١-تذكير الأنام بدروس الصيام ، لفضيلة الشيخ سعد بن سعيد الحجــري ، ١٤٢٥هـ ، مطبوعات المكتبة العامة بأبها .

١٢-تراث الغزالي (٢) أسرار الحج لحجة الإسلام ، للإمام الغزالي ، تحقيق موسى محمد علي ، دار التراث العربي للطباعة والنشر ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٣-تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة ، إعداد وتصنيف الشــيخ خالد عبدالرحمن العك ، الطبعــة الثانيــة ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان.

١٤-التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم ، تأليف : محمد الســيد محمد يوسف ( مدرس بقسم التفسير بكلية أصول الدين والدعوة ، جامعــة الأزهر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ -١٩٩٧ ، دار السلام للطباعة والنشر.

١٥-توضيح الأفكار ، للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصــنعاني صاحب ( سبل السلام ) ، الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ ، لبنان – بيروت .

١٦-تيسير مصطلح الحديث ، للدكتور محمد الطحان ، الطبعــة العاشــرة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

١٧-الثقافة الإسلامية ، تأليف : أ.د. محمد أبو يحيى ، د. راشد شهوان ،د. عبدا لرحمن الكيلاني ، د . يوسف غيطان ، الطبعة السابعة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧ م ، المكتبة الوطنية . عمّان – الأردن.

١٨-الثقافة الإسلامية ، المستوى الرابع ، تأليف كل من : محمــد قطــب ، والأستاذ محمد المبارك ، والدكتور حسين حامد حســان ، ١٣٩٦هـ ، مطابع جامعة الملك عبدالعزيز.

١٩- الجغرافية القرآنية برهان خارق على عظمة الخالق ، لفــوزي حميــد ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـــ -١٩٩٣ م ، دار الضفدي للطباعـــة والنشـــر ، دمشق .
٢٠- الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها ، للدكتور / فضل إلهي ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـــ -١٩٩٣ م ، الناشر : إدارة ترجمـــان الإســـلام ســـي ، باكستان.
٢١- حق التلاوة ، تأليف : حسني شيخ عثمان ، جهينة للنشـــر والتوزيـــع ، ١٤٢٤هـــ -٢٠٠٤ م.
٢٢- حقوق الإنسان في مجال الأسرة من منظور إسلامي ، إعداد : د. مفرح سليمان عبد الله القوسي ، جامعة الإمام محمد بـــن ســـعود الإســـلامية ، ١٤٢٩هـــ ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.
٢٣- حقوق الوالدين ، تأليف : أ.د . خليل إبراهيم ملا خـــاطر العزامـــي ، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـــ -٢٠٠٥ م ، دار القبلـــة للثقافـــة الإســـلامية ، المملكة العربية السعودية.
٢٤- الحكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تأليف : عبـــدالرحمن بن عبد الله بن حسين ، ١٤٢٩هـــ ، مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض .
٢٥- الزكاة في الميزان ، دراسة مقارنة في زكاة المال ، للـــدكتور / محمـــد السعيد وهية عبد العزيز محمد رشيد جمجوم ، الناشر : تهامة ، الطبعـــة الثانية ١٤٠٥هـــ -١٩٨٥ م ، جدة – المملكة العربية السعودية .
٢٦- سبعون حقاً للإخوة لسعد الأجيال الصاعدة وبلال الآمال الواعدة، تأليف: د. محمود فؤاد الطباخ ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـــ -٢٠٠١ م ، دار عمار للنشر والتوزيع.

٢٧- سلسلة الفكر الإداري المعاصر ، دراسات جدوى المشروعات ، تأليف : دكتور / أحمد محمد غنيم ، المكتبة العصرية ، جمهورية مصر العربية ، ٢٠١٠ م .

٢٨- شعب الإيمان للبيهقي ، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٢٩- صفحات رائعة في مسيرة العدالة ، تأليف : نذير محمد مكتبي ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ -١٩٩٨ م ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت - لبنان.

٣٠- العبادة في الإسلام ، للدكتور / يوسف القرضاوي ، الطبعة الرابعة والعشرون ١٤١٦هـ -١٩٩٥ م ، مطبعة المدني - القاهرة .

٣١- العبودية لإبن تيمية ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي .

٣٢- فقه إنكار المنكر ، تأليف : بدرية بنت سعود بن محمد البشر ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ -٢٠٠١ م ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع .

٣٣- قواعد التعامل مع العلماء ، تأليف : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ -١٩٩٤ م ، دار الوراق ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية .

٣٤- قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية ، تأليف : عباد بن عبد الله الثبيتي ، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية - الرياض.

٣٥- قيمة حضارية في القرآن الكريم ، عالم ما قبل القرآن ، تأليف : توفيق محمد سبع ، دار المنار للنشر والتوزيع ، القاهرة .

٣٦-كتاب الأمة ، قيم السلوك مع الله عند ابن القيم الجوزية ، الجزء الثاني ، تأليف : أزد. مفرح سليمان القوسي ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩ م ، حقوق الطبع محفوظة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر.

٣٧-كتاب خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية ، للدكتور / عبد العزيز بن محمد بن عبدالله الحجيلان ، الطبعة الثالثة رمضان ١٤٢٧هـ ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الرياض .

٣٨-كتاب مقدمة في علم النفس، تأليف: الدكتور / راضي الوقفي عميد كلية الأميرة ثروت بعمّان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م، دار الشروق، عمّان.

٣٩- الكفاية في معرفة أصول الرواية ، للخطيب البغدادي ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ .

٤٠-مباحث في علوم القرآن ، لمناع خليل قطان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠ م ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع .

٤١-مباديء الإبداع ، للدكتور / طارق محمد السويدان والدكتور / محمد العدلوني ، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ - ٢٠٠١ م ، قرطبة للنشر والتوزيع.

٤٢- المختصر في شرح أركان الإسلام ، جمع وإعداد بعض طلبة العلم ، ١٤٢٦هـ ، وكالة المطبوعات والبحث العلمي ، وزارة الشؤون الإسلامية – المملكة العربية السعودية .

٤٣- المرجع الإرشادي لتنفيذ المباني السكنية ، تأليف : المهندس/ عبدالله محمد السدحان ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية .

٤٤-معالم القرآن في عوالم الأكوان، سعة الفضاء في القرآن الكريم، تأليف: الشيخ أحمد محيي الدين العجوز، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م، بيروت – لبنان.

٤٥- المعاملات المالية المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة، تأليف: أ. د. محمد رواس قلعة جي، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ - ٢٠٠٢م، دار النفاس - بيروت - لبنان .

٤٦- مقدمة ابن خلدون، تأليف : الإمام عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق الأستاذ: درويش الجويدي ، ١٤٣٤هـ -٢٠١٣م، المكتبة العصرية - بيروت .

٤٧- الملخص الفقهي ، للشيخ صالح بن فوزان الفوزان ، الطبعة الأولى ١٤٨٢هـ -٢٠٠٧م، دار الغد الجديد القاهرة .

٤٨- منهج المؤمن في حياته، تأليف: أ. د. حمد بن ناصر عبد الرحمن العمّار، الطبعة الأولى ١٤٩٢هـ - ٢٠٠٨ م ، دار كنوز إشبيليا ، المملكة العربية السعودية .

٤٩- من روائع حضارتنا ، تأليف : الدكتور / مصطفى السباعي ، الطبعة الأولى لدار الوراق ١٤٢٠ هـ -١٩٩٠ م ، دار النيرين للطبعة والنشر .

٥٠- هل فات الأوان لنبدأ من جديد ، تأليف : بالباسل تيمور ، الطبعة الثالثة ١٤٧٢هـ -٢٠٠٦ م ، دار العلم - دمشق ،

٥١- وقفات مع حج بيت الحرام ، تأليف : أ.د. سليمان بن عبدالله أبا الخيل ، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩ م ، مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض.

٥٢- الولايات المتحدة الأمريكية من المستعمرة إلى الهيمنة ، تأليف : أ.د. عبدالوهاب بن صالح بابعير، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥ م ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية .

٥٣- الجندية في عهد الدولة الأموية، صفحة رقم: ( ١٤٩ )، تأليف: رفيق الدقدوقي، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ -١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة - بيروت .

٥٤- برنامج الكفاية الشخصية، كيف تنظم وقتم لتعمل أكثر في وقـت أقـل، الفصـل الرابع، صفحة : ( ١٣٥ )، تأليف : كيري جليسون، ترجمة: نـواف الضـمن، دار المعرفة للتنمية البشرية بالرياض ، ١٤٢٣هـ ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.

## ثامناً : المجلات والصحف :

١- النسخة الإلكترونية من جريدة الرياض اليومية الصـادرة مـن مؤسسـة اليمامة ، العدد ( ١٦١٨٠ ) الخميس ١٤٣٣/١١/٢٥هـ ، ١١ أكتوبر .

## تاسعاً : المواقع الإلكترونية :

١- www.saaied.net ، صيد الفوائد مقالة بعنوان: ( سياسة الرسول صـلى الله عليه وسلم فـي الـدعوة إلـى الله ) ، لمحمـد شـاكر الشـريف ، تـاريخ ١٤٣٤/٨/١هـ .

٢- www.ozkorallah.com، منتديات أذكر الله ، تاريخ ١٤٣٤/٨/١هـ .

٣- www.alaimmam.ws ، موقع إمام المسجد ، تاريخ ١٤٣٤/٨/٥هـ .

٤- موقع د، سعود عيد العنزي ، تاريخ ١٤٣٤/٨/٧هـ .

٥- www.burnews.com ، د/ عبـدالقادر مصـطفى عبـد القـادر ، ١٤٣٤/٨/٢١هـ .

٦- منتديات شباب مسلم الدينى، تاريخ ١٤٣٤/٨/٢٤هـ .

٧- موقع شبكة النـور ، للكاتـب عبـد الله الشـهري ، مقالـة: ( الإتقـان )، تاريخ ٢٨/ ١٤٣٤/٨هـ .

٨- www.inshad ، مقالة: ( الإتقان في الكون ) .

٩- موقع إسلامي ويب الإلكتروني، مقالة : للشـيخ / أحمـد خطيبـة، تـاريخ ١٤٣٤/٨/٢٢هـ .

١٠ – www. Nabulsi، موسوعة النابلسي ، تاريخ ١٤٣٤/٨/٢٢هـ .

١١- موقع جامعة أم القرى ، مقالة: ( التحدي بالقرآن الكريم ) تاريخ ١٤٣٤/٨/٢٤هـ .

١٢- موقع الكلم الطيب على الشبكة العنكبوتية ، بحوث ومقالات ، تاريخ ١٤٣٤/٨/٢٥هـ .

١٣ – ejabbat.google.com ، حديث جبريل عليه السلام ، تاريخ ١٤٣٥/٩/١٠هـ .

١٤ – www.elebda3.com ، مقالة: ( كيف تكتسب الحماس في التنمية البشرية في الإسلام ، تاريخ ١٤٣٤/١٢/١٩هـ .

١٥ – www.alameron.com ، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، مقالة : ( صناعة الحماس ) ترجمة وتحليل داليا رشوان ، تاريخ ١٤٣٤/١٢/٢١هـ .

١٦- www.arab.maktoob.com.vbiarb807801 ، مقالة بعنوان: (لمن يجعل الهدف من محطة تطوير الذات ) ، تاريخ ١٤٣٤/١٢/٢٠هـ .

١٧- www.islamic.cc ، موقع مفكرة الإسلام، مقالة: ( الحوافز وأهميتها)، لمحمد العطار ، تاريخ ١٤٣٤/١٢/٢٤هـ .

١٨- maharty.com ، مقالة بعنوان: ( التخطيط الإستراتيجي والجودة الشاملة ) الموقع الدولي للتدريب والإستشارة بجدة ، تاريخ ٢٤ / ١٤٣٤/١٢هـ.

١٩- www.ebda.ws ، مجلة عالم الإبداع الإلكتروني، د . طارق السويدان، تاريخ ١٤٣٤/١١/٢٤هـ .

٢٠ – www.maqatel.com ، مقالة بعنوان: ( حب الاستطلاع )، تاريخ ١٤٣٤/١٢/٢٥هـ .

٢١- . forum.stop55.com ، منتدى التدريب والتطوير المهنـــي والـــذاتي ، مقالة بعنوان : ( التدريب ، مفهوم التدريب ، حاجة التدريب ، أهمية التـــدريب ) تاريخ ١٤٣٥/١/٢٣هـــ .

٢٢- www.elkhabar.com ، موقع الخبر ، مقالـــة بعنـــوان: ( الإخـــلاص وإتقان العمل ) ، لعبد الحكيم فتمازا ، تاريخ ١٤٣٥/١/٣٠هـــ.

٢٣- www.chebiba.org/a موقع شبيبة الوطن ، مقالـــة بعنـــوان: ( إتقـــان العمل في ميـــزان الإســـلام ) ، للـــدكتور /شـــعبان رمضـــان مقلـــد ، تـــاريخ ١٤٣٥/٢/٣هـــ .

٢٤- .rosoul allah.net موقع نصرة محمد صلى الله عليه وسلم ورفعنا لـــك ذكرك ، مقالة : ( الوصية الحادية عشرة : الوصية بتحسين النية قبـــل معاشـــرة الزوجة ، تاريخ ١٤٣٥/٢/٩هـــ .

٢٥ – dorous.ek.al، موقع التربية الإسلامية ، مقالة بعنوان: (أثر الفضائل في المجتمع ) ، د. أحمد حمدين ، تاريخ ١٤٣٥/٢/١١هـــ.

٢٦- موقع الرئاسة العامة ببحوث العلمية والإفتاء ، مجلة البحـــوث الإســـلامية، مداخل الأمانة ، تاريخ ١٤٣٥/٢/١١هـــ .

٢٦- www.masjidahuddin.com ، موقع مسجد صـــلاح الـــدين ، مقالـــة بعنوان : ( الإنتماء لجماعة المسلمين ) ، تاريخ ١٤٣٥/٢/١٤هـــ .

٢٧- www.almohtasp.com ، موقع المحتسب ، مقالة بعنوان : ( شـــعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرها في تحقيق الأمـــن للمجتمعـــات ، د . أحمد بن محمد الصادق البخار ، تاريخ ١٤٣٥/٢/١٥هـــ .

٢٨- . wep.mustafahosny.com موقـــع مصـــطفى حســـني ، تـــاريخ ١٤٣٥/٢/١٥هـــ .

٢٩- www.alukah.net ، موقع الألوكة الشرعية ، مقالـــة بعنـــوان: ( أنـــتم شهداء الله في أرضه ) للشيخ إبراهيم صالح العجلان ، تاريخ ١٤٣٥/٢/٢٢هـــ .

٣٠ – https//afacebook.com ، مقالة بعنوان: ( إتقان الصيام ) للـــدكتور: محمد هشام رابغ، تاريخ ١٤٣٥/٥/١١هـــ .

٣١- audio.islamweb.net ، مقالة بعنوان: ( الإتقان في الحـــج ) ، للشـــيخ مصطفى العدوي، تاريخ ١٤٣٥/٤/٢٦هـــ .

٣٢- www.sciences.islamiques.com ، منتديات العلوم الإسلامية، بحث ( فقه المعاملات )، تاريخ ١٤٣٥/٥/٢٠هـــ .

٣٣- forum.stop55.com ، منتديات ستوب ، مقالـــة بعنـــوان: ( تعريـــف الأسرة – دور الأسرة في المجتمع – العلاقـــة بـــين أفـــراد الأســـرة )، تـــاريخ ١٤٣٥/٥/٢٠هـــ .

٣٤- http//forum.br98.com ، مقالة بعنوان: ( القول الحسن – أحق الناس بحسن منطقك )، تاريخ ١٤٣٥/٥/٢٢هـــ .

٣٥- www.afdhl.com ، مجالس الإقلاع ، قسم الأســـرة الســـعيدة، مقالـــة: (حقوق الزوجين )، تاريخ ١٤٣٥/٥/٢٩هـــ .

٣٦- http/articleslamweb.net ، موقع إسلام ويب ، مقالة بعنوان: (التعامل مع غير المسلمين)، تاريخ ١٤٣٥/٦/١٧هـــ .

٣٧- http/ar.wikipedio.org ، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، مقالـــة بعنـــوان: (تخطيط المدن العربية والإسلامية) ، تاريخ ١٤٣٥/٦/٢٣هـــ، ومقالة بعنـــوان: (التخطيط العمراني ) بتاريخ ١٤٣٥/٦/٢٧هـــ .

٣٨ – http/ejabat.google.com ، مقالة بعنوان: ( تعاليم الإســـلام للحفـــاظ على البيئة)، موقع إسلام ويب ، مركز الفتوى ، تاريخ ١٤٣٥/٧/٢هـــ .

٣٩- http/hasan-tr-alafdal.net ، مقالة : ( أهمية الزراعة ) ، منتــديات ستار تايمز ، المحامي : حسن الطراونة ، تاريخ ١٣٢٥/٧/٤هــ .

٤٠ - kenaonline.net ، مقالة : ( آفاق الصناعة ) ، لــ أحمد الشيد كردي، تاريخ ١٤٣٥/٧/٤هــ .

٤١- http//almaarif.ahlamontada.net ، مقالة: ( أهمية التجويد وفوائده)، لــ حسن بن عبيد باحبيشي ، تاريخ ١٤٣٥/٧/١٠هــ .

٤٢- http//www.khayma.com ، مقالة: ( طرق التدريس العامة ) ، تاريخ ١٤٣٥/٧/٢٧هــ .

٤٣- http.ejabat.google.com ، مقالة: ( ما هي فوائد البحث العلمــي )، تاريخ ١٤٣٥/٧/٢٧هــ .

# فهــرس الموضــوعــات